وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الزاوية

كلية الآداب ـقسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمه لاستكمال متطلبات درجة الاجازة العليا الماجستير في اللغة العربية
شعبة اللغويات

بعنوان

أدوات ربط الجمل في اللغة العربية

﴿ نماذج مختارة في الربع الأخير من القرآن الكريم ﴾

(دراسة نحوية دلالية)

إعداد الباحث

مسعود خليفة مسعود بالحارث

تحت إشراف

أ. د ـعمارة امحمد الميساوي أبوزيد

العام الجامعي 2025-2026

بسم الله الرحمان الرحيم

(إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مَنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَمَ بِالقَلَمِ (4) عَلَمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ (5))

سورة العلق / الآيات "1-5"

إلى والدي رمز الكرم والعطاء

إلى والدتي رمز الكفاح والمحبة والتضحية والوفاء

إلى زوجتي وأولادي وأخوتي وأخواتي

إليهم جميعاً أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

إلى أستاذي ومعلمي الدكتور عمارة امحمد الميساوي أبوزيد الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي وقد أثرى بتوجيهاته السديدة وملاحظاته الدقيقة

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرعاه برعايته وأن يرفع درجاته في الدنيا

والآخرة لما قدمه لي من توجيهات علمية ومنهجية.

إلى كل من علمني وله فضلٌ عليّ

جزاكم الله عني جميعاً خير الجزاء

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشراف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ... تُعد اللغة العربية واحدة من أسمى الظواهر الحضارية في التاريخ البشري فهي ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو أداة لنقل الأفكار بل هي وعاء الفكر العربي ومستودع التراث الإسلامي والركيزة الأساسية للهوية التي تجمع بين ماضي عريق وحاضر متطلع وتستمد هذه اللغة مكانتها الفريدة من كونها لغة القرآن الكريم مما منحها خصائص البقاء والخلود.

وتتجلى عبقرية اللغة العربية في مرونتها العالية وقدرتها الفائقة على الاشتقاق واتساع مفرداتها. وحيث تندرج اللغة من لغة الفطرة والسليقة الى موضوع للدراسة والبحث العلمي، وحيث بدأت الدراسات اللغوية العربية بخدمة القرآن الكريم والخوف من تفشي اللحن على ألسنت المسلمين الجدد مما استوجب تقعيد النحو وتصحيح نطق الكلام، والمتأمل في العلم اللغوي يدرك مجال البحث في الدراسات اللغوية كبير وواسع يشمل مختلف مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ولا يمكن أنْ يحيط بكل أبوابه وقضاياه.

فالبحث يتناول ظاهرة نحوية لها دلالات وهي ظاهرة الربط بالأدوات الداخلة على الجمل والمفردات، بالربط تأمن اللبس ويوضح المعنى، حيث تنعقد الجمل وتتم الفائدة، ويصبح الكلام مفهوماً وعند غيابها يتفكك المبنى والمعنى ويفقد النص جماله وتأثيره ويصبح بياناً ضعيفاً.

والمقصود من الربط هو نشوء علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال أداة الربط باعتباره عنصرا أساسياً من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة والربط، إمّا أنْ يكون بين فعلين أو اسمين أو جملتين أو بين اسم وفعل.

أمّا الأداة فهي تحمل معنى وظيفياً عاماً وهو التعليق وربط أجزاء الكلام ووصله ببعض وتحمل الدلالة وظيفية خاصة، وهي دلالة الاسلوب والذي ترد فيه وقد حددت الربع الأخير من القرآن الكريم ليكون مجال تطبيق لظاهرة الربط بالأداة وذلك لصعوبة الإلمام بكل أدوات الربط في القرآن كاملاً، فمجال البحث فيها واسع لذا، اقتصرت دراستي على الربع الأخير منه.

وقد تضمنت خطة البحث مقدمة وأربعة فصول وهي مفصلة كما يلي:

الفصل الأول: الربط بأدوات التوكيد وقسم على ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الأسمية.

المبحث الثاني: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية.

الفصل الثاني: الربط بأدوات الشرط وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: الربط بالأدوات الجازمة وقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: أدوات الشرط الجازمة لفعل واحد

المطلب الثاني: أدوات الشرط الجازمة لفعلين.

المبحث الثاني: الربط بأدوات الشرط غير الجازمة، وقسم إلى مطلبين

المطلب الأول: أدوات الشرط الامتناعية

المطلب الثاني: أدوات الشرط غير الامتناعية.

الفصل الثالث: الربط بأدوات نصب الفعل المضارع، وقسم إلى مبحثين

المبحث الأول: العوامل الناصبة للفعل المضارع بنفسها

المبحث الثاني: العوامل الناصبة للفعل المضارع بأن المضمرة.

الفصل الرابع: الربط بأدوات النفي والاستفهام، وقسم إلى مبحثين

المبحث الأول: وقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية.

المطلب الثاني: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية.

المطلب الثالث: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية.

المبحث الثاني: الربط بأدوات الاستفهام، وقسم إلى ثلاثة مباحث:

المطب الأول: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية.

المطلب الثاني: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية.

المطلب الثالث: الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية.

ثم ذيلت الخطة بخاتمة سأذكر فيها أهم نتائج البحث، ثم أعقبت الخاتمة بفهارس فنية ولابدَّ هنا من الإشارة إلى بعض المصادر والمراجع التي اعتمد عليها ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث:- الكتاب لسيبويه، المقتضب للمبرد، شرح المفصل لابن يعيش، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، والجنى الداني للمرادي، المساعد على تسهيل الفوائد لابن مالك ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد حسن الشريف، والتحرير والتنوير لابن عاشور والبحر المحيط لبن حيان وروح المعاني للألوسي.

أسباب اختيار الموضوع:

1- كثرة ورود ظاهرة الربط في القرآن الكريم.
2- معرفة الوظيفة النحوية والدلالية التي تؤديها هذه الأدوات والحروف.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة "المنهج الوصفي التحليلي " وذلك لتتبع أدوات الربط في النص القرآني وتحديد معانيها ورصد دلالاتها.

الدراسات السابقة:

إنّ الاهتمام بقضية الربط بوجه عام في الجملة العربية ليست موضوعاً بكراً، وإنّما وجدت هناك بعض الدراسات السابقة التي بحثت قضية الربط، ولكن مجال البحث بها لم يختص بدراسة أدوات الربط في الربع الأخير من القرآن الكريم، ولعل هذا ما يميز دارستنا في هذا البحث، ومن بين الدراسات السابقة التي اهتمت بقضية الربط:

1- "الربط في سياق النص العربي -محمد حماد القرني، جامعة أم القرى، مكة ،1987، رسالة ماجستير.
2- كتاب أدوات الربط في العربية المعاصرة، لأحمد طاهر حسنين وناريمان تاتلي، القاهرة، 1997.
3- كتاب الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، لمصطفى حميدة، بيروت ،1997.
4- نظام الربط في النص العربي، لجمعة عوض، الجامعة الاردنية، عمان، 2000، رسالة دكتوراه.
5- الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، لمحمد هاني، جامعة بسكرة، الجزائر ،2009.
6- الإحالة بالضمائر ودورها في تحديد الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية.
7- الربط في سورة النور، في نحو النص، عثمان محمد احمد.

أهمية الموضوع:

1- دراسة أدوات الربط في اللغة العربية لأثرها في دلالة الجملة.
2- الجمع بين الدراسة النظرية والتطبيق على النصوص.
3- اختيار القرآن الكريم ليكون ميدانا للدراسة التطبيقية لأنّه أصل المصادر في دراسة اللغة العربية.
4- لما لهذه الأدوات من أهمية كبرى في التراكيب اللغوية حيث لا تكاد تخلوا الجمل من هذه الأدوات

حدود الدارسة:

تقتصر حدود الدراسة على الربع الأخير من القرآن الكريم في صورة نماذج مختارة من أدوات الربط، حيث يبدأ الربع الأخير من سورة " يس " وينتهي بسورة النّاس.

التمهيد

أولاً-الأداة:

الأداة لغة:

من أ، د، و: كلمة واحدة الأدو، كالختل والمراوغة يقال أدا بأدو،أدوا، وقال:

أدوت له لأخذه، فهيهات الفتي حذراً.

وهذا شيء متشقق من الأداة لأنّها تعمل إعمالاً حتى يوصل بها إلى ما يراد، وكذلك الختل والخدع يعملان إعمالاً.

قال الخليل: الألف التي في الأداة لا شك أنّها واو، لأنّ الجمع أداوت ويقال رجل مودٍ عامل وأداة الحرب السلاح. [1]

وأدوت أدوا أذا ختلت وأدا السبع للغزال بأدو أدواً ختلهُ ليأكله وأدوات ويقال له وأدواته.

والأداوة: المطهرة، الأداوة للماء وجمعها أداوي مثل المطايا.

ولإداوة، بالكسر: إنا صغير من جلد يتخذ للماء كالسطحية ونحوها، وإداوة الشيء، وإداوته: آلته

وألف الأداة واو لأنّ جمعها أدوات ولكل ذي حرفة أداة، وهي آلته التي تقيم حرفته واداة الحرب سلاحها.[2]

الأداة اصطلاحاً:

قال الخليل" وكل حرف أداة إذا جعلت فيه ألفاً ولاماً صار اسماً قوي وثقل "[3]

وأمّا المبرد "أعلم أنّ الأفعال أدوات للأسماء تعمل فيها كما تعمل الحروف الناصبة والجارة وإنْ كانت الأفعال أقوى من ذلك"[4]

"أمّا الهروي" وجميع الألفات التي في أوائل الأدوات هي ألفات، القطع نحو:" إلي، إلا، إمّا، أم، إنّ، وأنّ، وما أشبه ذلك". [5]

وهي تدخل لربط جملة بجملة. [6]

---

[1]- معجم مقاييس اللغة -لابن فارس ،73/1 مادة أدو.
[2]- لسان العرب -لابن منظور ، 47/1-48 ،مادة أدو
[3]- معجم العين -للفراهيدي ، 2/2 مادة ادو.
[4]- المقتضب ،للمبرد، 318/2
[5]- الازهية في علم الحروف -للهروي ،ص 26.
[6]- الاشباه والنظائر -للسيوطي ، 17/2

الربط لغة:

"ربط يربط ربطاً والرباط: هي الشيء الذي يربط به وجمعه رُبطٌ، والربط ملازمة ثغر العدو والرجل مُرابط [1]، قال تعالى ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ﴾ [2].

ربط، ربط الشيء يربطه ربطاً، فهو مربوط ويربط شدَّة، هذه والرباط ما رُبط به والجمع رُبُط"[3]، ربط، الشيء أربطه ربطاً والذي يشد به رباط.

ومن باب الرباط: ملازمة ثغر العدو، كأنهم قد ربطوا هناك فيثبتوا به ولازموه، ورجل رابط الجأش أي شديد القلب والنفس. والرباط من البخيل الخمس من الدواب فما فوقها، يقال الظي رباطه.

اي: حبالته وماء مترابط: أي دائم لا يبرح. [4] فالربط في المعاجم اللغوية يدور معناه حول التقييد والجمع والحبس.

الربط اصطلاحاً:

الربط هو" قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالأخر"[5]

وأشار المبرد إلى الربط في باب المسند إليه، حيث قال "لو قلت: أنا الذي قمت، وأنت الذي ذهبت لكان جايزاً ولم يكن الوجه وإنما وجه الكلام: أنا الذي قام، وأنت الذي ذهب ليكون الضمير في الفعل راجعاً إلى الذي "[6]

وأما ابن السراج قال: "واعلم إنّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، أمّا أنْ يدخل على الاسم وحده ... أو الفعل وحده، أو ليربط أسماً باسم، نحو قولك: جاء زيد وعمرو قالوا فالواو ربطت عمراً بزيد"[7]

وعند عبد القاهر الجرجاني إشارة إلى الربط في قوله: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعتريه شك أنْ لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ينبني بعضهما على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[8]، وأمّا ابن يعيش، فقال "ولابد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول وهو ضمير "ذلك الموضوع، ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول. [9]

وقال الرضي: "ذاك لأنّ أحد أجزاء الكلام الذي هو الحكم أي الاسناد الذي هو رابطه ولا بد له من طرفين مسند ومسند إليه"[10]

---

[1]- معجم العين -للفراهيدي، 127/7،مادة "ربط".
[2]- سورة ال عمران الآية 200
[3]- لسان العرب -لابن منظور ، 1560/6، مادة ربط .
[4]- مقاييس اللغة -لابن فارس ، 479/2، مادة ربط .
[5]- اللغة العربية معناها ومبناها -تمام حسان ص 213.
[6]- المقتضب للمبرد 141/4.
[7]- الاصول في النحو -لابن السراج، 42/1.
[8]- دلائل الاعجاز -لعبد القاهر الجرجاني ص 55.
[9]- شرح المفصل -لابن يعيش ، 116/3.
[10]- شرح الرضي على الكافية ،33/1.

وهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون اللجوء إلى واسطة لفظية تعلق أحدهما بالآخر، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه"[1]

وقال ابن عصفور: "إنّ جملة الخبر لابدَّ فيها من رابط يربطها بالمبتدأ، وهو إمّا ضمير، وإمّا اسم إشارة وإمّا تكرير المبتدأ بلفظه"[2]

[1]- نظام الربط والارتباط -حميدة مصطفى ص 161.
[2]- شرح جمل الزجاجي -لابن عصفور، 33/1.

الفصل الأول

الربط بأدوات التوكيد

مفهوم التوكيد لغة واصطلاحاً

المبحث الأول:

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية

المبحث الثاني:

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية

المبحث الثالث:

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية

التمهيد

مفهوم التوكيد لغة واصطلاحاً:

التوكيد لغة:

"وكَّد العقد والعهد أوثقه والهمزة فيه لغة، بما: أوكدته وآكدته وأكدتُهُ ايكادًا والواو أفصح أي شددته وتوكيد الأمر وتأكّد بمعنى ويقال: وكدت اليمين والهمزة في العقد أجود وتقول إذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكد وقال العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الإعداد لإحاطة الأجزاء ومن أنّ ذلك تقول: كلمني أخوك فيجوز أنْ يكون كلّمك هو أو أمر غلامة بأنْ يكلِّمك فإذا قلت كلمني أخوك تكليما لم يجز أنْ يكون المكلم لك إلا هو، ووكد الرحل والسرج توكيدًا شده. [1]

وعند ابن فارس "الواو والكاف والدال كلمة تدل على شدة وأحكام وأوكد عقدك اي شده والوكاد حبل تشد به البقرة عند الحلب، ويقولون، وكد وكده اذا أمه وعنى به. [2]

وكدت العقد واليمين، أي: أوثقته. [3]

التوكيد اصطلاحاً:

هو" لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس والاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع. [4]

وعرفه ابن مالك وهو" تابع يقصد به كون المتبوع على ظاهره وعامله عامل متبوعة بعينه وقبل التبعية". [5]

"وهو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل إعادة المعنى الحاصل قبله" [6]

والتوكيد وهو التأكيد تابع أمر متبوع في النسبة أو الشمول "[7]

وقال ابن جنى "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين أحداهما تكرير الأول بلفظه نحو: ضربت زايدا ضربت، والثاني التكرير الأول بمعناه نحو: قام القوم كلهم. [8]

---

[1]- لسان العرب -لابن منظور، 4905/6، مادة وكد.
[2]- معجم مقاييس اللغة -لابن فارس ،138/6،ملدة الواو ،والكاف، و ثلثهما.
[3]- معجم العين -للفراهيدي، 395/5، مادة وكد.
[4]- اللمع في العربية -لابن جنى، ص 141.
[5]- الكواكب الدرية-محمد الأهدل ،558/3
[6]- التعريفات، -لعبد القاهر الجرجاني، ص 51
[7]- شرح الرضي، لكافية ابن الحاجب، 1049/1.
[8]- الخصائص -لابن جني، 101/1-104.

المبحث الأوَّل

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية

المطلب الأوَّل:

الربط بالحروف الناسخة

أوَّلاً: إنّ　　ثانياً: وأنّ

ثالثاً: لكنّ　　رابعاً: كأنَّ

المطلب الثاني

الربط باللام

أوَّلاً: لام الملك　　ثانياً: لام الابتداء

ثالثاً: لام الاستحقاق　　رابعاَ: لام التعجب

خامساً: لام المضمر　　سادساً: لام التبيين

المطلب الثالث

الربط بحروف الجر الزائدة

أوَّلاً: الباء　　ثانياً: من

ثالثاً: الكاف　　رابعاً: اللام الزائدة

المطلب الأول

الربط بالحروف الناسخة

أولاً- إنّ

ثانياً-أنّ

ثالثاً-لكنّ

رابعاً-كأنّ

أوَّلاً: إنَّ

هي من الأحرف الناسخة تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، ومعناها التوكيد[1] واسمها مشبه بالمفعول وخبرها مشبه بالفاعل، وذهب الكوفيون ومنهم السهيلي إلى أنّ الخبر باقٍ على رفعه الذي كان عليه. [2]

ومعناها التوكيد، تقول زيد قائم ثم تدخل "إنَّ " لتأكيد الخبر وتقديره فتقول إنَّ زيدا قائم، وكذلك " أنّ " إلا أنّها لابد أنْ يسبقها كلام كقولك بلغني أو اعجبني، وهما موضوعان لتأكيد الحكم المقترن بأحدهما ونفي الشك فيه والانكار له ولا يجوز استعمال أحد هذين الحرفين في كلام إلا أنْ يكون المخاطب به مترددا في ثبوت الخبر للاسم أو شاكا في ثبوت الخبر للاسم أو شاكاً في ثبوته له أو منزلاً عند المتكلم منزلة الشك أو المتردد. [3]

يقول ابن عصفور في شبهها بالفعل: "اعلم أنّ هذه الحروف لما كانت مختصة بالأسماء ولم تكن كالجزء منها أشبهت الأفعال فعملت ورفعت أحد الاسمين ونصبت الاخر لأنّها أشبهت منها ما يطلب إسميين وما يطلب من الأفعال أسمين يرفع أحداهما وينصب الأخر ". [4]

ويقول سيبويه: "وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الاسماء التي بمنزلة الفعل لا تُصرفْ تَصرفْ الافعال، كما أن عشرين لا تصرف تصَّرفً الأسماء التي أخذت من الفعل وكانت بمنزلته " وزعم الخليل أنّها عملت عملين الرفع والنصف كما عملت كان الرفع والنصب. [5]

ولها في الكلام موضعان:

1- أنْ تكون للتوكيد في الجملة الاسمية وهي داخلة على المبتدأ أو الخبر فيصير ما كان مبتدأ اسماً لها فتنصبه، و ما كان خبراً لها خبراً لها فترفعه وكان حقها وحق امثالها من الحروف التي تعمل عملها أنْ تخفض الاسم بعدها واختصت بالأسماء ولم تكن جزء منها وكل ما أختص بالأسماء ولم يكن جزء منها عمل فيها الخفض كحروف الجر، إلا أنّ "إنّ" وأخواتها أشبهت الأفعال المتعدية إلى مفعول به واحد ،وطلبت إسميين لهما فعملت ذلك العمل لشبهها له فيما ذكر، ومن أحكامها تقدم المنصوب لازم على المرفوع تنبيهاً على أنّ عملها بحق الشبه لا بحق الأصل، ولم تتصرف تصرف الأفعال و لا يجوز في معمولها تقدم آخرها على أولها ولا عليها ولا يجوز حذف اسمها لأنّه عمدة و لا تدخل على مبتدأ فيه معنى الاستفهام والشرط وكم الخبرية وما التعجبية وهي لا تحتمل الصدق والكذب وخبرها لا يكون كم الخبرية ولا جملة طلبية ويدخل على خبرها اللام دون سائر أخواتها وفي اسمها بشرط الفصل مثل قوله :﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾[6] وفي معمول خبرها شرط تقدمه على الخبر "إنّ زيداً لفي الدار، وإنَّ زيداً لعندك والماضي الذي لا ينصرف ،إنّك لنعم الرجل، والمنصرف بشرط قد "نحو إنّ زيداً لقد قام" وإنّما دخلت

---

[1]- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك 135/1.
[2]- كتاب معاني الحروف -للرماني ص 109.
[3]- شرح قطر الندى وبل الصدى-لابن هشام الأنصاري ص 170.
[4]- المقرب -لابن عصفور، 106/1.
[5]- الكتاب، -لسيبويه، 131/2.
[6]- سورة الحجر الآية 77.

اللام في هذه المواضع مع "إنّ" المكسورة لتناسبها في التوكيد وفي عدم تغييرها للمبتدأ أو الخبر إلا أنّه لا يجتمع متصلين إلا إنْ قلبت همزة "إنّ" هاء .

2- أنْ تكون جوابًا بمعنى "نعم" فتقع بعد الطلب والخبر مثال: إذا قال قائل: اضرب زيدًا فنقول: إنّه، أي نعم.[1]

قال ابن يعيش: فأما فائدتها فالتأكيد لمضمون الجملة فإن قول القائل إنّ زيد قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أنّ قولك إنّ زيدًا قائم أوجز من قولك زيدُ قائم مع حصول الغرض من التأكيد فإنْ أدخلت اللام وقلت إنّ زيدًا لقائم إزداد معنى التأكيد وكان بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات ".[2]

ثانياً: أنِّ المفتوحة الهمزة

هي حرف توكيد ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر عملها عمل "إنّ" المكسورة وإنّها من الأحرف المصدرية تفيد التوكيد كـ "إنَّ" المكسورة، واختلف في المفتوحة الهمزة فقيل هي فرع المكسورة.

وهو مذهب سيبويه والمبرد في المقتضب، وابن السراج في الأصول، حيث قال هؤلاء في "إنّ" وأخواتها الأحرف الخمسة ولم يعدوا "أنّ" المفتوحة لأنّها فرع وهو مذهب الفراء.

ودلل على صحة الأول من أوجه:

1- الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد والمفتوحة الأصل أنْ يكون المنطوق به جملة من كل وجه أو مفردًا من كل وجه.
2- المكسورة مستغنية بمعموليها زيادة بخلاف المفتوحة.
3- المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما تتعلق به كقولك في " عرفت أنّك بر" إنّك بر ولا تصر المكسورة مفتوحة إلا بزيادة والمرجوع إليه بحذف أصل.
4- المكسورة تفيد معنى واحد وهو التوكيد، والمفتوحة تفيد التوكيد وتعلق ما بعدها بما قبلها، فكانت فرعاً.
5- المكسورة أشبه بالفعل لأنّها عامة غير معمولة كما هو أصل الفعل.
6- المكسورة كلمة مستقلة والمفتوحة كبعض اسم.[3]

وربط ابن يعيش بين المكسورة والمفتوحة للتوكيد بالتكرير وفرق بينهما في إنّ المكسورة على استقلالها بفائدتها ويحسن السكوت عليها لأنّ الجملة عن كلام تام قائم بنفسه مفيد لمعناه فلا فرق بين قولك:" إنّ زيد قائم" و " زيد قائم" إلا معنى التوكيد وليست المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة، الى الإفراد يصير في مذهب المصدر المؤكد ولو لا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالمكان".[4]

---

[1]- رصف المباني في شرح حروف المعاني – للمالقي ص118-121
[2]- شرح المفصل-لابن يعيش، 59/8.
[3]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص402-403-405.
[4]- شرح المفصل-لابن يعيش، 59/8.

وابن هشام يقول: تكون حرف توكيد وتنصب الاسم وترفع الخبر والاصح أنّها فرع على إنّ المكسورة. [1]

وكذلك لا يعطف على موضوعها مع اسمها نحو: "علمت إنّ زيدًا قائم وعمرو "والمكسورة بعطف على موضعها معه اسمها، لأنّ إنّ مع اسمها في موضع مبتدأ والمفتوحة مع اسمها وخبرها في موضع اسم مفرد.

وإذا حققت أنْ لا تعمل إلا في ضمير الأمر والشأن إلا في الضرورة والمكسورة ليست كذلك.

وكذلك تدخل على غير الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر بشرط الفصل والمكسورة ليست كذلك.

أنْ تكون بمعنى " لعل كقولك قمت لأنّك تكرمني أي: لعلك تكرمني [2]، ولا يجوز إدخال اللام على خبرها فإنْ وقعت قبلها أفعال الشك واليقين جاز إدخال اللام وكسرها. [3]

والذي يجمع بين إنّ وأنّ هو العمل وحده وذلك لو تتبعنا المواضع التي تفتح فيها الهمزة والتي تكسر لوجدناها تختلف اختلافا كلياً فإنّ ما بعد المكسورة كلام تام لفظاً ومعنى وهو يأتي لتحقيق مضمون الجملة بخلاف المفتوحة لأنّ ما بعدها مفرد معنى ولذلك تعيين المكسورة حيث لا يجوز أنْ يسد المصدر مسدها ومسد ومعموليها. [4]

مواضيع كسر همزة إنّ:

يقول ا بن هشام " تتعين إنّ المكسورة حيث لا يجوز أنْ يسد المصدر مسدها ومسد معموليها "[5]

ويجب كسرها في كل المواضع التي يمتنع فيها تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر [6]، وأهم هذه المواضع:

1- **ابتداء الكلام حقيقة،** قال تعالي:﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. [7]

افتتاح الكلام بحرف "إنَّ" ناشئ على ما أحل للمسلمين من الكآبة على أن أجيب المشركون الي سؤالهم الهدنة وما جاء في حديث عبد الله بن مغفل فالتأكيد مصروف للسامعين على طريقه التعريض وأمّا النبي _صلى الله عليه وسلم _فقد كان واثقا لذلك وتأكيد الكلام" بإنّ" لما في حصول ذلك من تردد بعض المسلمين أو تساؤلهم فعن عمر أنّه لمّا نزلت إنّا فتحنا لك فتحا مبينا قال "أو فتحٌ هو يا رسول الله؟ قال: نعم والذي نفسي بيده إنّه فتح"[8]

---

[1]-مغنى اللبيب عن كتب الاعا ريب -لأبن هشام ،39/1

[2]- رصف المباني في شرح حروف المعاني- للمالقي، ص127

[3]- كتاب معاني الحروف -للرماني، ص112

[4]- الاصول في النحو-لابن السراج،264/1

[5]- أوضح المسالك -لابن هشام ، 333/1

[6]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص404.

[7]- سورة الفتح الآية 1.

[8]- التحرير والتنوير -لابن عاشور ،143/26.

والتأكيد بإنّ للاعتناء لا لرد الإنكار وقيل لأنّ الحكم لعظم شأنه مضنه للإنكار وقيل: لأنّ بعض السامعين منكر كون ما وقع فتحاً ويقال في تكرير الحكم والفتح على حقيقة وإسناده إليه تعالي والتأكيد بأنّ وتكرير الحكم للاعتناء والتعبير عن ذلك بالماضي معاً إنّه لم يكن واقعاً [1]، أو حكما.

قال تعالي:﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّه بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾. [2]

وقرأ بعض "إنّه" بكسرها على الاعتراض أثناء القول " ألا " استفتاح يقتضي اقبال السامع على ما يقال له، فاستفتح الإخبار عن أنّهم في شك وريب وضلال اداهم إلى التمسك في البعث. [3]

2- **صله موصولة:** ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ﴾[4]

وجمله ما إنّ مفاتحه لتنوء بالعصبة صله ما الموصولة عند نحاة البصرة الذين لا يمنعون أنْ تقع إنّ في افتتاح صله الموصول ومنع الكوفيون من ذلك واعتذر عنهم بأنّ ذلك غير مسموح في كلام العرب ولذلك تأوّلوا " ما " هنا بأنّها نكره موصوفة وأنّ الجملة بعدها في محل صفة. [5]

وما موصولة ثاني مفعولي آتى ومفاتحه اسم " إنّ " وجملة " لتنوء بالعصبة وأولى القوة" خبرها والجملة صله "ما" والعائد الضمير المجرور ومنع الكوفيون جواز كون الجملة المصدرة بإنّ صله للموصول.

و"ما" في الآية الكريمة تحتمل أنْ تكون نكرة موصوفة وإنْ كان المانع كون أنْ تقع في ابتداء الكلام فلا ترتبط الجملة المصدرة بها بما قبلها فالرد بالآية المذكورة عليهم تام لأنّ المانع المذكور كما يمنع كون الجملة صلة يمنع كون صفة فتدبر [6]

3- **تقع جواب للقسم،** قال تعالي: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾. [7]

أقسم الله بالعصر قسماً، ويراد به تأكيد الخبر كما هو شأن إقسام القرآن، ومجيء الخبر على العموم مع تأكيده بالقسم وحرف التوكيد في جوابه يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس. [8]

4- **إذا حكيت بالقول:** ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.[9]

تأكيد الخبر بحرف التأكيد للاهتمام به وإشعار الرسول -صلى الله عليه وسلم بتأكيد قربه واستمراره ليكون وروده أسهل من ورد الأمر المفاجئ. [10]

---

[1]- روح المعاني -للألوسي 13/240-241.
[2]- سورة فصلت الآية 54.
[3]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -لأبن عطية ص 1659.
[4]- سورة القصص -الآية 76.
[5] -التحرير والتنوير -لابن عاشور ، 20/174.
[6]- روح المعاني -للألوسي ، 10/316.
[7]- سورة العصر الآية 1.
[8]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 30/528.
[9]- سورة المزمل الآية 5-6.
[10]- التحرير والتنوير-لابن عاشور29/262.

5- **أنْ تقـع موقـع الحـال:**﴿كَمَـا أَخْرَجَـكَ رَبُّـكَ مِـنْ بَيْتِـكَ بِـالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًـا مِـنَ الْمُـؤْمِنِين لَكَارِهُونَ﴾[1]والواو في "وإنَّ فَريقًا" واو الحال والظاهر أنّ "من بَيْتِكَ" هو مقام سكناه وقيل المدينة لأنّها مهاجرة ومختصة به وقيل مكة وفيه بعد لأنّ الظاهر إنّ هذا إخبار عن خروجه إلى بدر فصرفه إلى الخروج من مكة ليس بظاهر و مفعول " لَكَارِهُونْ" هو الخروج أي لكارهون الخروج معك وكراهتهم ذلك إمّا لنفرة الطبع أو لأنّهم لم يستنفروا أو العدول من العير إلى النفير لما في ذلك من قوة أخذ الأموال ولما في هذا من القتل والقتال أو لترك مكة وديارهم وأموالهم والظاهر إنّ ضمير الرفع في "يجاد لونك" عائد على فريق المؤمنين الكارهين وجدالهم وقولهم ما كان خروجنا إلا للعير ولو عرفنا لاستعددنا للقتال والحق هنا نصرة دين الاسلام[2]، وجملة الحال غير مقترنة بالواو.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَا إِنْهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[3]

والتوكيد بإنّ واللام لتحقيق وقوع الحال تنزيلا للمشركين في تناسيهم أحوال الرسل منزلة من ينكر أنْ يكون الرسل السابقون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ولم تقترن جملة الحال بالواو لأنّ وجود أداة لاستثناء كاف في الربط ولاسيما وقد تأكد الربط بحرف التوكيد فلا يزاد حرف آخر فيتوالى أربعة حروف وهي: إلا، وإنّ، واللام، ويزاد الواو بخلاف قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَا وَلَهَاَ كِتَابُ مَعْلُومْ﴾. [4]

وإنّما أبقى الله الرسل على الحالة المعتادة للبشر فيما يرجع إلى أسباب الحياة المادية إذ لا حكمة في تغير حالهم من ذلك و إنّما يغير الله حياتهم النفسية لأنّ في تغييرها إعداد نفوسهم للفيوضات الإلهية [5]، وإذا دخلت اللام لم يكن في إنّ إلا الكسر ولو لم تكن اللام ما جاز أيضًا إلا الكسر لأنّها مستأنفة.[6] وقوله ﴿إِلاَّ إِنهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ لَيَأكُلُونَ صلة لاسم متروك اكتفى بمن المرسلين منه ، كقيلك في الكلام ، ما بعثت إليك من الناس إلا من إنّه ليطيعك ألا ترى "إنّ" صلة لمن -وجاز ضميرها كما قال "وما منا إلا له مقام معلوم [7]" ،معناه -إلا من له مقام وكذلك قوله " وإنّ منكم إلا واردها" [8] ما منكم إلا من يردها ولو لم تكن اللام جوابًا لأنّ، لكانت إنَّ مكسورة أيضا لأنّها مبتدأه إذ كانت صلة.[9]

6- **أن تكون قبل لام معلقة**: ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [10]، وقعت بعد فعل من أفعال القلوب وعلق عن العمل بسبب وجود لام الابتداء في خبرها وهي في خبرها وهي في الحقيقة لام جواب القسم وإنّ حقها أنّ تقع قبل " إنّ" ولكنها زحلقت في الكلام كراهية اجتماع مؤكدين متصلين. وجيء بفعل يشهد في الإخبار عن تكذيب الله تعالى إياهم للمشاكلة حتى يكون إبطال غيرهم مساوياً لإخبارهم. [11]

---

[1]- سورة الانفال الآية 5.
[2]- البحر المحيط -لابن حيان، 5/ 276.
[3]- سورة الفرقان، الآية 20.
[4]- سورة الحجر الآية4.
[5]-التحرير والتنوير-لابن عاشور-29\343-344
[6]- اعراب القرآن – للنحاس 108/3.
[7]- سورة الصافات -الآية 164
[8]- سورة مريم، الآية 71.
[9]- معاني القرآن – للفرا 264/2.
[10]- سورة المنافقون الآية 1
[11]- التحرير والتنوير –لابن عاشور 233/28

ولا يحتاج في تحقيق كذبهما إلى ادعائهم المواطأة ضمنًا لأنّ اللفظ موضوع للمواطئ وجوّز أنْ يكون التكذيب راجعًا إلى قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾ باعتبار لازم فائدة الخبر وهنا بمعنى رجوعه إلى الخبر الضمني وأنْ يكون راجعًا إليه باعتبار ما عندهم أي لكاذبون في قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُه والله﴾ عند أنفسهم لأنّهم كانوا يعتقدون إنّه كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه. [1]

7-تقع خبر اسم عين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ والَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ الله يفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَة﴾. [2]

وأعيد ت إنّ في صدر الجملة الواقعة خبرا عن اسم إنَّ الأولى توكيدا لفظيًا للخبر لطول الفصل بينهم، أي بين اسم إنَّ وغيرها وكون خبرها جملة وهو توكيد حسن بسبب طول الفصل وإذا لم يطل الفصل فالتوكيد بإعادة إنّ أقل حسنا ولا يحسن إذا كان مبتدأ الجملة الواقعة خبرا لاسم " إنَّ" الأولى، كما تقول: إنّ زيد إنّه قائم بل لابد من الاختلاف ليكون التوكيد الثاني غير الأول فتقبل إعادة المؤكد وإنْ كان المؤكد الأول كافيًا. [3]

وقوله تعالى: ﴿إِنّ الَّذِينَ آمَنُو والّذِينَ هَادُو﴾ إلى قوله ﴿والّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ثم قال ﴿ إنّ الله ﴾ فجعل في خبرهم "إنّ" وفي أول الكلام " " إنّ" وأنت لا تقول في الكلام وإنَّ أخاك إنّه ذاهب فجاز ذلك لأنّ المعنى كالجزاء أي من كان مؤمنا أو على شيء من هذه الاديان ففصل بينهم وحاسبهم على الله ربما قالت العرب: إنّ أخاك إنّ الدّيْنَ عليه كثير فيجعلون إنّ في خبره إذا كان إنّما يرفع باسم مضاف إلى ذكره، ومن قال هذا لم يقل: إنّك قائم ولا يقول إنّ إياك إنّه قائم لأنّ الاسمين قد اختلفا فحسن رفض الأول وجعل الثاني كأنّه هو مبتدأ فحسن الاختلاف وقبح للاتفاق. [4]

وجوب فتح همزة أنّ:

ويجب فتح أنّ في كل موضع يلزم فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر وهي ثمانية مواضع: [5]

1- أنْ تقع أنّ واسمها وخبرها فاعلاً، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أنفُسِهِمْ حتّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ﴾ [6] الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله. [7]

عائد على الشرع والقرآن فبإظهار الله تعالى إياه وفتح البلاد عليه تبين لهم أنّه الحق، ثم قال تعالى: وعدًا لنبيه عليه الصلاة السلام " أو لم يكن ربك" التقدير: أو لم يكف ربك؟ والباء زائدة للتأكيد و" أنّ " يحتمل إنّه في موضع رفع على البدل من الموضع. [8]

---

[1]- روح المعاني –للأوسي-14-304.
[2]- سورة الحج الآية 17
[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 222/17
[4]- معاني القرآن -للفراء،218/2.
[5]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي. ص407.
[6]- سورة فصلت الآية 53.
[7]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل-للبيضاوي ص230.
[8] -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-لابن عطية ص 1660.

2- أنْ تقع في موضع نائب فاعل، قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَهُ اسْتَمَعْ﴾، وقوله "أنّه اسْتَمَعَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ " في موضع نائب فاعل "أوحى " أي أوحى إلى استماع نفر، وتأكيد الخبر الموحى بحرف " إنّ لاهتمام به لغرابته وضمير" أنّه" ضمير الشأن وخبره جملة " استمع نفرًا من الجن " وفي ذلك زيادة اهتمام بالخبر الموحى به ". [1]

3- تقع في موضع مبتدأ، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [2] أنّ في موضع رفع عند سيبويه [3]، وإنْ كان لا يجوز أنْ تكون "أنَّ" في أول الكلام، ولكن لمّا كان قبلها شيء صلح الابتداء بها والرفع عند المازني بإضمار فعل فيما لا يجوز أنْ يبدأ به كما تقول: كيف زيد؟ والتقدير عنده كيف استقر زيدا. [4]

4- أنْ تقع اسم كان، قال تعالى: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ﴾ [5] بالرفع على أنّه اسم وأنّهما وبعدها في تأويل مصدر خبرها وقرأ عبد الله وزيد بن علي والأعشى وابن أبي عبلة -خالدان على إنّه خبر إنّ "وفي النّار" متعلق به وقدم للاختصاص وفيها تأكيد له وإعادة تضميره وجوّز أنْ يكون في النار "خبر إنّ وخالدان خبر ثانياً وهو في قراءة الجمهور حال من الضمير في الجار والمجرور. [6]

﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا﴾ يقرأ بالنصب على الخبر و﴿أَنّهُمَا فِي النّارِ﴾ الاسم و"خالدين" حال، ويقرأ "خالدان" على أنّه خبر أنّ. [7]

فعاقبتهما خبر كان وأنّ وصلتها اسمها، وقرأ الحسن فكان عاقبتهما بالرفع جعلها اسم كان، وذكرها لأنّ تأنيثهما غير حقيقي خالدين فيها على الحال. [8]

وهي في قراءة عبد الله فكان عاقبتهما إنّهما خالدان في النار وفي قراءتنا" خالدين" فيها نصب ويقول "المصنف" لا اشتهي الرفع وإنْ كان يجوز، وذلك إنّ الصفة قد عادت على النّار مرتين والمعنى الخلود فإذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت أحداهما على موضع الأخر نصبت الفعل. [9]

5- أنْ يقع اسم "أنّ" مفصولا بالخبر نحو إنْ عندي أنّك فاضل.

6- أنْ تكون خبر اسم معنى: نحو أمرك أنّك ذاهب.

7- أنْ تقع في موضع منصوب غير خبر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللهِ﴾. [10]

8- أنْ تقع في موضع مجرور بحرف جر، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [11] وأمّا أنْ تقع في موضع مجرور بإضافة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [12]

---

[1]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 217/29.
[2]- سورة فصلت -الآية، 39.
[3]- الكتاب -لسيبويه 141/3
[4]- اعراب القرآن -للنحاس ،44/4
[5]- سورة الحشر -الآية17.
[6]- روح المعاني -للألوسي 253/14
[7]- املاء ما منّ به الرحمان -للعكبري ، 259/2.
[8]- اعراب القران -للنحاس ، 265/4.
[9]- معاني القرآن-للفراء ، 147/3.
[10]- سورة الأعام -الآية 81.
[11]- سورة لقمان-الآية 29
[12]- سورة الذاريات -الآية 23ة

جواز الفتح والكسر:

يجوز فتح وكسر همزة إنّ في كل المواضع التي يجوز فيها تأويلها بمصدر وعدم تأويلها به، وذلك في ثمانية مواضع كالتالي [1]:

1- بعد إذا الفجائية -نسبه إلى الفجاءة بضم الفاء والمد والمراد بها الهجوم والبغتة قال الشاعر:

وكنت أرى زيداً كما قيل سيدا

إذا أنّه عبد القفا والهازم [2]

يروى بالكسر على عدم التأويل، والتقدير: إذا هو عبد بالفتح على تقديره، فإذا عبوديته فعبوديته مبتدأ " وإذا الفجائية خبره عندما جعلها ظرف وأمّا من جعلها حرف، فالخبر عنده محذوف، وتقديره: حاصلة. [3]

2- بعد فاء الجواب:

قال تعالى: ﴿وَمنْ يّعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإنَّ لَهُ نَارَ جَهَنّمَ﴾. [4]

ومن شرطيه وجواب الشرط، قوله ﴿فإنّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[5]

قال تعالى: ﴿فإنّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [6]، من قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالةٍ﴾ قرئ بكسر " إنّ" وفتحها " فالكسر" على جعل ما بعد الفاء الجزاء جملة تامة " على معنى: فهو غفور رحيم، والفتح: على تقدير أنّ معموليها مبتدأ خبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف على معنى فالغفران والحرمة، أي حاصلات فالحاصل الغفران والرحمة. [7]

3- **أنْ تقع في موضع التعليل، قال تعالى: ﴿إنَّا** كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ أنَهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [8]

قرأ نافع والكسائي بالفتح على تقدير لام العلة، اي: لآنّه وحرف الجر إذا دخل على " أنّ " لفظا او تقديراً فتح همزتها فهو تعليل افرادي، وقرأ الباقون من السبعة بالكسر على أنّه تعليل مستأنف، بياني، فهو في المعنى جواب سؤال مقدر متضمنه ما قبله فكأنّهم قالوا:" إنّه هوا البر الرحيم" فهو تعليل جملي، مثل ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [9]، بكسر إنّ على أنّه تعليل مستأنف، في جواز الأمرين "لبيك إنّ الحمد والنعمة لك" يروى بكسر "إنّ" وفتحها فالفتح على تقدير لام العلة والكسر على أنّه تعليل مستأنف.[10]

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص411.
[2]- البيت بلا نسبه في أوضح المسالك،378/1، وخزانة الادب،265/10،والكتاب ، 144/3 من البحر الطويل .
[3]- التحرير والتنوير-لابن عاشور ، 243/29.
[4]- سورة الجن- الآية 23.
[5]- نفس السورة والآية السابقة.
[6]- سورة الأنعام -الآية 55
[7]- شرح التصريح على التوضيح-خالد الازهري،304/1-305.
[8]-سورة الطور- الآية 28.
[9]- سورة التوبة- الآية 103.
[10]- شرح التصريح على التوضيح – لخالد الازهري 306/1.

4- إذا وقعت بعد القسم ولم يكن مع أحد معموليها اللام، بشرط أنْ يتقدم قبل القسم نحو " احلف بالله إنّ زيداً قائم" فالكسر على جعلها جوابًا للقسم والفتح على تقدير "على" وتكون متعلقة بفعل القسم وقد روى بالوجهين قول الشاعر:

أو تحلفي بربك العلي

أنّى أبو ذيالك الصبي. [1]

وأجاز الكوفيون فتح " أنّ " إذا وقعت جواب القسم دون لام، نحو " والله أنّ زيدا قائم، والصحيح وجوب الكسر وهو مذهب البصريين وقال ابن خروف لم يسمع فتحها بعد اليمين ولا وجه له. [2]

5- بعد حتى:

نحو: عرفت امورك حتى أنّك فاضل، إنْ جعلت "حتى جارة أو عاطفة فتحت "أنّ " وإنّ" جعلت "حتى" ابتدائية كسرت كقولهم: مرض حتى إنه لا يرجى بالكسر. [3]

يختص الكسر بالابتدائية نحو مرض زيد حتى أنّهم لا يرجونه؛ لأنّ حتى الابتدائية منزَّلة "ألا" الاستفتاحية فتكسر إنّ بعدها ويختص الفتح بالجارة العاطفة نحو "عرفت امورك حتى أنّك فاضل " فـ "حتى" في هذا المثال تصلح لأنْ تكون جارة وعاطفة و "أنّ" فيهما مفتوحة فإن قدرت "حتى " جارة فإنّ في موضع جر بها، وإنْ قدرتها عاطفة "فأنّ" في موضع نصب والتقدير على الجر عرفت أمورك إلى فضلك وعلى النصب عرفت أمورك وفضلك.

وأمّا فتحتها في الجر فلدخول الجار عليها وأمّا فتحها في النصب فلعطفها على المفعول. [4]

6- لا جرم:

قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ [5]

فإنّ جرم عملت فيها لأنّها فعل ومعناها لقد حق أنّ لهم النّار ولقد استحق أنّ لهم النّار، وقول المفسرين معناها: حقاً أنّ لهم النّار، وذلك أنّها بمنْزلة هذا الفعل إذا مثلت فجرم بعد عملت في أنّ عملها في قول الفزاري ولقد طعنت أبا عينة طعنة-جرمت فزارة بعدها أنّ يغضبوا [6] أي أحقت فزارة.

وزعم الخليل أن لا جرم إنّما تكون جواباً لِمَا قبلها من الكلام وفسر قولهم بجرم أنّه سيفعل على معنى حق أنّه يفعل ولا عنده زائدة، إلا أنّها ألزمت جرم لأنها كالمثل. [7]

---

[1]- ديوان رؤية ص 188 بحر الرجز.
[2]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص 413.
[3]- المصدر السابق ص 413
[4]- التصريح على التوضيح -لخالد الازهري،308/1.
[5]- سورة النحل الآية 62.
[6]- البيت لأبي أسماء بن الظريبة أو لعطية بن عفيف في خزانة الادب 283/10 ولرجل من فزارة في الكتاب 138/3 وبلا نسبة للمقتضب 352/2 من الكامل.
[7]- الكتاب -لسيبويه،138/3.

قال تعالى: ﴿لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ وأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النّار﴾[1]

وجمله لا جرم أنّ ما تدعونني " بيان لجملة "أمّا تدعونني لأكفر بالله، كلمة لا جرم بفتحتين في الأفصح في لغات ثلاثة فيها، كلمة يراد بها معنى ولا يثبت أو لابد، فمعنى ثبوته لأنّ الشيء الذي لا يتقطع وهو باق وكل ذلك يؤول إلى معنى حق وقد يقولون: لا ذا جرم، ولا أنْ ذا جرم، ولا عن ذا جرم، ولا جر بدون ميم ترخيماً للتخفيف.

والا ظهر أنّ " لا جرم " اسم لا فعل لأنّه لو كان فعلاً لكان ماضياً بحسب صيفته فيكون دخول " لا " عليه من خصائص استعمال الشيء في الدعاء، والأكثر أنّ يقع بعدها " أنّ" المفتوحة المشددة فيقدر معها حرف " في " ملتزماً حذفه غالباً والتقدير لا شك في أنّ ما تدعونني إليه ليس له دعوة، وقوله: " لا جرم أنّ ما تدعونني إليّه" إلى قوله: " أصحاب النار"، واقع موقع التعليل لجملتي ‘‘مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار". [2]

وجملة " لا جرم أنّ لهم النّار" جواب عن قولهم المحكي، ومعنى لا جرم لا شك أي حق. [3]

7- **بعد أمّا، إذا جاء بعدها ظرف، أو مجرور، نحو:** أمّا في الدار فإنّ زيدًا قائم، فيجوز الكسر على التقدير، فزيدٌ قائم ويتعلق المجرور بما في "أمّا" من معنى الفعل، ويجوز الفتح على تقدير فقيامه والمجرور في موضع الخبر. [4]

8- أنْ تقع خبر عن قول وخبرها قول وفاعل القولين واحد.

مثال: أوّل قولي أنّي أحمد الله، فالفتح على معنى أوّل قولي الحمد لله، والكسر على جعل أول قولي الحمد لله مبتدأ، و" إنّي أحمد الله " جملة أخبر بها عن هذا المبتدأ، وهي مستثناة من رابط يربطها بالمبتدأ لأنّها نفس المبتدأ الذي أعني قبل أوّل قولي هذا الكلام المفتتح بأنّي. [5]

فلو انتفى القول الأوّل ففتحت، نحو: علمني إنّي أحمد الله، ولو التقى القول الثاني أو اختلف القائل كُسرت نحو: قولي إنّي مؤمن، وقولي إنّ زيدًا يحمد الله. [6]

ولم يذكر ابن مالك في التسهيل إلا أربعة مواضع لجواز الكسر والفتح، وهي إذا الفجائية، وبعد قسم إنّ لم يكن في خبر إنّ لام، وبعد فاء الجزاء، وأين تقع خبر عن قول ويجرها قول وفعل القائلين واحد. بعد إذا فجاءة، أو قسم – لا لام بعده بوجهين نمي -مع تلو فاء الجزاء، وذا يطرد، في نحو: خير القول إنّي أحمد. [7]

---

[1]- سورة غافر-الآية43.
[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 156/24.
[3]- نفس المصدر السابق 191/14
[4]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي - ص 418.
[5]- شرح شذور الذهب -لابن هشام -ص 236.
[6]- أوضح المسالك في الفية ابن مالك -لابن هشام ،343/1.
[7]- الفية ابن مالك ص 21

ثالثاً: لكنَّ

حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أنْ ننسب حكمًا لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها كأنّك لمّا أخبرت عن الأوّل بخبر خفت أنْ يتوهّم من الثاني مثل ذلك فقد ادركت بخبره إنْ سلباً وإنْ إيجاباً ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ أو مقدّر وقال بعضهم لكنّ" للاستدراك والتوكيد ولا تقع إلا بين متناقضين بوجه ما، فإنْ كان ما قبلها نقيضاً لما بعدها، نحو: قام زيدٌ لكنّ عمراً لم يقم، أو ضدًا، نحو: ما هذا أحمر لكنه أصفر، جاز بلا خلاف، فإنْ كان خلافًا نحو: ما أكل لكنه شرب، قيل: فيه خلاف، والظاهر في الجوار وإنْ كان وفاقًا لم يُجز بإجماع. [1]

وفي لكن معنى استدركت ومعنى الاستدراك رفع التوهم يتولد من الكلام السابق، رفعا شبيها بالاستثناء ومن ثم قدر الاستثناء المنقطع بلكنَّ فاذا قلت جاءني زيد فكأنّه توهم أنّ عمراً جاءك لمّا بينهما من الالفة فرفعت ذلك التوهّم بقولك: لكنّ عمراً لم يجئ. [2]

ولكنّ للاستدراك إنْ كانت ثقيلة عاملة بمنزلتها. [3]

ولكنَّ هي للاستدراك بتوسَّطها بين كلاميين متغايرين نفيًا وإيجابًا فتستدرك بها النفي بالإيجاب ولإيجاب بالنفي. ولكنّ المشددة تدخل على الجملة فتصرّفها إلى الاستئناف، ولشبهها بالخفيفة، لا يكون ما بعدها إلا مخالفاً لما قبلها مغايرًا له وتقع بعد النفي والإثبات، فإنْ كان ما قبلها موجباً كان ما بعدها منفيا، وما قبلها منفيا كان ما بعدها موجبًا لأنّ ما بعدها كلام مستغن فمعناه بني عن المغايرة ولا حاجة الى الأداة النافية بل إنْ كان فحسن وإنْ فلا ضرورة إليه. [4]

والاستدراك هو تعقيب الكلام برفع التوهم بثبوته أو نفيه من الكلام السابق " والتوكيد":

فالأوّل: - وهو الاستدراك كقولك: زيد شجاع فتوهم السامع أنّه كريم لأنّ من شيمه الشجاعة والكرم، فتقول لكنّه بخيل وتقول: ما زيد شجاع فيتوهم أنّه ليس بكريم فتقول: لكنّه كريم ولكونها للاستدراك لابدّ أنْ يتقدّم عليها كلام ثم لا يخلو ما بعدها إمّا أنْ يكون نفياً لما قبلها نحو هذا متحرك لكنّ هذا ساكن أو ضداً له نحو: ما هذا أسود لكنّه ابيض أو خلافاً له نحو: ما قام زيد لكنّ عمرًا يشرب أو مثلاً له نحو : ما زيد قائم لكن عمرا قائم.

والثاني: هو التوكيد وهو نحو قولك: لو جاءني زيدًا زيد اكرمته فهذا يدل على امتناع المجيء لأنّ لو إذا دخلت على مثبت نفته فإذا اردت توكيده قلت "لكنّه لم يجئ" فأكدت بـ "لكنّ" ما أفادته "لو" من الامتناع بـ "لكنّ" وهي بسيطة على الأصح وذهب الكوفيون إلى أنّها مركّبة" من "لا" و" أنّ" والكاف زائدة بينهما لا لتنبيه وحذفت الهمزة تخفيفًا. [5]

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي. ص 616.
[2]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب 1233/2
[3]- المقتضب -للمبرد .107/4.
[4]- شرح المفصل -لابن يعيش ، 80/8
[5]- شرح التصريح على التوضيح-خالد الأزهري-1 \ 294

قال الكسائي: المختار عند العرب تشديد النون معها إذا اقترنت بالواو وتخفيفها، وإذا لم تقترن بها وعلى هذا جاء أكثر القرآن الكريم [1] وعلل الفراء بأنّها مخففة تكون عاطفه فلا تحتاج إلى واو معها، ك "بل" فإذا كان قبلها وأو لم تشبه "بل" لأنّ بل لا تدخل عليها الواو وأمّا إذا كانت مشددة فإنّها تعمل عمل "إنّ" ولا تكون عاطفه. [2]

قال الفراء: للعرب في "لكنَّ" لغتان: تشديد النون واسكانها فمن شدد نصب بها الاسماء، ولم يليها فعل ولا يفعل، ومن خفف نونها واسكنها لم يعملها في شيء اسم ولا فعل وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه ينصبه أو يرفعه أو يخفضه ومن ذلك ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. [3]

ورفعت هذه الأحرف بالأفاعيل التي بعدها وأمّا قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ [4]، فإنّك اضمرت "كان" بعد لكن، فنصبت بها، أو رفعته على أنْ تضمر هو " ولكن هو رسول الله كان صوابًا.

وإذا الغيت من "لكن" الواو التي في أولها اثرت العرب تحقيق نونها وإذا ادخلوا الواو أثروا تشتديها لأنّ لكن بدون واو تشبه بل وإذا ادخلوا عليها الواو تباعدت من بل إذ لم تصلح الواو في بل، فآثروا فيها تشديد النون وجعلوا الواو كأنّها واو دخلت لعطف لا لمعنى بل. [5]

لكنّ بعد للأثبات:

قال تعالى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. [6]

والاستدراك المستفاد من "لكنّ" ناشئ من قوله ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ لأنْ اقتضى أنّ لبعضهم رغبة في أن يطيعهم الرسول-صلى الله عليه وسلم فيما يرغبون أنْ يفعله مما يتبعون مما يخالفوه صالحا بهم في أشياء كثيرة تعرض لهم.

والمعنى: ولكنّ الله لا يأمر رسوله إلا بما فيه صلاح العاقبة وإنْ لم يصادق رغباتكم العاجلة وذلك فيما شرعه الله من الأحكام فالإيمان مراد منه أحكام الإسلام وليس مراد منه الاعتقاد بأنّ اسم الإيمان واسم الإسلام يتواردان أي حبب إليكم الإيمان الذي هو الدين الذي جاء به رسول الله عليه الصلاة السلام.

وشريطة لكنّ مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأنّ الذين حبب إليكم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكنّ في حاق موقعها من الاستدراك. [7] والرابط بين قوله: ﴿ولكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾. [8]

---

[1]- البرهان في علوم القرآن -للزركشي . 390/4
[2]- معاني القرآن -للفراء ،1 \ 464-466
[3]- سورة يونس الآية 44.
[4]- سورة الاحزاب، الآية 40.
[5]- معاني القرآن -للفراء، 1\464
[6]- سورة الحجرات، الآية 7.
[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 26\234
[8]- البحر المحيط، -لابن حيان، 9\514

والجواب إنّكم تطيعونه أي الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخالفكم فيه لأنّ الله حبب إليكم الإيمان فتقدمون طاعة النبي، فيما يخالفكم فيه، لأنّ الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وهذا استدراك ولكن إذا خالفكم النبي صلى الله عليه وسلم.

في كثير من الأمر الذي تريدونه فإنّكم تكرهوا ذلك ولن تخالفوه ولن تحملوا على رسول الله بسببه ولكنّ الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ أي جعله محبوباً في قلوبكم وزينة في قلوبكم بحيث لا تتركونه بعد أن تقوموا به وذلك إنْ فعل الإنسان شيء للمحبة قد يكون محبة عارضة لكن إذا زين له الشيء ثبت في المحبة ودامت. [1]

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾. [2]

وموقع الاستدراك " بقوله ولكنّي أراكم قومًا تجهلون أنّه عن قوله إنّما العلم" عند الله" أي ولكنكم تجهلون صفات الله وحكمة إرسال الرسل فتحسبون أن الرسل وسائط لأنّها اقتراح الخلق على الله أن يريهم العجائب ويساجلهم في الرغائب، فمناط الاستدراك هو معمول خبر لكنّ وهو "قوماً تجهلون".

والتقدير: ولكنكم قومًا تجهلون فإدخال حرف الاستدراك على ضمير المتكلم محمول عن الظاهر لئلا يبادرهم بالتجهيل استنزالا لطائرهم فجعل جهلهم مظنونا له لينظروا في صحة ما ظنه من عدوها. [3]

بعد النفي:

قال تعالى: ﴿ومَا أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشَآءُ﴾. [4]

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ﴾ استدراك على النفي الذي في قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ﴾ لرفع توهّم أنّه لا حق فيه لأحد والمراد: أنّ الله سلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرسول أحقّ به وهذا التركيب يفيد قصرًا معنويًا كأنّه قيل: فما سلطكم الله عليه ولكن سلط عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم. [5]

"ولكنّ الله" الواو استدراكية لكن حرف مشبه بالفعل الله لفظ الجلالة اسم منصوب للتعظيم بالضمة. [6]

قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾. [7]

وهم الكفرة ولمّا كان قبل اثبات البعث الذي يشهد له الفعل وتفتضيه الحكمة اقتضاء ظاهرًا ناسب نفي العلم عمن كفر به لأنّهم لو كانوا من العقلاء الذين من شأنهم التدبير والتفكير فيما يدل عليه لم يصدر عنهم إنكاره ولم يذكر للعلم مفعولاً لأنّ المناسب للمقام تنزيله منزلة اللازم وقيل المراد لا يعلمون أنّ خلق

---

[1]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين، ص 30.
[2]- سورة الأحقاف- الآية22
[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .47/26
[4]- سورة الحشر- الآية .6
[5]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .79/28
[6]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح،11 /453
[7]- سورة غافر، الآية 57

السماوات والأرض أكبر من خلق النّاس أي لا يجرون على موجب العلم بذلك من الإقرار بالبعث ومن لا يجري على موجب علمه هو والجاهل سواء. [1]

رابعاً: كأنَّ

اختلف النحاة في "كأنّ" بسيطة أم مركّبة، فعند سيبويه أنّها مركّبة قال: سألت الخليل عن "كأنّ" فزعم أنّها "أنّ" لحقتها الكاف للتشبيه ولكنّها صارت مع "أنّ" بمنزلة كلمة واحدة. [2]

وذهب بعض النحاة إلى عدم تركيبها وأنّها بسيطة [3] وللتشبيه المؤكد عند ابن جني [4].

وقال ابن هشام هي حرف مركب عند أكثرهم [5]، وعضد أبو الفتح ابن جني مذهب التركيب لوجود كاف التشبيه وحدها ولوجود أنّ التي للتوكيد وحدها. [6]

وقال الزجاج وابن جني ما بعد الكاف جر بها وقال ابن جني: هي حرف لا يتعلق بشيء لمفارقته الموضع الذي تتعلق فيه بالاستقرار ولا يقدِّر له عامل غيره لتمام تشبيه الكلام بدونه، ولا هو زائد لإفادته التشبيه ويقول ابن هشام وليس قوله بأبعد من ّ قول أبي الحسن: إنّ كاف التشبيه لا تتعلق دائمًا ولمّا رأي الزجاج أنّ الجار غير الزائد حقه التعلق قدّر الكاف هنا اسمًا بمنزلة مثل فلزمه أنْ يقدّر له موضعًا فقدّر مبتدأ فأخطر إلى أنْ قدر له خبرًا لم ينطق به قط ولا معنى مفتقر إليه -فقال معنى "كأنَّ زيدًا أخوك، مثل أخوه زيد إياك كائن. [7]

ويقول صاحب رصف المباني: لو كان مركب لكانت الكاف حرف جر فيلزمها بم تتعلق قبلها إذ ليست زائدة ألا ترى أنّ المعنى عند الخليل ومن عضد مذهبه.

في نحو: كأنّ زيدًا الأسد، إنّ زيداً كالأسد وهذا وإنْ كان المعنى عليه فالكاف لها في التأخير متعلق وليس لها ذلك في التقديم وإذا دخلت الكاف على "أنّ" لزم أنْ تكون وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض بالكاف، فترجع الجملة التامة جزء جملة فيكون التقدير في : كأنَّ زيدًا قائم كقيام زيد فيحتاج إلى ما يتم الجملة وكأنَّ زيد قائم كلام قائم بنفسه لا محالة ولا تقدّر بالتقديم والتأخير في بعض المواضع، فتقول كأنَّ زيدًا قام، وكأنَّ زيدًا في الدار ، وكأنَّ زيدًا عندك وكأنَّ زيدًا أبوه قائم، ولو كان على التقديم والتأخير لكنت تقول : إنّ أصل ذلك : أنَّ زيدًا كقام- وأنّ زيدًا كفي الدار وأنّ زيدًا كعندك، وإنّ زيداً كأبوه قائم ، وذلك لا يجوز لأنّ الكاف التي للتشبيه الجارة لا يصح دخولها إلا على الأسماء لا غير فدل ذلك على أنّها ليست مركبة كما ذهبوا إليه وهذا تعليل المالقي لبساطة كأنّ. [8]

---

[1]- روح المعاني-الآلوسي332/12

[2]- الكتاب سيبويه، 151/3

[3]- رصف المباني-للمالقي ص 208 .209

[4]- الخصائص -لابن جني، 317/1.

[5]- مغنى اللبيب عن كتب الأعا ريب-لابن هشام 208/1

[6]- سر صناعة الأعراب -لابن جني 303\1

[7]- مغنى اللبيب عن كتب الأعا ريب-لابن هشام، 209/1

[8]- رصف المباني في حروف المعاني -للمالقي، ص209

ولكأنّ معانٍ وهي: [1]

1- التشبيه "معان كأنَّ" وهذا المعنى أطلقه الجمهور "لكأنَّ".
2- الشك والظن إذا كانت مشتقة، كانت للشك بمنزلة "ظننت كان زيد قائم".
3- التحقيق، فإنْ قيل إذا كانت للتحقيق فمن أين جاء معنى التعليل قلت من جهة أنّ الكلام معها في المعنى جواب عن سؤال عن العلة مقدّر ومثاله "اتّقُوا رَبّكُمْ إنْ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيءٍ عَظِيمٌ".
4- ويكون التقريب في نحو: كأنّك بالشتاء المقبل وكأنّك بالفرج آت إذ والمعنى تقريب إقبال الشتاء واتيان الفرج. [2]

فإذا ثبتت البساطة فإنّ "كأنّ" تكون مشددة وتخفف فإذا كانت مشددة فإنّها تعمل عمل "أنّ المفتوحة المشددة ولا فرق بينهما في أكثر الأحكام التي مرت بأنّ إلا أنّها خالفتها في أمور:

1- كأنّ لا تكون في موضع معمول "أنّ" إذ هي مصدرية.
2- كأنّ وما بعدها كلام قائم بنفسه فتكون في ابتداء الكلام، مثل: "كأنّ زيدًا قائم".
3- يجوز وقوع "كأنّ" في موضع وقوع الجمل إذا كان المعنى على التشبيه والجمل تقع صفه الموصوف، وصلة لموصول، وخبر لذي خبر وحالاً لذي حال بمثال وقوعها في الصفة مررت برجلٍ كأنّه قائم، وفي العلة جاء الذي كأنّه قائم وفي الخبر زيد" كأنّه قائم، وفي الحال رأيت زيدًا كأنّه قائم، ومن الحال [3] كقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ﴾. [4]
ولكن المعنى المتفق عليه هو التشبيه التوكيدي وجميع مواضعها في القرآن بهذا المعنى [5]

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾. [6]

تشبيه له في حجمه ولونه وحركته في تطايره بجمالات صفر وضمير كأنَّه عائد إلى الشرر.

والجمالات: بكسر الجيم جمع جمالة، وهي اسم طائفه من الجمال أي تشبيه الطائفة من الجمال متوزعة فرقاً وهذا تشبيه مركب لأنّه تشبيه في هيئة الحجم مع لونه مع حركته والصفرة لون الشرر إذا ابتعد عن لهيب ناره. [7]

كأنّه جمالات والصفر: سوء الإبل لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب بالصفرة فلذلك سمى العرب سود الإبل: صفراء كما سموا الظباء: أدما لما يعلوها الظلمة في بياضها. [8]

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونَ﴾. [9]

---

[1]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 201/1
[2]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي 427/1
[3]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي ص 210
[4]- سورة المدثر الآية 49-50
[5]- معجم حروف المعاني في القران الكريم -محمد حسن الشريف 801/2
[6]- سورة المرسلات -الآية 33
[7]- التحرير والتنوير -لابن عاشور29 \ 436
[8]- معاني القرآن –للقراء3 \ 224
[9]- سورة الصافات- الآية 49

شبههن ببيض النعام المكنون في عشه وهو الأدحية ولونها بياض به صفرة حسنة وبها تشبيه النساء.

ومنه قول امرئ القيس:

"وبيضة خدر لا يرام خباؤها
تمتعت من لهو بها غير معجل
كبكر المقاناة والبياض بصفوة
غذّاها نمير الماء غير مدلل". [1]

وقال السدي، وابن جبير: شبه ألوانهنّ بلون قشر البيض الداخل، وهو غرقي البيضة وهو المكنون في كن ورجحه الطبري، وقال وأمّا خارج قشر البيض فليس بمكنون، وعن ابن عباس البيض المكنون: الجوهر المصون، وقالت فرقة هو تشبيه عام جملة المرأة بجملة البيضة. [2] والمراد تشبيههن بالبيض الذي كنه الريش في العش فلم تمسه الأيدي ولم يهيه الغبار في الصفاء وشوب البياض بتعليل صفرة مع لمعان. [3]

وكان هذه للتشبيه والبيض في الآية الكريمة منكر ولكن المؤلف حملة على بيض معين وهو بيض النعام وبيض النعام ابيض في صفرة، وقالوا هذا أحسن ألوان النساء والذي خصصه بيض النعام لأنّ هذا هو المعروف عند العرب، وقيل إنّ البيض مطلق والمعنى أنهن يشبهن في البياض والرقة البيض وليس المراد الابيض القشور بل البيض الذي هو بياض البيضة لرقته وبيانه وحسنة وهو "مكنون. [4]

[1]- البيت لأمرئ من القيس في ديوانه ص13-16 من البحر الطويل.
[2]- البحر المحيط -لابن حيان، 103/9.
[3]- روح المعاني-للألوسي .86/12.
[4]- تفسير القرآن -لابن عثيمين، ص 111

المطلب الثاني

(الربط باللام)

أوَّلاً: لام الملك.

ثانياً: لام الابتداء

ثالثاً: لام الاستحقاق

رابعاً: لام التعجب

خامساً: لام المضمر

أوَّلاً: لام الملك

لام الملك موصلة لمعني الملك إلى المالك، وهي متصلة بالمالك لا المملوك كقولك: هذه الدار لزيد، وقد تتقدم مع المالك قبل المملوك إلا أنّه لابد من تقدير فعل تكون من صلته كقولك: لزيد مال لأنّ التقدير معنى الملك وقد تدخل لام الملك في الاستفهام إذا كان المملوك غير معروف مالكه كقولك: لمن هذا الثوب؟ فجواب مثل هذا لن نرد اللام في الجواب: لزيد ولعمروا لتدل بها على معنى الملك واتصاله بالمخفوض بها واستحقاقه إياه[1]، ومجرور اللام يملك الشيء حقيقة أو أن الشيء بيمينه ويتصرف فيه. [2]

قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾[3].

إنّ الله مالك الاخرة والأولى أي فهو يتصرف في أحوال أهلها بحسب إرادته لا بحسب تمني الإنسان، أبطال لمعتقدات المشركين التي منها يقينهم بشفاعة أصنامهم. [4]

وبدأ هنا بالأخرة لأنّ ملك الله عز وجل في الآخرة يظهر أكثر مما في الدنيا، فالدنيا فيها ملوك وفيها رؤساء وفيها زعماء يرى العامة أنّ لهم تدبيرا لكن في الآخرة لا وجود لهذا. [5]

أي هو مالكها فيعطي منها ما يشاء ويمنع مَنْ يشاء وليس لأحد أنْ يبلغ منها إلا ما شاء الله وقدّم الأخرة على الأولى لتأخرها في ذلك ولكونها فاصلة فلم يراع الترتيب الوجودي. [6]

ثانياً: لام الابتداء

لام الابتداء تدخل على الابتداء والخبر مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها، كقولك لآخوك شاخص، ولزيد قائم. وهذه اللام لشدّة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدّر بعض الناس قبلها قسمًا فيقول هي لام القسم كأنْ تقول : كان تقدير قوله: لزيد قائم والله لزيد قائم فأضمر القسم ودلت عليه اللام وغير منكر أنْ يكون مثل هذا قسماً : لأنّ هذه اللام مفتوحة كما أنّ لام القسم مفتوحة ولأنّها تدخل على الجُمل كما تدخل لام القسم كأنّ تقدير قوله: لزيد قائم والله لزيد قائم، فأقسم القسم ودلت عليه اللام وغير منكر أنْ يكون مثل هذا قسمًا لأنّ هذه اللام مفتوحة كما إنّ لام القسم مفتوحة ولأنّها تدخل على الجمل كما تدخل لام القسم ولأنّها مؤكدة محققة كتحقيق لام القسم ولكنّها ربّمَا كانت لام قسم وربّما كانت لام ابتداء واللفظ بهما سواء، ولكن بالمعنى يستدل على القصد ألا ترى إنّ من قال: لزيد قائم ومحققا لخبره لم يقل له ظننت إنْ كان زيد غير قائم ولكن إذا وقع بعدها المستقبل ومعه النون الثقيلة أو الخفيفة، فهي لام القسم ذكر القسم قبلها أو لم يذكر كقولك :

لآخرون ولتنطلقن يا زيد وكقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[7] اللام هنا للقسم وليس قبله قسم ظاهر إلا في النية، وإنّما حكمنا عليه بذلك لأنّ القسم لو ظهر لم يجز

---

[1]- كتاب اللآمات -للزجاجي، ص 63 -64.
[2]- معجم حروف المعاني في القرين الكريم –محمد حسين الشريف.814/2
[3]- سورة النجم الآية 25
[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور.111/27
[5]- تفسير القرآن الكريم-- ابن عثيمين، ص 219.
[6]- البحر المحيط -لابن حيان 183/10
[7]- سورة التكاثر- الآية 5 -8

أنْ يقع الفعل المستقبل محققًا إلا باللام والنون فكل ما كان عليه دليل حمل على القسم وما لم يكن عليه دليل فاللام فيه لام الابتداء والمعنى بينهما قريب لاسيما لاجتماعهما في التوكيد والتحقيق. [1]

قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. [2]

اللام الداخلة على من لام ابتداء ومن موصولة وجملة إنّ ذلك لمن عزم الامور " خبر عن "منْ" موصولة، ولام لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " لام الابتداء التي تدخل على خبر إنّ وهي من لا مات الابتداء[4]

وقال تعالى: ﴿وَلِمَن صَبَرَ﴾، اللام هذه لام الابتداء وتفيد التوكيد، " ومن" اسم شرط جازم، فعل الشرط "صبر " وجواب الشرط ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. [3]

واللام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾، يصح أنْ تكون لام ابتداء، ويصح أنْ تكون لام القسم ومن ابتداء وخبره في قوله تعالى:﴿ِنَّ ذَلِكَ﴾. [4]

﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ ، أي على الظلم والأذى "وغفر "، ولم ينتصر، واللام في ولمن يجوز أنْ تكون اللام الموطئة للقسم المحذوف ومن شرطية وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ويجوز أنْ تكون اللام لام الابتداء، ومن موصولة مبتدأ أو الجملة المؤكدة بأنّ في موضع الخبر وقال الحوفي: من رفع بالابتداء وأضمر الخبر وجواب الشرط إنّ وما تعلقت به على حذف الفاء، ويقول صاحب الكتاب البحر المحيط:" هذا ليس يجيد لأنّ حذف الفاء مخصوص بالشعر عند سيبويه والإشارة بذلك إلى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والعائد على الموصول المبتدأ من الخبر محذوف، أي إنّ ذلك منه لدلالة المعنى عليه "لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" إنْ كان ذلك إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله "ولمن صبر وغفر" اي لم يكن في عزم الأمور حذف وإنْ كان ذلك إشارة إلى المبتدأ كان هو الرابط ولا يحتاج إلى تقدير منه وكان في عزم الأمور أي أنّه لمن ذوي عزم الأمور.[5]

ثالثاً: لام الاستحقاق

وهي الواقعة بين معنى وذات. [6]

الخافضة لما يتصل بها كما تخفض لام الملك ومعنياهما متقاربان إلا إنّا فصلنا بينهما لأنّ من الأشياء، ما تستحق ولا يقع عليها الملك ولام الاستحقاق كقوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [7]، وكقولك؛ المنة في هذا لزيد، والفضل فيما تسديه إليّ لزيد ألا ترى أنّ المنّه والفضل ليس مما يملك وإنْ كان المملوك والمستحق حاصلين للمستحق والمالك.

---

[1]- كتاب اللآمات -للزجاجي، ص78 -79.
[2]- سورة الشورى- الآية 43
[3]- تفسير القرآن -لابن عثيمين، ص310
[4]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -لابن عطية ص 1671
[5]- البحر المحيط، -لابن حيان 345/9
[6]- معنى اللبيب عن كتب الأعاريب -لابن هشام 228/1
[7]- سورة الفاتحة- الآية 1

ولام الملك والاستحقاق جميعًا من صلة فعل أو معناه لابد من ذلك وكذلك سائر حروف الخفض كلها صلات لأفعال تتقدمها وتتأخر عنها، كقولك: الحمد لله رب العالمين، والمال لزيد يقدر سيبويه فيهما معنى الاستقرار تقديره عنده المال مستقر لزيد، والحمد مستقر لله تعالى، وكذلك يقدر في الظروف كلها معنى الاستقرار[1]، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. [2]

هذا القول أدخل في استحقاقهم الويل لانتقاصهم الكي، الويل كلمة دعاء بسوء الحال، وهو في القرآن وعيد بالعقاب وتقريع. [3]

قال تعالى: ﴿فَاسْجُدُواْ لِلّهِ وَاعْبُدُواْ﴾. [4]

الفاء للترتيب الأمر أو موجبة على ما تقرر من بطلان مقابلة القرآن بالتعجيب والضحك وحقيقة مقابلته بما يليق به ويدل على عظم شأنه أي وإذا كان الأمر كذلك فاسجدوا لله تعالى الذي أنزله واعبدوه جل جلاله. [5]

باب "كي" ولا يتقدم على "كي" معمول الفعل المنصوب بعدها، فلا يقال جئتك كي زيدًا تضرب لأنّها إمّا جارة أو ناصبة ولا يتقدم عليهما معمول ما بعدهما وأجاز الكسائي تقديم معمول منصوب كي عليها. [6]

وإذا دخلت على الأفعال المضارعة ولم تدخل عليها اللام ولا إرادة المتكلم انتصب ما بعدها بإضمار "أنْ" فإذا قلت: جئتك كي تكرمني" فمعناه لإكرامي والتقدير لأنْ تكرمني و "أنّ" وما عملت فيه في موضع المصدر المخفوض وتكون حرف نصب بنفسها إذا دخلت عليها اللام الجارة أو اريدت كقولك: جئتك لكي أكرمك، المعنى لأنْ أكرمك، فكي هنا بمعني أنْ وهي وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض باللام التقدير: لأنْ أكرمك والمعنى أكرامك قال تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأسُوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾. [7]

فإذا لم تدخل عليها اللام احتملت أنْ تكون الأولى الخافضة المقدرة باللام فتنصب ما بعدها بإضمار "أنْ" وأنْ تكون الثانية الناصبة بنفسها المقدرة بـ "أنْ" نحو" جئتك كي تكرمني".

وإذا نصبت وهي بمعني اللام بإضمار"أنْ".

إنّ معناها معنى اللام السببية وهي جارة فلا يجوز أنْ تدخل على الفعل فتعمل فيه لاختصاصها بالأسماء والمختص لا يكون غير مختص. [8]

---

[1]- كتاب اللا مات -للزجاجي، ص 65.
[2]- سورة المطففين الآية 1
[3]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 189/30
[4]- سورة النجم -الآية 62
[5]- روح المعاني-للألوسي .14/71
[6]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 854/2
[7]- سورة الحديد، الآية 22
[8]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي ص 215 – 216

قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾. [1]

واللام في قوله: ﴿لِيَفْجُرَ﴾ هي اللام التي يكثر وقوعها بعد مادتي الأمر والإرادة وينصب الفعل بعدها بـ "أنْ" مضمرة لأنّه اصل هذه اللام لام التعليل ولذلك قيل هي لام التعليل وقيل زائدة، وعن سيبويه أنّ الفعل الذي قبل ،اللام مقدّر بمصدر مرفوع على الابتداء وإنّ اللام وما بعدها خبره أي إرادتهم للفجور واتفقوا على أنّ لا مفعول للفعل الواقع بعدها ولهذا الاستعمال الخاص بها قال النحاس سمّاها بعض القرّاء "لام أنْ" كما قدّروها بعد لام كي لأنّها أشبهتها في الصورة [2]، ويقول النّحاس: "هذه لام كي وقولهم لا أنْ لا معنى له ولكن يريد بدل على الإرادة في إرادته ليفجر أمامه.[3]

رابعاً: لام التعجب

لام التعجب تدخل على المتعجب منه صلة لفعل مقدر قبله، كقولك: لزيد ما أعقله، والتقدير: أعجبوا لزيد ما أعقله وكذلك قال بعض العلماء في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [4].

قال: تقديره أعجبوا لإيلافِ قريش، لأنّ حروف الخفض صلات للأفعال وقال بعضهم متصلة بسورة الفيل تقديره فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وقال آخرون هي صلة لقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [5].

لأنّ صلات الأفعال تتقدم وتتأخر وربما سبق لام التعجب صرف النداء كقولهم: يالزيد فارساً، أي أعجبوا لزيد، فارسًا، ويالك راكبًا، وكذلك ما اشبهه من هذا الباب لام القسم الخافضة، كقولهم الله ما ﴿تأتي﴾ به[6]

ولا تكون هذه اللام خافضة للمقسم به إلا متضمنه معنى التعجب في الله وحده، كما قال الشاعر:

الله يبقي على الأيام ذو حيد
بمشمخر به الظيان والأس. [7]

وكشف بعض المحدثين معنى يبين هذه اللام وتضمنها للتعجب بأنْ كرر عليها التعجب وإنْ كان ليس بحجة ولكنّه مما يبين المعنى وهو قوله:

لله آنسة فجعت بها
ما كان أبعدها من الدنس. [8]

---

[1]- سورة القيامة، الآية 5
[2]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .342/29
[3]- اعراب القرآن-للنحاس، 53/5
[4]- سورة قريش الآية 1 -4
[5]- نفس السورة
[6]- كتاب اللا مات –للزجاجي ص 79
[7]- ديوان الهذلين لمالك بن خالد الهذلي، ديوان 3/2 -البحر البسيط
[8]- البيت ليعقوب بن الربيع. البحر الكامل

قال العلماء في قوله: لله درك إنَّ هذه لام التعجب، وإنْ كان دعاء للمخاطب به أو المخبر عنه في قولهم الله دره وقالوا معناه كثّر الله خيره والدر اللبن. وكان أكثر ما يشربون فدعى بتكثيره لهم لأنّه لا يكثر إلا بكثرة غنمهم ومواشيهم ومخرجه التعجب، وقال بعضهم: لله درك أي لله ما تأتي به. [1]

وقال ابن هشام: اللام للقسم والتعجب معًا، وتختص باسم الجلالة كقوله:
قال الشاعر:

لله يبقي على الأيام ذو حيد...[2]

وكذلك اللام للتعجب المجرد عن القسم وتستعمل في النداء كقولهم "يا للماء" و"يا للعشب" إذا تعجّبوا من كثرتها. [3]

قال تعالى: ﴿لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَذا الْبَيْتِ﴾. [4]

يجوز أنْ تجعل اللام متعلقة بفعل "أعجبوا " محذوفاْ ينبئ عنه اللام لكثرة وقوع مجرور بها بعد مادة التعجب، يقال عجباً لك، وعجباً لتلك قضية ومنه قول امرئ القيس: "فيالك من ليل" لأنّ حرف النّداء مراد به التعجب فتكون الفاء في قوله ﴿فليعبُدوا﴾ تفْريعاً على التعجب. [5]

وقال الكسائي والفراء: كذلك إلا أنّهما قدّرا الفعل بدلالة السياق أعجبوا كأنّه قيل أعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وترْكهم عبادة الله تعالى الذي أعزهم ورزقهم وآمنهم فلذا أُمروا بعبادة ربهم المنعم عليهم بالرزق والأمن عقبه وقرن بالفاء التفريعية. [6]

خامساً: لا المضمر

هي اللام الخافضة للأسماء في خبر إنّ أو غيره، كقولك: هذا لك، ولكما ولكم، ولهم، وله، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [7] وهي مفتوحة من جميع المضمرات إلا مع ضمير الواحد إذا أخبر عن نفسه كقولك: لي غلام ولي ثوب، وإنّما انكسرت مع الباء ها هنا، لأنّ من شأن "ياء" الإضافة أنْ نكسر ما قبلها إلاّ أنْ يكون حرف مد ليّن كقولك: هذا ثوبي وغلامي، ورأيت ثوبي وغلامي ورأيت ثوبي وغلامي ومررت بثوبي وغلامي يكون على حال واحد.

فإنْ كان قبلها ألف لم يمكن كسرها لأنّ الحركة في الألف غير سائغة فتترك الألف على حالها وتفتح ياء الإضافة كقولك: هذان غلاماي وهذا فتاي، ورأيت فتاي ومررت بفتاي ورحاي كما قال الله جل في علاه: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾ . [8]

---

[1]- كتاب اللامات -للزجاجي، ص82 -83
[2]- ينسب هذا البيت لأبي ذويب الهزلي وليس في ديوان الهذ لين في شرح شواهد المغنى، لجلال الدين السيوطي. 195
[3]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب -لابن هشان .2361 هشام
[4]- سورة قريش، الآية1-3
[5]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .55/30
[6]- روح المعاني -للألوسي 472/15
[7]- سورة الكافرون-الآية 6
[8]- سورة طه الآية 17

ومن العرب من يقلب الألف ياء فيدغم فيقول: هذه عصي ورحى ومنه قول الصحابة: "وضعوا اللجَّ على قفي."

فإذا كانت لام المضمر هذه التي ذكرتها هي اللام الخافضة بمعنى الملك والاستحقاق في الخبر وغيره، فَلِم فتحت مع المضمر وكسرت مع الظاهر فقيل: هذا غلام لزيد وهذا غلام لك وما أشبه ذلك؟

فالجواب في ذلك إنّ أصل هذه اللام الفتح؛ لأنّ أصل هذه الحروف التي جاءت على حرف واحد للمعاني الفتح نحو: السين الدالة على الاستقبال وواو العطف وفائه، والواو والتاء في القسم والواو بمعنى ربّ، ولام الابتداء وإنّما يكسر منها ما يكسر فصلاً بين مشتبهين أو يكون ما يجئ منها مكسورًا نزرًا يسيرًا عندما جاء منها مفتوحًا. [1]

ومن الدليل على إنّ أصل لام الخفض الفتح وإنّها فُتحت مع المضمر على أصلها أنّك تقدّر على إضمار كل مظهر ولست تقدّر على إظهار كل مضمر على معناه نحو المضمر في نعم وبئس، وباب كأنّ وإنّ وفي ربِّ رجلاً والمضمر في قولك: زيدٌ قام، فتحت اللام الخافضة مع المضمر على أصلها وكسرت مع الظاهر فرقًا بينها وبين لام التوكيد لأنّك لو فتحتها مع الظاهر اشبهت لام التوكيد ألا ترى أنّك لو قلت، وأنت تريد الإضافة: إنّ هذا لزيده لم يعلم هل قصدت إلى إضافة المشار إليه إلى زيد، أو إلى الإخبار بأنّ المشار إليه زيد؟

فإنْ قال قائل : فإنّ الإعراب ينبئ عن ذلك لأنّك كنت تقول في الإضافة: إنّ هذا لزيد، بالخفض فإذا لم ترد الإضافة كنت تقول : إنّ هذا لزيد بالرفع قيل له: الإعراب يسقط في الوقت فيسقط الدليل فجعل الفرق باللام لئلّا يزول في وصل ولا وقف، فكان ابين دلالة مما يدل في حال ويسقط في حال، فأمّا المضمر فلا لبس فيه في مثل هذه الحالة لأنّ علامة المضمر المخفوض غير علامة المضمر المرفوع، فأنت تقول إذا أردت الإضافة إنّ هذا لك، ولكما ولكم ، وإذا لم ترد الإضافة وأردت أنّ المشار إليْه هو المخاطب أو غيره وأنّ الثاني هو الأول قلت إنّ هذا لأنت، فلم يقع فيه لبس فبقيت اللام على أصلها مفتوحة.[2]

قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. [3]

لكم دينكم مبتدأ، وكذا ولى دين وحذفت الياء من ديني لأنّه رأس آية فحسن الحذف لتتفق الآيات، ومن فتح في قوله ولى" قال: هي اسم فكرهت أنْ أخل به ومن أسكنها قال: قد اعتمدت على ما قبلها في موضع نصب. [4]

سادساً: لام التبيين

لام التبين تلحق بعد المصادر المنصوبة بأفعال معزولة مضمرة لتبين من المدعو له بها، وذلك قولك سقيًا، ورعيًا، ورحياً، ونعمة، ومسرة وخيبة ودفرًا، وسحتاً وبعداً ، قال سيبويه : كل هذا منصوب على إضمار الفعل المختزل استغناء منه بها [5]، وقول الزجاجي في تفسير ذلك: تأويله : سقاك الله سقياً ورعاك الله رعياً

---

[1]- كتاب اللآ مات – للزجاجي، ص 97 -98

[2]- المصدر السابق، ص 98 -99.

[3]- سورة الكافرون، الآية .6

[4]- إعراب القرآن -للنحاس، 5 \190

[5]- الكتاب – لسيبويه 1 \157

وما اشبه ذلك، وإنّما اختزل الفعل لأنّهم جعلوا المصدر بدلًا منه ثم تلحق لام التبين فيقال: سيقاً لزيد ورعياً له، وتباً لعمرو ونكرًا له لأنّه لولا هذه اللام لم يعلم من المدعو له بشيء من هذا أو المدعو عليه ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .[1]

وربّما جاءت مصادر لا تكاد تستعمل أفعالها إلا أنّ تأويلها هذا التأويل كما قال ابن ميادة:

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي

بجارية بهرا لهم بعدها بهرا [2]

فإنّما أدخل اللام في قوله بهراً لهم للتبيين، ومعنى بهرا تعسًا لهم، وقال بعضهم: معنى بهرا لهم: غلبةً لهم وقهراً لهم كأنّه دعا عليهم بالغلبة ومن ذلك قولهم: بهر القمر الكواكب: إذا قوى ضوءه فغلب ضوء الكواكب وقد تستعمل بهراً لفلان بمعنى التعجب، كما قال الشاعر:

ثم قالوا تحبها؟ قلت:

بهرًا عدد النجم والحصى والتراب [3]

معناها عجباً لهم.

وربما تركت العرب إظهار هذه اللام إذا علم الداعي أنّه قد علم المعنى بدعائه. وعلى هذا جاء هذا البيت وربما جيء بها توكيداً وإنْ كان العلم محيطاً بأنّ المخاطب قد عرف المقصود

بالدعاء [4]، قال سيبويه "ومجرى هذه اللام في التبين ها هنا مجرى بك التي تقع بعد قولك: مرحبًا بك، لأنّها تكون للبيان هناك بمنزلة اللام ها هنا فهما تجريان في التبين مجرى واحد". [5]

وقد تستعمل أسماء في الدعاء ليست بمصادر فتجري هذا المجرى في النصب وإلزام اللام لها تبينا كقولهم وتربا له، وجندلاً، فاللام للتبين لابد منها، وقد تقع بمعنى "كي". [6]

وقال ابن هشام لام التبين ثلاثة أقسام:

أحدهما ما تبين المفعول من الفاعل أي بين فعل تعجب واسم تفضيل " مفهومين حبًا أو بغضاً تقول ما أحبني وما أبغضني فإنْ قلت "لفلان" فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما ، وإنْ قلت إلى "فلان" فالأمر في الأمر بالعكس والثاني والثالث ما بين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية، وما بين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية ومصحوب كل منها إمّا غير معلوم ممّا قبلها أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيدًا له واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف، ومثال المبنية للمفعولين "سقيًا لزيد وجدعًا له" وهذه اللام مبنية للمدعو له أو عليه إنْ لم يكن معلومًا من سياق أو غيره، أو مؤكدة للبيان إنْ كان معلومًا، والمبنية للفاعلية، "تبأ لزيد" ووبحاً له

---

[1]- سورة الملك الآية 11

[2]- ديوان ابن ميادة، ص 37.البحر الكامل

[3].- البيت لعمرو بن ربيعة في ديوانه ص 431 البحر الخفيف

[4]- كتاب اللآمات -للزجاجي، ص 133 -134

[5]- الكتاب – ليسيبويه،157/1.

[6]- كتاب اللا مات -للزجاجي، ص125-126

فإنّها في معنى خسر وهلك فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومجرورها خبر ومحلهما الرفع ولا تبين لعدم تمام الكلام.[1] ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾.[2]

يتضمن وضعاً وعلة لذلك الوضع كانت الجملة المبينة له مشتملة على ما فيه العبرة والامتنان [3] لِلْأَنَامِ" تتعلق اللام بوضعها، وقيل تتعلق بما بعدها أي للأنام فيها فاكهة فتكون إمّا خبر المبتدأ تبيينا. [4]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. [5]

﴿أَنْ تَخْشَعَ﴾ هو فاعل بأنْ واللام لتبين. [6]

---

[1]- مفتي اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 243/1-244.
[2]- سورة الرحمان- الآية 10
[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور،241/27.
[4]- إملاء ما من به الرحمان-للعكبري،256/2
[5]- سورة الحديد -الآية،16.
[6]- إملاء ما من به الرحمان -للعكبري ، 256/2.

المطلب الثالث

الربط بحروف الجر الزائدة

أوَّلاً: الباء

ثانياً: من

ثالثاً: الكاف

رابعاً: اللام الزائدة

الربط بحروف الجر الزائدة:

يقصد بزيادة الحرف أنْ يدخل في الجملة لتأكيد معناها ويكون ثبوته وسقوطه منها سواء من حيث الأعراب لا من حيث المعنى. [1] وهو الذي لا يجلب معنى جديدًا وإنّما يؤكد ويقوي المعنى العام في الجملة كلها وحروف الزيادة تؤكد المعنى العام في الجملة كالذي يقيده تكرار تلك الجملة كلها سواء أكان المعنى العام إيجابًا أم سلبًا ولهذا لا يحتاج إلى شيء يتعلق به ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه نحو "كفى بالله شهيدًا".

بمعنى يكفي الله شهيدًا فقد جاءت الباء الزائدة لتفيد تقوية المعنى الموجب وتأكيده فكأنّما تكررت الجملة كلها لتوكيد اثباته وإيجابه مثل: ليس من خالق إلا الله -أي ليس خالق إلا الله فآتينا بالحرف الزائد "من" لتأكيد ما تدل عليه الجملة كلها من المعنى وتقوية ما تتضمنه من السلب ولو حذفنا الحرف الزائد في المثالين السابقين ما تأثر المعنى بحذفه. [2]

وتزاد هذه الحروف لزيادة معنوية أو لفظية فالمعنوية فهي تأكيد معنى الجملة كلها وتقويتها كما يفيد تكرارها. [3]

وأمّا الفائدة اللفظية فهي لتزيين اللفظ وكون زيادتها أفصح أو كون الكلمة أو الكلام بسببها تهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السمع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية ولا يجوز خلوّها من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً وإلا لعدّت عبثاً. [4]

وحروف الجر الزائدة " الباء -مِنْ – اللام – الكاف"

أوَّلاً: الباء

وتؤدي الباء الزائدة معنى التوكيد في ستة مواضع:

1- الفاعل:

وزيادتها فيه واجبه وغالبة وضرورة.

فالواجبة في فاعل "أفعل" في التعجب، على مذهب سيبويه وجمهور البصريين ولازمة على مذهب من جعلها زائدة مع المفعول، ولا يجوز حذفها على المذهبين إلا مع "أنَّ" و "أنْ". [5]

ونحو أحسن "بزيد" في قول الجمهور أنّ الأصل أحسن زيد بمعنى صار ذا حسن ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب وزيدت الباء اصلاحاً للفظ وأمّا إذا قيل بأنّه أمر لفظ ومعنى وأنّ فيه ضميرا لمخاطب مستمرا فالباء معدّية مثلها في "امرُر بزيد". [6]

---

[1]- شرح المفصل -لابن يعيش،138/8.
[2]- النحو الوافي -عباس حسن ، 450/2.
[3]-شرح المفصل -لابن يعيش،137/8.
[4]- شرح الرضي-على الكافية لابن الحاجب ،432/4.
[5]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي ص 49
[6]- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب -لابن هشام،113/1.

وأمّا الغالبة أو الجائزة في الاختيار: في فاعل "كفى" بمعنى: حسب نحو: "كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا " [1]

والضرورة يقول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي

بما لاقت لبون بني زياد. [2]

وقوله:

مهما لي الليلة مهما ليه

أودى بنعلي وسريالية. [3]

قال ابن الصانع في الأول: إنّ الباء متعلقة بتنمي وإنّ الفاعل يأتي مضمر فالمسألة من باب الأمر، وقال ابن الحاجب في الثاني: الباء معدّية كما تقول: ذهب بنعلي، ولم يتعرض للشرح[4].

2- زيادة الباء في المفعول:

زيادتها معه غير مقيسه مع كثرتها نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [5]، ﴿وَهُزَي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [6]، ﴿فَطَفَقَاً مَسْحاً بالسُّوقِ﴾ [7] أي يمسح السّوق مسحًا ويجوز أنْ يكون صفة أي وقيل المراد لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم فحذف المفعول به والباء للآلة كما في قولك: "كتبت بالقلم" أو المراد بسبب ايديكم كما يقال: لا تفسد أمرك بارئك وكثرت زيادتها في مفعول عرفت وقلت في مفعول ما يتعدى إلى اثنين كقول:

تبلت فؤادك في المنام خريدة

نسقى الضجيع ببارد بسام". [8]

وقد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد ومنه الحديث" كفى بالمرء آثما أنْ يحدّث بكل ما سمع" والشاهد فيه دخول الباء على المفعول الثاني [9]، قال تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [10]

---

[1]- سورة الرعد، الآية 43.

[2]- البيت لقيس بن زهير، في خزانة الادب، 309/8، الاقتضاب، ص362، وبلا نسبة في واضح المسالك، 76/1، البحر الوافر.

[3]- عمر بن ملقط في الازهية، ص 256،،وخزانة الادب، و بلا نسبة في الجنى الداني ،ص51،وهمع الهوا مع في شرح جمع الجوامع_-الجامع - للسيوطي،58/2.بحر الرجز.

[4]- معنى اللبيب عن كتب الاعاريب -لابن هشام، 115/1-116.

[5]- سورة البقرة لآية 195،

[6]- سورة مريم الآية 24

[7]- سورة ص-الآية 32

[8]- حسان بن ثابت ديوان، ص 107البحر الكامل.

[9]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام ،116/115/1.

[10]- سورة الممتحنة، الآية1.

الإعراب:

تلقون إليهم بالمودة مذهب الفراء الباء زائدة والمعنى أن تلقون إليهم المودة، قال أبو جعفر "تلقون في موضع نصب على الحال ويكون في موضع نعت لأولياء.[1]

وجملة تلقوا إليهم بالمودة في موضع الحال من ضمير ﴿لا تتخذوا﴾ أو في موضع الصفة "لأولياء" أو بيان لمعنى اتخاذهم أولياء ويجوز أنْ تكون جملة معنى في موضع الحال من ضمير "لا" تتخذوا لأنَّ جعلها حالاً بتوصل منه إلى التعجب من إلقائهم إليهم بالمودة والإلقاء حقيقة رمي ما في اليد على الأرض واستعير لإيقاع الشيء بدون تدبر في موقعه أي تصرفون إليهم مودتكم بغير تأمّل، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.[2]

والباء في "بالمودة" لتأكيد اتصال الفعل بمفعوله وأصل الكلام تلقون إليهم بالمودة كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[3]، وذلك تصوير لقوة مودتهم لهم.

وزيد في تصوير هذه الحالة جملة الحال التي بعدها وهي وقد كفروا بما جاءكم من الحق" وهي حال من ضمير "إليهم" أو من "عدوى"[4].

3- المبتدأ:

وذلك في قولهم "بحسبك" درهم" و "خرجت فإذا بزيد" وكيف بك إذا كان كذا ومنه عن سيبويه "بأييكم المفتون" قال أبو الحسن بأييكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون ثم اختلف المفتون مصدر بمعنى الفتنه وقيل: الباء ظرفية أي في أي طائفة منكم المفتون.[5]

قال تعالى: (بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ).[6]

﴿بِأَيِّيكُمُ﴾ جار ومجرور خبر مقدم المفتون مبتدأ مؤخر والجملة مفعول به لأحد الفعلين السابقين[7]، أيّكم الذي فُتن بالجنون والباء مزيدة أو بأييكم المجنون على أنّ المفتون مصدر كالمفعول والمجلود، وبأي الفريقين منكم ، المجنون أو بفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم.[8]

أي اسم مبهم يتعرف بما يضاف هو إليه ويظهر أنّ مدلول أي فرد أو طائفه متميز عن مشارك في طائفته من جنس أو وصف يميز واقعي أو جملي فهذا مدلول "أي" في جميع مواقعه وله مواضع كثيرة في الكلام فقد يشرب "أي" معنى الموصول ومعنى الشرط ومعنى الاستفهام ومعنى التنويه بكامل ومعنى

---

[1]- إعراب القرآن -للنحاس ،271/4

[2]- سورة النحل -الآية،86.

[3]- سورة البقرة -الآية،195.

[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور،133/132/28.

[5]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام،116/2.

[6]- سورة القلم -الآية 6

[7]- إعراب القرآن -للنحاس ،367/3.

[8]- أنوار التنزيل وأسرار- التأويل-للبيضاوي، 432/1

المعرف بـ "الـ " إذا وصل بندائه وهو في جميع ذلك يفيد شيئا متميزا عما يشاركه في طائفته المديوله فيما اضيف هو إليه[1] فقوله تعالى:

﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ معناه أي رجل أو أي فريق منكم المفتون، فـ "أي" في موقعه هنا اسم في موقع المفعول لـ ﴿تبصروا ويبصرون﴾، أو متعلق به تعلق المجرور.

المفتون اسم مفعول وهو الذي أصابته فتنه فيجوز أنْ يراد بها هنا الجنون فإنّ الجنون يعد في كلام العرب من قبيل الفتنه يقولون للمجنون - فتنه "الجن ويجوز أنْ يراد ما يصدق على المضطرب في أمره المفتون في عقله حيرة وتقلقلا بإيثار هذا اللفظ دون لفظ المجنون من الكلام الموجه أو التورية ليصح فرضه للمجانين، فإنْ لم يكن بعض المشركين بمنزلة المجانين الذين يندفعون إلى مقاومة النبي صلى الله عليه وسلم - بدون تبصر يكن في فتنه اضطراب أقواله وأفعاله كأبي جهل والوليد ابن المغيرة وأضرابهما الذيْن أغروا العامة بالطعن في النبي صلى الله عليه وسلم - بأقوال مختلفة، والباء على هذا الوجه مزيدة لتأكيد تعلق بمفعوله.[2]

4- الخبر

وزيادتها ضربان مقيسه وغير مقيسه وزيادتها مقيسه في "ليس وما".[3]

أ- مع خبر "ليس" كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.[4]
ب- مع خبر "ما" كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.[5]

وزيادتها غير المقيسه في مواضع منها بعد هل، كقول الشاعر:

يقول إذا أقلولي عليها وأفردت

ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم.[6]

وندرت زيادتها في الخبر الموجب كقول الشاعر:

فلا تطمع أبيت اللعن فيها

ومنعكها بشيء يستطاع.[6]

---

[1]- التحرير والتنوير – لابن عاشور – 65/29
[2]-المصدر السابق- 66/29
[3]-. الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص،54-55.
[4]- سورة التين -الآية،8
[5]- سورة فصلت -الآية،46
[6]- ديوان الفرزدق- ص، 863.البحر الوافر
[6]- لعبيدة بن ربيعة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص 211 وخزانة الادب 267/5 وبلا نسبة في الجنى الداني ورصف المباني ص55البحرالوافر.

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[1].

﴿أليس الله﴾ الهمزة حرف استفهام وتقرير وماض ناقص ولفظ الجلالة اسمه "بأحكم' الباء حرف جر زائد وأحكم مجرور لفظا منصوب محلًا خبر ليس "ألحاكمين" مضاف إليه. [2]

وجملة ﴿أليس اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ يجوز أنْ تكون خبر عن "ما" والرابط محذوف تقديره بأحكم الحاكمين فيه.

ويجوز أنْ تكون الجملة دليلا على المخبر به عن "ما" الموصولة وحذف إيجاز اكتفاء بذكر ما هو كالعلة له فالتقدير فالذي يكذبك بالدين يتولى الله الانتصاف منه اليس الله بأحكم الحاكمين. [3]

قال تعالى: ﴿ومَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾. [4]

"بظلام" الباء حرف جر زائد و"ظلام" مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر خبرها العاملة عمل ليس "للعبيد" متعلقان بظلام وجملة الشرط والجواب خبر من جملة وما ربك حال. وصيغة "ظلام" المقتضبة المبالغة في الظلم فهي معتبرة قبل دخول النفي في الجملة التي وقعت هي فيها كأنّه قيل: ليضرب الله المسيء لكأنّ ظلّاماً له وما هو بظلّام وهذا معنى قول علماء المعاني: إنّ النفي إذا توجه إلى كلام مفيد قد يكون النفي نفياً للقيد وقد يكون القيد قيدا في النفي ومتلوة بهذه الآية وهذا استعمال دقيق في الكلام البليغ في نفي الوصف المصوغ بصفة المبالغة من تمام عمل الله تعالى أنْ جعل كل درجات الظلم في رتبة الظلم الشديد. [5]

ثانياً: من

وتكون زائدة للتأكيد الأولى ولها حالتان: [6]

الأولى: أنْ يكون دخولها على الكلام كخروجها وتسمى الزائدة لتوكيد الاستغراق وهي الداخلة على الاسماء الموضوعة للعموم وهي كل فكرة مختصة بالنفي نحو ما قام أحد فهي مزيدة هنا لمجرد التوكيد لأنّ ما قام من "أحد" وما قام أحد سيَّان في افهام العموم، دون احتمال.

الثانية: وهي أنْ تكون زائدة لتفيد التنصيص على العموم وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي نحو ما في الدار من رجل فهذه تفيد التنصيص على العموم، لأنّ ما في الدار رجل فحُمل لنفي الجنس على سبيل العموم ولنفي واحد من هذا الجنس دون ما فوق الواحد ولذلك يجوز أنْ يقال ما قام رجلٌ بل رجلان فلمّا ريدت "من" صار نصاً في العموم ولم يبق فيه احتمال وقيل: إنّها في ما جاءني من رجل زائدة على حد زيادتها في ما جاءني من أحد، لأنّك إذا قلت: ما جاءني من رجل فإنّما ادخلت "من" على النكرة عند إرادة الاستغراق فصار "رجل" لمّا اردت به الاستغراق مثل "أحدٌ".

---

[1]- سورة التين -الآية 8.
[2]- اعراب القرآن -للنحاس 456/3.
[3]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 430/30.
[4]- سورة فصلت- الآية45
[5]- إعراب القرآن -للدعاس، 177/3
[6]- الجنى الداني افي حروف المعاني -المرادي، ص317.

واعلم أنّ "من" لا تزاد عند سيبويه وجمهور البصريين إلا بشرطين:

الأوَّل:

أنْ يكون ما قبلها غير واجب وتغني بغير الموجب النفي نحو: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [1]،

والنهي نحو: لا يقم من أحد، والاستفهام نحو: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾. [2]

الثاني:

أنْ يكون مجرورها نكرة.

وذهب الكوفيون إلى أنّها تزاد بشرط واحد وهو تنكير مجرورها قلت نقل بعضهم هذا المذهب عن الكوفيين، وليس هو مذهب جميعهم لأنّ الكسائي وهاشما يريان الزيادة بلا شرط [3] وهو مذهب أبي الحسن الاخفش وإليه ذهب ابن مالك، قال لثبوت السماع بذلك نظمًا ونثرا [4] فمن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبأ الْمُرْسَلِينَ﴾ [5]، وقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ [6]، وقوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مَن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [7]، وقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مَن ذُنُوبِكُمْ﴾. [8]

ومن النظم قول عمر بن أبي ربيعة:

وينمي لها حبها عندنا

فما قال من كاشح لم يضر [9]

وقال ابن يعيش: اشترط سيبويه لزيادتها ثلاثة شرائط أحدها تكون مع النكرة والثاني تكون عامة، والثالث أنْ تكون في غير الواجب. [10]

ومن زيادتها في مواضع **هي:**

1- المبتدأ نحو: ﴿وَمَا لَهُ فِي اءَلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾. [11]

من حرف جر زائد "نصيب مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب حال.

---

[1]- سورة الأعراف- الآية58

[2]- سورة فاطر- الآية 3.

[3]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 317.

[4]- المصدر السابق -ص317

[5]- سورة الأعام -لآية 34.

[6]- سورة الكهف- الآية 31.

[7]- سورة البقرة، الآية170

[8]- سورة الاحقاف - الآية30

[9]- ديوان عمر بن ابي ربيعة ص167البحر البسيط

[10]- شرح المفصل -لابن يعيش،8/12-13

[11]- سورة الشورى -الآية 18

قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾. [1]

لأنّه لم يعمل شيئًا للأخرة، والجملة الأولى وعد منجز والثانية مقيدة [2]، بمشيئته تعالى فلا يناله إلا رزقه الذي فرغ منه وكل ما يريده هو واقتصر في عامل الآخرة على ذكر حظه في الأخرة كأنه غير معتبر، فلا يناسب ذكره مع ما أعد الله له في الآخرة لمن يشاء ما يشاء وجعل فعل الشرط ماضيًا والجواب مجزوماً.

والنصيب: ما يعين لأحد من الشيء المقسوم وهو فعيل من نصب لأنّ الحظ ينصب أي يجعل كالصبرة لصحابة. [3]

2- الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾. [4]
من ﴿آية﴾ اسم مجرور لفظا مرفوع محلا فاعل تأتيهم. **[5]**

وجملة ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ واقعة موضع التذييل لما قبلها ففيها تعميم أحوالهم وأحوال ما يبلغونه من القرآن فكأنه قيل: وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا والإعراض دأبهم في كل ما يقال لهم. والآيات آيات القرآن التي تنزل فقرؤها النبي -صلى الله عليه وسلم -عليهم فأطلق على بلوغها إليهم فعل الاتيان ووصفها بأنّها من آيات ربّهم، للتنويه بالآيات والتشنيع عليهم بالإعراض من كلام ربّهم كفراً بنعمة خلقه إياهم. [6]

3- المفعول به:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾. [7]

"ما " نافية، أنزل الرحمن ماضي وفاعله والجملة معطوفة "من" حرف جر زائد، "شيء" اسم مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به. **[8]**

فأنكروا الرسالة من حيث جنس الرسول وأنّه بشرٌ وأنكروا الرسالة إنكارَ جحود بلا مبرر فلم يذكروا حجة قولهم ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾، هذه جملة نفي "من شيء" نكرة في سياق النفي فتعم، ثم هذه النكرة مؤكدة بمن الزائدة. **[9]**

ثالثاً: الكاف

وتزاد الكاف للتوكيد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[10].

---

[1]- نفس السورة والآية
[2]- البحر المحيط في التفسير -لابي حيان الاندلس،331/9.
[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور،76/25
[4]- سورة يس -الآية45
[5]- إعراب القرآن -للدعاس،94/3.
[6]- التحرير والتنوير -أبن عاشور ،30/23.
[7]- سورة يس -الآية14
[8]- إعراب القرآن -للنحاس ، 90/3.
[9] - تفسير القرآن الكريم -محمد بن العثيمين، ص58
[10] - سورة الشورى- الآية-9

قال الاكثرون: التقدير ليس شيء مثله، إذ لم تقدّر زائدة صار المعنى: ليس شيء مثل مثله فليزم المحال وهو إثبات المثل، وإنّما زيدت لتوكيد نفي المثل لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيًا، قاله ابن جني، ولأنّهم إذا بالغو في نفي الفعل عن أحد قالوا: مثلك لا يفعل كذا ومرادهم إنّما هو النفي عن ذاته، ولكنّهم إذا نفوه عمّن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه [1].

وعندما تكون الكاف زائدة نحويًا على سبيل الجواز باقترانها باللفظ "مثل" الذي يفيد التشبيه وقالوا عندئذ إنّ التشبيه يتكرر فيصبح دخول الكاف نحويًا كخروجها ولكنّها من حيث المعنى أفادت معنى إضافيًا وهو توكيد هذا التشبيه فسميت "كاف" التوكيد ". [2]

قولة تعالى: ﴿وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [3]

الكاف حرف جر زائد ومثله مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ليس. [4]

ومعنى ليس مثله شيء ليس مثله شيء فأقحمت كاف التشبيه على "مثل" وهي بمعناه لأنّ معنى المثل هو التشبيه فتعين أنّ الكاف مفيدة تأكيد لمعنى المثل وهو من التأكيد اللفظي المرادف من غير جنسه وحسنه أنّ المؤكد اسم فأشبه مدخول كاف التشبيه المخالف لمعنى الكاف فلم يكن فيه الثقل الذي في قول حطام المجاشعي: "وصاليات ككما يؤثفين". [5]

وإذا قد كان المثل واقعا في حيز النفي فالكاف تأكيد لنفيه فكأنّه نفي المثل عنه تعالى بجملتين تعليماً للمسلمين كيف يبطلون مماثلة الأصنام لله تعالى، وهذا الوجه هو رأي ثعلب وابن جنى الزجاج والراغب وأبي البقاء وابن عطية. [6]

رابعاً: اللام الزائدة

وهي أنواع:

1- المعترضة:

وهي الواقعة بين الفعل المتعدي بنفسه ومفعوله قال تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَّكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾[7] رَدِفَ لَكُم ردف-أي تبعكم ولحقكم: فعل ماضي مبني على الفتح.

لكم -اللام زائدة لتوكيد المعنى وتقويته. [8]

---

[1] - شرح الدما ميني على مغنى اللبيب -محمد بن أبي بكر الدما ميني 102/2
[2] - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -محمد حسن الشريف 795/2
[3] - سورة الشورى -الآية 9
[4] - إعراب القرآن -للدعاس ، 183/3.
[5]- البيت لخطام بن نصر بن عياض في المقتضب 97/2 البحر السريع
[6]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 46/25
[7]-سورة النمل -الآية 74
[8]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد 336/8.

"وردف" تبع بقرب، وعدى باللام هنا مع أنّه صالح للتعدية بنفسه، لتضمّينه معنى "اقترب" أو اللام للتوكيد مثل شكر له والمعنى رجاء أنْ يكون ذلك قريب الزمن وهذا إشارة إلى ما سيحل بهم يوم بدر [1]، أردف "لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدني باللام مثل دنا [2].

2- اللام المقحمة:

وهي المعترضة بين المتضايفين. [3]

وذلك مثل قولهم "يا بؤس للحرب" والأصل يا بؤس الحرب فأقحمت تقوية للاختصاص.

3- لام التقوية:

وهي المؤيدة لتقوية عامل ضعيف إمّا بتأخره نحو: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[4] أو يكون فرعاً في العمل نحو ﴿نزّاعَةٌ لِّلشَّوَى﴾[5] وقد اجتمع التّأخير والفرعية في ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[6]نزاعة حال مؤكدة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة أو منصوبة على الاختصاص للتهويل.

للشوي: جار ومجرور متعلق بنزاعة وهي من تسمّه اسم الفاعل لمفعوله باللام جر الاسم الكسرة المقدرة على الألف للتعذر، لمعنى الأطراق أو جمع شواة وهي جلدة الرأس. [7]

نزاعة: خبر بعد خبر لأنّ أو خبر للظى إنْ كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له، إن أردت اللهب والتأنيث لأنّه في معنى النار أو رفع التهويل أي: هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على أنّها متلضية نزاعة أو على الاختصاص للتهويل.

والشوى الأطراف أو جمع شواة، وهي جلدة الرأس تنزعها نزعًا فتبتكها ثم تعاد. [8]

قال تعالى: ﴿اللَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [9]

﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾: جار ومجرور متعلق بيرهبون، و "هم" ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر بالإضافة ودخلت اللام حرف الجر لتقدم المفعول به لأنّ تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعْفًا. [10]

وقوله ﴿اللَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يتنازع تعلق كل من هدى ورحمه واللام في قوله "لربّهم يرهبون" لام تقوية دخلت على المفعول لضعف العامل بتأخيره عن المفعول. [11]

فأصل الكلام في الآية لربّهم ﴿يرهبون﴾ فلمّا تقدّم كل من المفعول على فعله ضعف الفعل بسبب تأخّره عن معمول مفعوله" فجاءت اللام لتقويته. [12]

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 27/20.

[2]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -البيضاوي ص 574.

[3]- مغنى اللبيب عن كتب الاعا ريب -لابن هشام 239/1.

[4]- سورة الأعراف -الآية 154.

[5]- سورة المعارج -الآية 16.

[6]- سورة الأنبياء -الآية77

[7]- الأعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت صالح 166/4

[8]- الكشف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل -للزمخشري ،ص 1140.

2--سورة الأعراف الآية 154.

[10]- الأعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت صالح، 89/4.

[11]- التحرير والتنوير - لابن عاشور 121/9.

[12]- النحو الوافي - لعباس حسن، 2/ 475.

الفصل الأوَّل

المبحث الثاني

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية

المطلب الأوَّل:

الربط بنونا التوكيد

أوَّلاً: نون التوكيد الثقيلة.

ثانياً: نون التوكيد الخفيفة.

المطلب الثاني

الربط بالسين وسوف

أوَّلاً: السين.

ثانياً: سوف

المطلب الثالث

الربط بقد واللام

أوَّلاً: الربط بقد

ثانياً: الربط باللام

المطلب الأوَّل

أوَّلاً: نون التوكيد الثقيلة.

ثانياً: نون التوكيد الخفيفة.

لتوكيد الفعل نوعان: ثقيلة وخفيفة

أوَّلاً: الثقيلة:

هذه النون تلحق الفعل غير الماضي إذا كان واجبًا للتأكيد فيبنى معها وهي تجئ على ضربين: فموضع لابد منه، وموضع يصلح أنْ تخلو منه، فأمّا الموضع الذي لا تخلو منه وتوكيده واجبًا.

مع القسم فهذه النون ملازمة للام، لام القسم [1] نحو: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾. [2]

أكيدنّ -فعل مضارع مثبت مستقبل جواب القسم وهو "تالله" وليس مفصول من لام القسم بفاصل. [3]

واقسمتُ عليه بالله لتفعلنّ قال سيبويه: سألتُ الخليل من قوله: لتفعلنّ مبتدأه لا يمين قبلها؟ فقال: جاءت على نية اليمين قلت: أقسم لتفعلنّ واستحلفته لتفعلنّ وزعم أنّ النون الحقت في لتفعلنّ لئلّا يشبه أنّه ليفعل فإذا اقسمت على ماض دخلت اللام وحدها بغير نون نحو: والله لقد قام ولقام، وحكى سيبويه، والله أنْ لو فعلت وتقول والله لا فعلنّ ذاك أبدًا، تريد لا أفعل، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصفَرًّا لَّظَلُّوا من بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾. [4]

على معنى ليظللن" وتقول لئن فعلت ما فعل: تريد ما هو فاعل وتقول والله أفعل [5] تريد ما هو فاعل وتقول والله افعل تريد لا افعل، وإنْ شئت اظهرت لا وإنّما جاز حذف "لا" لأنّه موضع لا يلبس، ألا ترى أنّك لو أردت الإيجاب ولم ترد النفي قلت: لأفعلن فلمّا لم تأت باللام والنون علم إنّك تريد النفي. [6]

أي ولا يجوز توكيد الفعل إذا كان منفياً لفظاً أو تقديرًا فاللفظ: والله لا اقوم وتقديرا: ﴿تَاللهِ تَفْتؤُاْ تَذْكَرُ يُوسُفَ﴾. [7]

فـ "تَفْتَأُ" منفي بلا محذوف إذ التقدير "لا تَفْتَأ" وحذف لا في جواب النفي مطرد [8]، كذلك لا يجوز توكيد الفعل بالنون الثقيلة إذا معناه الحال مثل: والله ليقوم زيد الآن، والمقرون بحرف التنفيس نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [9]، لأنّهما معا يخلصان للاستقبال فكرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد. [10]

واللام في لسوف يعطيك للابتداء دخلت على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير لأنن سوف يعطيك، لا للقسم فإنّها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة مخالف لما عليه الجمهور من أنّ ذلك مع اتصال اللام بالفعل لا مع انفصاله عنها فإذا حصل فهل بينهما امتنعت النون وثبتت لام القسم وحدها. [11]

---

[1]- الأصول في النحو -لابن السراج 2\198

[2]- سورة الأنبياء- الآية 57.

[3]- التصريح على التوضيح-لخالد الأزهري 301/2

[4]- سورة الروم،-الآية 50.

[5]- الكتاب -لسيبويه، 456/1-459 -الاصول في النحو-لابن السراح 200/2

[6]-المصدر السابق

[7]- سورة يوسف- الآية 85

[8]- التصريح على التوضيح -لخالد الأزهري، 301/2

[9]- سورة الضحى- الآية 5.

[10]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي، 511/2

[11]- التصريح على التوضيح-لخالد الازهري، 301/2

كذلك تدخل لزوماً المضارع التالي إمّا الشرطية نحو: ﴿وَأَمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾. [1]

كذلك نون التوكيد لا تدخل في الجزاء والمنفي بما، ولا، ولم، والتعجب والماضي، ومدخول ربّما وما الزائدة وسائر أدوات الشرط والخالي من ذكر اسم الفاعل، أي لا تدخل في شيء من هذه الأنواع. [2]

ويكون توكيده قريبا من الواجب إذا كان المضارع شرطاً لإنْ الشرطية المؤكدة بما الزائدة، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَينَ﴾. [3]

ويكون توكيده كثيرا وذلك إذا وقع المضارع بعد أداة الطلب مثل النهي والدعاء والعرض والنفي والاستفهام

والنهي قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً﴾. [4]

1- الدعاء:

قال الشاعر:

لا يبعدنَّ قومي الذين هم

سم العداوة وآف الجزر. [5]

فأكدن يبعد بالنون الخفيفة بعد حرف الدعاء.

2- العرض:

هلا تمنن بوعد غير مخلفه. [6]

فأكد تمنن بكسر النون الأولى بعد حرف العرض

3- التمني:

فليتك يوم الملتقي تريننني. [7]

فأكد تريننّني بتشديد النون الأولى على حد [8]: ﴿فَإِمَّا تَرَينَ﴾. [9]

---

[1]- سورة الأعراف -الآية 200

[2]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي 512/2

[3]- سورة مريم- الآية25

[4]- سورة إبراهيم- الآية 44

[5]- البيت للخرنق بنت هفان في ديوانها- ص 43 البحر الكامل

[6]- البيت بلا نسبة في الدر 2 /235 وشرح التصريح 402/2، همع الهوا مع، 78/2 وشرح الأشموني 495/2 البحر البسيط

[7]- البيت بلا نسبه في شرح التصريح، 2/204، همع الهوامع في شرح جمع الجوا مع 2\78، والمقاصد النحوية 4\ 322 وأوضح المسالك الطويل، 100/4

[8]- التصريح على التوضيح -لخالد الازهري، 202/2

[9]- سورة مريم -الاية25

4- الاستفهام:

أفبعد كنده تمدحن قبيلا. [1]

فأكّد "تمدحن بعد حرف الاستفهام وكنده بكسر الكاف وسكون النون اسم قبيلة في كهلان وقبيلا ترخيم قبيلة للضرورة.

ويكون توكيده قليل وذلك بعد "لا" "النافية وما الزائدة التي تسبق بإنْ الشرطية.

5- لا النافية:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً﴾. [2]

ما الزائدة التي لم تسبق بإنْ الشرطية:

إذا مات منهم ميت سرق ابنه

ومن عضة ما ينبتن تسكيرها. [3]

ويكون التوكيد قليلا وذلك بعد لم -أداة جزاء بغير إمّا الشرطية.

6- لم:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما. [4]

أراد مالم يعلمن: بنون التوكيد الخفيفة المبدلة في الوقف الفا.

أداة الجزاء بغير إمّا الشرطية.

"من تثقفنْ منهم فليس بآيب. فأكد تثقفن بنون التوكيد الخفيفة بعد مَنْ الشرطية. [5]

وأمّا توكيد المضارع بعد ما الزائدة فله شيوع في الكلام ما لم تقدمها ربَّ مثال: "بعين ما أرينك".

وإنّما كان لهذا التوكيد شيوع من قبل أنّ "ما" لمّا لازمت هذه المواضع أشبهت عندهم لام القسم فعاملوا الفعل بعدها معاملته بعد اللام فإنْ تقدمت على ما -ربّ لمؤكد الفعل بعدها إلا فيها نذر، وأمّا توكيده بعد "لم" فنادر لأنّه مثل الواقع بعد "ربّما" في مضى معناه، وأمّا توكيده بعد "لا" النافية قليل ومن حقه أنْ يكون أكثر توكيده بعد لم لشبهه إذ ذاك بالنهي.
وأمّا توكديه إذا كان شرطاً لغير "إمّا" أو جزاء فقليل. [6]

---

[1]- البيت لأمرئ القيس في ديوانه ص 358 وبلا نسبه في أوضح المسالك 101/4 – البحر الكامل.
[2]- سورة الانفال -الآية 25
[3]- البيت بلا نسبه في خزانة الأدب 22/4 -أوضح المسالك 103/4وشرح ابن الناظم 442 البحر الكامل
[4]- البيت للحجاج- ملحق ديوانه 2/ 331 البحر الرجز
[5]- التصريح على التوضيح -لخالد الأزهري 305/2
[6]- شرح ابن الناظم على ألفيه ابن مالك - لابن الناظم، ص442 -444

قال تعالى: ﴿وَلَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [1]

وهذه الجملة جواب القسم وليست جواب الشرط، لأنّها قرنت باللام واكدت بنون التوكيد وهذا يدل على أنّها جواب القسم لا جواب الشرط. [2]

"لَنَرْجمَنَّكُمْ" اللام واقعة في جواب القسم ومضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب والكاف مفعول به والفاعل ضمير مستتر والجملة لا محل لها من الإعراب لأنّها جواب قسم وجواب الشرط محذوف للدلالة جواب القسم. [3]

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ﴾. [4]

لَيُنبَذَنَّ اللام واقعة في جواب القسم محذوف ومضارع مبني للمجهول مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. [5]

قال تعالى: ﴿لتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[6]

وليس قوله "لتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ جواب "لو" على معنى لو تعلمون علم اليقين لكنهم كمن ترون الجحيم، أي ترونها بقلوبكم لأنّ نظم الكلام صفة قسم بدليل قرنه بنون التوكيد فليست هذه اللام لام جواب "لو" لانّ جواب "لو" ممتنع الوقوع فلا تقترن به نون التوكيد. [7]

ثانياً: النون الخفيفة

كل شيء تدخله النون الثقيلة تدخله الخفيفة إلّا أنّ النون الخفيفة في الفعل نظير التنوين في الاسم فلا يجوز الوقف عليها، كما لا يجوز الوقف على التنوين وقد فرقوا بين التنوين والنون الخفيفة بشيء آخر بأنّ الخفيفة لا تحرك لالتقاء الساكنين والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين فمتى لقى النون الخفيفة ساكن سقطت لأنّهم فضلوا ما يدخل الاسم على ما يدخل الفعل. [8]

ولنون التوكيد الخفيفة أحكام تنفرد بها:

أحدها:

أنّها لا تقع بعد الألف نحو قوما واقعدا فلا يقال: قومان واقعدان بسكون النون لئلا يلتقي ساكنان على غير حدّهما.

---

[1]- سورة يس الآية17

[2]- تفسير القرآن الكريم-لابن عثيمين، ص 66.

[3]- إعراب القرآن-للدعاس، 90/3

[4]- سورة الهمزة- الآية 4

[5]- إعراب القران -للدعاس، 468/3

[6]- سورة التكاثر- الآية 6

[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 30/522

[8]- الأصول في النحو-لابن السراج 202/2

الثاني:

إنّها لا تؤكد الفعل المسند إلى نون الإناث وذلك لأنّ الفعل المذكور يجب أنْ يؤتى بعده بألف فاصلة بين النونين وهما نون الإناث ونون التوكيد قصدًا للتخفيف.

الثالث:

إنْ الخفيفة تحذف قبل الساكن. [1]

قال الشاعر:

لا تهين الفقير علك أن

تركع يوما والدهر قد رفعه [2]

فحذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين وأبقى الفتحة دليلاً عليها.

الرابع:

إنّها تعطى في الوقف حكم التنوين فإنْ وقعت بعد فتحة قلبت ألفا، مثل قوله تعالى: ﴿لَنَسفَعاً﴾[3]،﴿ولَيكُنْ﴾[4]

والاصل من: لتسفعن وليكونن بالنون الخفيفة فأبدلت في الوقف ألفاً بعد الفتحة. [5]

قال تعالى: ﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ [6]

النون نون التوكيد الخفيفة التي يكثر دخولها في القسم المثبت وكتبت في المصحف ألفاً رعياً للنطق لها في الوقف لأنّ أواخر الكلم أكثر ما نرسم على مراعاة النطق في الوقف. [7]

وكتبت النون الخفيفة ألفاً في قراءة الجمهور اعتبارًا بحال الوقف فإنّه يوقف عليها بالألف تشبها لا بالتنوين وقاعدة الكتابة مبنية على حال الوقف والابتداء [8] إذا وقف على هذه النون أبدل منها ألف لسكونها وانفتاح ما قبلها [9]، ووردت النون الخفيفة في القرآن الكريم مرتين في لفظين هما "ليكونن" و" لنَسْفَعَا "[10].

---

[1]- التصريح على التوضيح -لخالد الأزهري، 312/2

[2]- للأضبط بن قريع في الاغاني 18/68، وخزنة الادب ،450/11 وبلا نسبه في الانصاف، 221/1 واوضح المسالك .111/4 من الخفيف

[3]- التصريح على التوضيح-لخالد الازهري .312/2

[4]- سورة يوسف -الآية 32

[5]- التصريح على التوضيح-لخالد الازهري .312/2

[6]- سورة العلق -الآية 15

[7]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 449/30

[8]- روح المعاني-للألوسي 409/15

[9]- إملاء ما من به الرحمن -للعبكري 290/2

[10]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم- محمد حسن الشريف، 1123/3

المطلب الثاني

الربط بالسين وسوف

أوَّلاً: السين

ثانياً: سوف

أوَّلاً: السين

جاءت السين في كلام العرب مفردة ومركبة والمفردة جاءت على قسمين: قسم تكون في بنية الكلمة وقسم لا تكون في بنيتها.

والمستهدف من هذه الدراسة القسم الثاني: وهو القسم الذي لا تكون في بناء الكلمة، وهي الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال وتسمى حرف تنفيس لأنّها تنفس في الزمان فيصير الفعل المضارع مستقبلاً بعد احتمال للحال والاستقبال وذلك نحو ستخرج وستذهب والمعنى: أنّك تفعل ذلك فيما يستقبل من الزمان.

قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾. [1]

ولا يجوز أنْ يكون الفعل معها للحال، قال الشاعر:

فإني لست خادمكم ولكن

سأسعى الآن إذ بلغت أناها. [2]

فأدخل "الآن" على الفعل الذي فيه السين وهي مخلصة للحال وإنّما ذلك لتقريب المستقبل من الحال لا أنّ الفعل حال والعرب تجري الأقرب في الشيء مجراه تعامله معاملته. [3]

وقال ابن هشام: وقول المعربين فيها حرف تنفيس حرف توسيع وذلك أنّها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال. [4] وزعم الكوفيون: أنّ هذه السين ليست حرفا قائماً بنفسه وإنّما هي منقطعة من سوف، كما قالو "سو" فاقتطعوها من "سوف".

والصحيح أنّ السين حرف استقبال قائم بنفسه مختص بالفعل المضارع كجزء منه [5] ولذلك لم يكن عاملا فلا يصح أنْ يفصل بينه وبين فعله ولا يقال فيه إنّه مقتطع من "سوف" لوجهين:

أحدهما: إنّ الاقتطاع دعوى بلا برهان فلا يلتفت إليها، ولا يحتج عليه بقوله: فو تجدون" فحذف الفاء ضرورة لدلالة الكلمة عليها، كما قالوا: "المنا" المنازل، و "الحبا" في الحباحب، ولو كان الحذف، بابا لصح في الضرورة.

الوجه الثاني: إنّ التصرف في الاسماء لإرادة التصرف فيها بكثرة الاستعمال نحو الله وشبهه، وأمّا الحرف فليس أصلا في نفسه فلا يتصرف فيه تصرف الاسماء ألا ترى إنّ الفعل والحرف لابدّ لهما من الاسم والاسم غير محتاج إليها فدلّ على أصالته وفرعيتها وقوته في الاحتجاج والاستعمال وضعفهما. [6]

---

[1]- سورة الشعراء، الآية 227

[2]- البيت بلا نسبة في شرح التصريح،336/1، والاشموني، 125/2، وابن عقيل، 27/2 البحر الوافر

[3]- رصف المباني في حروف المعاني-للما لقي ص 396.

[4]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 147/1

[5]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي ص397 398

[6]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص 398

قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى﴾. [1]

وابتدئ بقوله: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى تمهيدًا للمقصور الذي هو "فلا تنسى" وادماجاً للإعلام بأنّ القرآن في تزايد مستمر فإذا كان قد خاف من نسيان بعض ما أوصى إليه على حين قِلّتَهُ سيتتابع ويتكاثر فلا يخش نسيانه فقط لكفل له عدم نسيانه مع تزايده والسين علامة على استقبال مدخولها وهي تفيد تأكيد حصول الفعل وخاصة إذا اقترنت بفعل حاصل في وقت التكلم فإنّها تقتضي أنّه يستمر ويتجدد وذلك تأكيد لحصوله وإذ قد كان قوله: سَنُقْرِئُكَ فَلا تنسى إقرأ فالسين دالة على أنّ الإقراء يستمر ويتجدد. [2]

سنقرئكَ على لسان جبريل -عليه السلام -أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة "فلا تنسى" أصلا من قوة الحفظ مع أنّك أمي ليكون ذلك آية آخري لك مع إنّ الإخبارية عما سيقع وقوعه لك كذلك أيضًا من الآيات. [3]

ثانياً: باب سوف:

هي حرف يختص بالفعل المضارع فتخلصه للاستقبال مثل السين ومعناها التنفيس في الزمان إلا أنّها أبلغ في التنفيس من السين وهي متصلة به كبعض حروفه كالسين

فلذلك لا يجوز الفصل بينها وبينه إلا أنّها لكونها على ثلاثة أحرف أشبهت الاسم فدخلت لام التوكيد والابتداء عليها في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[4] ولم يكون ذلك في السين لئلا تجمع حرفان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة ولشدّة اتصال بعضهما ببعض واتصالهما بالكلمة وربما أدى ذلك في بعض الكلمات إلى اجتماع أربع متحركات أو أكثر نحو لسيسجد، ولسيعلم ،فتثقل الكلمة ، ولذلك سكن أخر الفعل مع الفاعل أو ما في حكمة في نحو ضربته وكثيرًا ما يهربون من هذا الثقل فطرحوا دخول اللام على السين .[5]

وسوف تنفرد من السين بدخول اللام عليها نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فتَرْضَى﴾. [6]

وبأنّها قد تفصل بالفعل الملغي كقول الشاعر:

وما أدرى وسوف أخال أدرى

وأقوم آل حصن أم نساء. [7]

والأصل سوف أدرى ثم فصل بين سوف وأدري بالفعل الملغي بل بالجملة التي ألغى عمل فعلها قبلها وهي أخال ولا يجوز مثل ذلك في السين وهو دليل على اشدية اتصالها بالنسبة إلى سوف. [8]

---

[1]- سورة الأعلى -الآية 6.
[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور .279/30
[3]- أنوار النزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، ص524
[4]- سورة الضحى- الآية 5.
[5]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للمالقي، ص 398.
[6]- سورة الضحى- الآية 5.
[7]- البيت لزهير بن أبي سلمي وهو في ديوانه ص 73 من البحر الوافر.
[8]- شرح الدما ميني على مغني اللبيب -للإمام الدما ميني 10/2

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾. [1]

وعد بالثواب الجزيل الذي يرضي صاحبه وهذا تعميم لقوله: "وسيجنبها الأتقى" لأنّ ذلك ما أفاد إلا أنّه ناج من عذاب النار لاقتضاء المقام الاقتصار على ذلك لقصد المقابلة مع قوله لا يصلاها إلا الأشقى فتُمم هنا بذكر ما أعدّ له من الخيرات.

وحرف "سوف" لتحقيق الوعد في المستقيل كقوله تعالى: قال سوف استغفر لكم ربي"، أي يتغلغل رضاه في أزمنة المستقبل المديد واللام لام الابتداء لتأكيد الخبر.

ولسوف يرضى جواب قسم مضمر أي وبالله لسوف يرضى والضمير فيه للأتقى المحدّث عنه وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها إنْ به يتحقق الرضا وجوّز الإمام كون الضمير للرب تعالى حيث قال بعد أن فسر الجملة على رجوعه للأتقى وقال وعندي فيه وجه آخر وهو أنّ المراد أنّه أنفق إلا لطلب رضوان الله تعالى ولسوف يرضى الله تعالى عنه وقال وهذا عندي أعظم من الأوّل لأنّ رضا الله عن عبده أكمل من رضا العبد على ربه. [2]

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾. [3]

ولسوف "اللام" للتوكيد وهي موطئة للقسم وسوف تدل على تحقيق الشيء لكن بعد مهلة وزمن يعطيك ربك" اي يعطيك ما يرضيك فترضى ولقد أعطاه الله ما يرضيه -صلى الله عليه وسلم [4]

---

[1]- سورة الليل -الآية 21.

[2]- روح المعاني -للألوسي 15\371

[3]- سورة الضحى- الآية 5

[4]- تفسير القرآن الكريم-لابن عثيمين، ص 235

المطلب الثالث

الربط بقد واللام

أوَّلاً: الربط بقد

ثانياً: الربط باللام

1-لام العاقبة

2 – لام كي

3-لام الجحود

أوَّلاً: الربط بقد:

واعلم أنّ "قد" حرف إخبار إلا أنّها ابداً تلزم الفعل ماضياً أو مضارعاً وتكون مع الماضي حرف تحقيق نحو قولك: قد قام زيد في تقدير جواب من قال هل قام زيداً ولم يقم، فـ "قد" في تقدير الجواب حققت القيام، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. [1]

وتكون مع المضارع حرف توقع تارة وهو الكثير فيها كقولك: قد يقوم زيد في تقدير جواب من: قال هل يقوم زيدًا ولا يقوم، فإذا قلت في تقدير الجواب: قد يقوم أدخلت الاحتمال وتوقعت الوجود، أو أنْ نفيت فقلت: قد لا يقوم توقعت العدم. [2]

وهي حرف معناه التقريب وذلك إنّك قلت قام زيد فتجز بقيامه فيما مضى من الزمن إلا إنّ الزمان قد يكون بعيد وقد يكون قريبًا من الزمان الذي أنت فيه فإذا قربته بقد فقد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن قد قامت الصلاة أي قد حان وقتها في هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضي بموضع الحال إذا كان معه نحو قولك رأيت زيدا قد عزم على الخروج أي عازما وفيها معنى التوقع بمعنى لا يقال قد فعل إلا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه قال سيبويه وأمّا قد فجواب هل فعل لأنّ السائل ينتظر الجواب وقال أيضًا وأمّا قد فجواب لقوله لمّا يفعل فقول قد فعل ولذلك أنّ المخبر إذا أراد أنْ ينفي والمحدث ينتظر الجواب قال لما يفعل وجوابه في طرف الاثبات قد فعل لأنّه إيجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أَنّ الإنسان إذا سأل عن فعل أو علم إنّه متوقع أنْ يخبر به قيل قد فعل وإذا كان المخبر مقيدا قال فعل كذا وكذا وأعرفه.[3]

وله خمسة معاني:

المعنى الأوَّل: التوقع

ويكون ذلك مع المضارع مثال قد يقدم الغائب "اليوم" إذا أنت تتوقع قدومه وأما مع الماضي فأثبته الأكثرون، قال الخليل: ايقال قد فعل" لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة لأنّ الجماعة منتظرون لذلك.

المعنى الثاني: تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فإن قلت قد قام اختص بالقريب.

وانبني على إفادتها أحكام.

أحدهما: أنّها لا تدخل على "ليس" و "عسى" و "نعم" و "بئس" لأنّهنّ للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ما هو حاصل وكذلك أنّ صيغتهنّ لا يفدن الزمان ولا يتصرفن فأشبهن الاسم قال الشاعر:

لولا الحياء وأن رأسي قد عسى

فيه المشيب لزرت أم القاسم [4]

---

[1]- سورة المجادلة- الآية 1

[2]- رصف المباني في شرح حروف المعاني - للمالقي، ص792.

[3]- شرح المفصل -لابن يعيش .147/8

[4]- البيت لعدي بن الرقاع في الأغاني 354/9 وبلا نسبة في كتاب اللا مات للزجاجي ص 129 بحر الكامل

فعسى هنا بمعنى اشتد وليست الجامدة.

الثاني: وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا عند البصريين إلّا الأخفش، إمّا ظاهرة مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [1]، ومقدرة نحو: ﴿وهذهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [2].

الثالث: ذكره ابن عصفور، وهو أنّ القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت فإنْ كان قريبا من الحال جيء باللام وقد جُميعا نحو: تَاللهِ لَقَدْ آثَرَك الله عَلَيْنَا، وإنْ كان بعيدًا جيء باللام وحدها.

قال الشاعر:

حلفت لها بالله حلفة فاجر

لناموا وما إنْ من حديث ولا صالي [3]

الرابع: دخول لام الابتداء في نحو قولك: إنّ زيد لقد قام وذلك كان الاصل دخولها على الاسم نحو: "إنّ زيدًا لقائم" وإنّما دخلت على المضارع لشبهه الاسم نحو:

﴿وإنّ رّبكَ ليحْكُم بيْنهم﴾ فإذا قرب الماضي من الحال اشبه المضارع الذي هو شبيه الاسم.

المعنى الثالث: التقليل وهو ضربان التقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب".

وتقليل متعلقة نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُم عليْهِ﴾. [4]

المعنى الرابع: التكثير قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك﴾ ربّما نرى ومعناه تكثير الرؤية.

المعنى الخامس: التخفيف -قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا﴾. [5]

المعنى السادس: النفي حكى ابن سيده قد" كنت في خير فتعرفه" ينصب تعرفة وهذا غريب وإليه أشار في التسهيل بقوله: وربما نفي بـ "قد" فنصب الجواب بعدها. [6]

وهذا الحرف إذا أُدخل على الماضي أو المضارع فلابد من معنى التحقيق ثم إنّه ينضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى في الماضي: التقريب على الحال مع التوقع أي يكون مصدره متوقعًا لمن تخاطبه واقعًا عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير، قد ركب ... أي: حصل من قريب ما كنت تتوقعه ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة.

---

[1]- سورة البقرة -الآية 246.

[2]- سورة يوسف -الآية 65.

[3]- البيت لأمرئ القيس في ديوانه ص 32 في خزانة الادب 10/71-73 وبلا نسبة في رصف المباني ص 110 البحر الطويل.

[4]-سورة البقرة -الآية 144

[5]-سورة الشمس –الآية 9

[6]- شرح الدما ميني على معنى اللبيب 2/98-99

ففيه إذن ثلاثة معان مجتمعة التحقيق والتوقع والتقريب، وقد يكون مع التحقيق: التقريب فقط ويجوز أنْ تقول: قد ركب لمن لم يكن يتوقع ركوبه ولا تدخل على الماضي غير المتصرّف، كنعم وبئس وعسى وليس لأنّها ليست بمعنى الماضي.

حتى تقرب معناها من الحال، وتدخل على المضارع المجرد من ناصب وجازم وحرف التنفيس فينضاف إلى التحقيق وفي الاغلب التقليل نحو: إنّ الكذوب قد يصدق أي بالحقيقة يصدر منه الصدق وإنْ كان قليلا وقد تستعمل للتحقيق المجرد من التقليل نحو ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾. [1]

وتستعمل أيضًا للتكثير في موضع التمدّح.

ولا تفصل عن الفعل إلا بالقسم " قد والله لقوا الله" وقد يغني عن الفعل دليل فيحذف بعدها [2] قال الشاعر:

أزف الترحل غير أن ركابنا

لما نزل برحالنا وكأن قد. [3]

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. [4]

قد أصلها حرف تحقيق للخبر، فهو من حروف توكيد الخبر ولكن الخطاب كان للنبي -صلى الله عليه وسلم -والله وهو لا يخامره تردد وفي أنّ الله يعلم ما قالته المرأة التي جادلت في زوجها فتعين إنّ حرف "قد هنا مستعمل في التوقع أي الاشعار بحصول ما يتوقعه السامع.

ومعنى التوقع الذي يؤذن به حرف "قد" في مثل هذا يؤول إلى تنزيل الذي يتوقع حصول أمر لشدّة استشراقه له منزلة المتردد الطالب فتحقيق الخبر من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لنكته كما قالوا في تأكيد الخبر بـ "إنَّ" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [5].

إنّه جعل غير السائل كالسائل، حيث قدّم إليه ما يلوح إليه بالخبر فيستشرق له استشراق الطالب المتردد ولذا جزم الرضي في شرح الكافية بأنّ "قد" لابد فيها من معنى التحقيق والسامع في قوله "سمع" معناه الاستجابة للمطلوب وقبوله بقرينه دخول "قد" التوقيعية عليه كان المتوقع هو استجابة شكواها. [6]

ثانياً: الربط باللام

1- لام العاقبة:

وهي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة، وهذه اللام هي الناصبة لما تدخل عليه من الأفعال بإضمار "أنْ" والمنصوب بعدها بتقدير اسم مخفوض وهي ملتبسة بلام المفعول من أجله وليست بها. [7]

---

[1]- سورة البقرة- الآية 144.

[2]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 1389/2

[3]- النابغة الذبياني في ديوانه، ص 30.البحر الكامل

[4]- سورة المجادلة- الآية 1.

[5]- سورة هود- الآية .37

[6]- التحرير والتنوير -لابن عاشور28\8

[7]- كتاب اللاما ت -للزجاجي، ص.119

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سَخْرِيًّا﴾. [1]

فلام "ليتخذ لام التعليل تعليل لفعل "قسمنا" أي قسمنا بينهم معيشتهم أي أسباب معيشتهم ليستعين بعضم ببعض فيتعارفوا ويتجمعوا لأجل حاجة بعضهم إلى بعض فتكون من ذلك القبائل والمدن.

ويجوز أنْ تكون اسما من السخرية وهو الاستهزاء وبذلك تكون اللام للعاقبة مثل قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [2]

وهو يعرض بالمشركين الذين استهزأوا بالمؤمنين كقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًا﴾ [3]
ويقول صاحب الكتاب والذي جعل المفسرين يعدلون عن تفسير آية الزخرف بهذا المعنى استنكارهم أنْ يكون اتخاذ بعضهم لبعض مسخرة علة لفعل الله تعالى في رفعة بعضهم فوق بعض درجات ولكنّ تأويل اللفظ واسع في نظائره واسبابه. [4]

2- لام كي:

أعلم إنّ لام كي تتصل بالأمثال المستقبلية وينصب المثل بعدها عند البصريين بإضمار (أنْ) وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل، وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى (كي) وذلك

"زرتك لتحسن إليّ" والمعنى كي تحسن إليّ، وتقديره: لآنْ تحسن إليّ، فالناصب للفعل (أنْ) المقدرة بعد اللام وهذه اللام عند البصريين هي الخافضة للأسماء فتكون أنْ والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام كقولك: جئتك لتحسن إليّ، أي: للإحسان إليّ هكذا تقديره عندهم واستدلوا على صحة هذا المذهب بأنْ حرفا واحداً لا يكون خافضا للاسم ناصبا للفعل: فجميع الحروف سوى أنّى تنصب الأفعال المستقبلية سوى أنْ ولن وأذن، إنّما تنصبها بإضمار أنْ والكوفيون يرون أنّ هذه الحروف أنفسها ناصبة للأفعال. [5]

ومذهب الأخفش: أنّ "كي" في جميع استعمالاتها حروف جر وانتصاب الفعل بعدها بتقدير "أنْ" وقد تظهر كما حكى الكوفيون عن العرب: "لكي أنْ أكرمك "، وعند الخليل أنْ الناصبة لمضمر بعدها. وهو أنّه لا ناصب سوى "أنْ".
ومذهب الكوفيين، إنّها في جميع استعمالاتها حرف ناصبة وعند البصريين: "كي" قد تكون ناصبة بنفسها كأن وجارة مضمراً بعدها "أنْ" فإذا تقدمتها اللام نحو: "لكيلا تأسوا"، فهي ناصبة لا غير بمعنى "أنْ" وليس فيها معنى التقليل بل هو مستفاد من اللام وإذا جاء بعدها "أنْ" فهي أذ جارة لا غير بلام التعليل. [6]

ويكون بعدها الفعل المضارع منصوبا بأنْ المضمرة على معنى "كي" نحو جئتك لتكرمني، وأحسنت إليك لتشكرني ،﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [7] ، ولا يجوز الوقف في القرآن على ما قبل هذه اللام

---

[1]- سورة الزخرف- الآية 32
[2]- سورة القصص -الآية ،8
[3]- سورة المؤمنون- الآية 110
[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 25 \200
[5]- كتاب اللا ما ت- للزجاجي ص 66
[6]- شرح الرضي لكافية ابن حاجب 853/2
[7]- سورة الجن -الآية 28

لأنّها عاملة لما قبلها إلا أنْ وقع رأس آية وهذه اللام لا يكون ما قبلها إلا كلامًا قائمًا بنفسه وتكون قبلها الجمل الاسمية والفعلية الماضية والمضارعة نحو قولك، "زيدٌ قائم ليحسن إليك"، و"زيد قام ليحسن إليك"، "وزيد يقوم ليحسن إليه"، وهي ناصبة ما بعدها بإضمار "أنْ" لأنّها حرف جار فلا يعمل عملين لاختصاصها بالأسماء ، فما بعده مع "أنّ" بمنزلة لم مخفوض بها كأنّك إذا قلت: جئت لتكرمني "تقول" جئت لأنْ تكرمني - أي جئت للإكرام.[1]

وأنْ بعد هذه اللام مضمرة وذلك لأنّ اللام من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء لا تعمل في الأفعال، فـ "أنْ" بعدها مضمرة، فإذا أضمرت "أنْ" نصبت بها الفعل ودخلت عليها اللام لأنّ "أنْ" والفعل اسم واحد كما إنّها والفعل مصدر فالمعنى: جئت لأنْ أكرمك، أي: جئت لإكرامك كقولك: جئت لزيد.

فإن قلت: ما كنت لأضربك، فمعناه ما كنت لهذا الفعل.[2]

ويتعلق " ليعلم " بقوله "يسلك"، أي يفعل الله ذلك ليبلّغ الغيب الى الرسول كما أرسل إليه لا يخالطه شيء مما يلبس عليه الوحي فيعلم الله أنّ الرسل أبلغوا ما أوحي إليهم كما بعثة دون تغيير فلما كان علم الله بتبليغ الرسل الوحي مفرعا ومسبباً عن تبليغ الوحي كما أنزل الله جعل المسبب علة وأقيم مقام السبب إيجازا في الكلام لأن علم الله بذلك لا يكون إلا على وقت ما وقع.[3]

3-لام الجحود:

لام الجحود سبيلها في نصب الأفعال بعدها "إضمار أنْ" سبيل لام كي عند البصرين، إلا أنّ الفرق بينهما هو أنّ لام الجحود لا يجوز إظهار "أنْ" بعدها، كقولك ما كان زيد ليخرج، **تقديره:** لأنْ يخرج وإظهار "أنْ" غير جائز ويجوز إظهار "أنْ" بعد لام كي، كقولك: جئتك لتحسن إليّ ولو أظهرت أنْ قلت "جئتك لأنْ تحسن إليّ" كان جائزاً ولا يجوز في لام الجحود.

ولام الجحود إنّما تفرق من لام كي بأنْ يسبقها جحد كقولك ما كان زيد ليخرج ولست لأقصد زيدًا، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.[4]

وتكون اللام بمعنى الجحود وهو النفي وذلك قولك ما كان الرجل ليذهب وما كان عبد الله ليخرج إلى المعنى ما كان عبد الله للخروج قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.[5]
﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[6]، والمعنى الترك وما كان الله للتعذيب فهذه اللام كالتي قبلها في دخولها على الفعل المضارع ونصبه بإضمار "أنْ" وتقديرها معه بتأويل المصدر المخفوض بها إذ هي حرف جار أيضًا لأنّها مختصة بالأسماء وهي لام العلة المذكورة قبل، إلا أنّها إذا دخلت على الأفعال المذكورة وقعت مع ما بعدها في موضوع إخبار، كان المنفية بـ "ما" وبذلك تخالف لام "كي" المذكورة قبل للزومها ذلك.[7]

---

[1]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي ص 224 225
[2]- المقتضب -المبرد، 2/7.
[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 250/29
[4]- سورة البقرة- الآية 143
[5]- سورة آل عمران -الآية 179.
[6]- سورة التوبة -الآية 55.
[7]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي، ص 225

ولتوكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن ناقصتين مستدعيتين لها أسند إليه الفعل المقرون باللام نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَىَ الْغَيْبِ﴾. [1]

ويسميها أكثرهم لام الجحود ولملازمتها للجحد أي النفي قال النحاس والصواب تسميتها لام النفي لانّ الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الانكار.

ووجه التوكيد عند الكوفيين -إنّ أصل ما كان ليفعل ما كان يفعل -ثم أدخلت اللام زيادة لتقدير النفي كما أدخلت الباء في "ما زيد بقائم" لذلك فعندهم أنّها حرف زائد مؤكد غير جار ولكنه ناصب، ولو كان جارًا لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته. [2]

فكيف به وهو غير جار ووجهه عند البصريين إنّ الأصل ما كان قاصد للفعل ونفي القصد أبلغ من نفيه ولهذا كان قوله:

يا عاد لأني لا تردن ملامتي

إن العواذل لسن لي بأمير. [3]

أبلغ من لا تلمني" لأنّه نهي عن السبب وعلى هذا فهي عندهم حرف جر معد متعلق بجر كان المحذوف والنصب أنْ مضمرة وجوبًا.

وهي الواقعة بعد "كان" الناقصة المنفية لما فيه لفظاً أو معنى نحو ما كان زيد ليذهب، ولم يكن زيد ليذهب، وسميت لام الجحود لاختصاصها بالنفي قيل ولا يكون قبلها من حروف النفي إلا ما هو "لا" دون غيرهما، قلت "المصنف" الظاهر مساواة "إنْ" النافية لهما في ذلك.

وقد جعل بعضهم اللام في قوله تعالى: ﴿وإنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [4]، لام الجحود على قراءة غير الكافي.

وأجاز بعض النحويين وقوع لام الجحود بعد أخوات "كان" قياسًا عليها وأجاز بعضهم ذلك في "ظننت" وقال بعضهم: تقع في كل فعل، تقدمه فعل منفي نحو: ما جئت لتكرمني والصحيح أنّها لا تقع إلا بعد "كان" الناقصة كما تقدم "المصنف".

ولام الجحود عند البصرين تتعلق بحذف "هو" خبر كان التي قبلها والتقدير في قولك ما كان زيد ليفعل وما كان زيد مريدًا للفعل: قلت "المصنف" تقديرهم "مريدًا" يقتضي أنْ تكون اللام زائدة مقوية للعامل كاللام في نحو: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. [5]

---

[1]- سورة آل عمران -الآية 179.
[2]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 232/1
[3]- البيت لم يذكر قائله في مغنى اللبيب 132/1 البحر الكامل
[4]- سورة إبراهيم -الآية 46
[5]- سورة البروج -الآية 16.

والكوفيين إنّ الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر "كان" ولا حذف عندهم، فلمّا كان مذهب البصرين إنّ اللام جارة لمصدر منسبك من "أنْ" المقدرة.

والفعل لزم عندهم أنْ يكون خبر "كان" محذوفا، ولمّا كانت اللام عند الكوفيين ناصبه كان الخبر هو نفس الفعل واللام عندهم زائدة لتأكيد النفي ولذلك أجازوا أنْ يتقدم معمول منصوبها عليها. [1]

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. [2]

اتي بكان المنفية بما الجائي بعدها لام الجحود لان ذلك أبلغ من أنْ يأتي بلام الجحود فقولك : ما كان زيد ليقوم أبلغ مما كان زيد يقوم، لأنّ في المثال الأول: هو نفي للتهيئة والإرادة للقيام وفي الثاني: هو نفي للقيام ونفي التهيئة والارادة للفعل أبلغ من نفي الفعل لأنّ نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته ونفي التهيئة والصلاح والإرادة للفعل تستلزم نفي الفعل فلذلك كان النفي مع لام الجحود أبلغ وهذه الأبلغية إنّما هي على تقدير مذهب البصريين فإنّهم زعموا أنّ خبر كان التي بعدها لام الجحود محذوف وأنّ اللام بعدها أنْ مضمرة ينسبك منها مع الفعل بعدها مصدر وذلك الحرف متعلق بذلك الحرف المحذوف.[3]

" وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضيع" خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله يريد لأنْ يضيع إيمانكم وهذا متكرر في القرآن، وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهذا يعيد لأنّ اللام لام الجر وأنْ بعدها مراده فيصير التقدير على قولهم ما كان الله إضاعة إيمانكم "رءوف" يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير واو مثل يقظ وفطن. [4]

واللام في "ليضيع" متعلقة بخبر "كان" المحذوف وانتصاب الفعل بعدها بأنْ المضمرة أي ما كان مريدًا لأنْ يضيع وفي توجيه النفي إلى ارادة الفعل مبالغة ليست في توجيهه إليه نفسه وقال الكوفيون: اللام زائدة وهي الناصبة للفعل و "يضيع" هو الخبر ولا يقدح في عملها زيادتها كما لا تفتح زيادة حروف الجر في العمل وبهذا يندفع استبعاد أبي البقاء خبرية "يضيع بأنّ اللام لام الجر "وأنْ" بعدها مرادة فيصير التقدير "ما كان الله إضاعة إيمانكم" فيحوج للتأويل لكن أنت تعلم أنّ هذا الذي ذهب إليه الكوفيون بعيد من جهة أخرى لا تخفى.[5]

ولم أجد في الربع الأخير في القرآن الكريم لام الجحود.

---

[1]- الجني الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص119
[2]- سورة البقرة- الآية 143
[3]- البحر المحيط في التفسير-لابن حيان 20/2
[4]- املاء ما من به الرحمن -العكبري، 67/1
[5]- روح المعاني -للألوسي، 406/1

الفصل الأوَّل

المبحث الثالث

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية

المطلب الأوَّل:

الربط بالقصر

أوَّلاً: تعريف القصر لغةً واصطلاحاً

ثانياً: طرق القصر

المطلب الثاني:

الربط بإنّما الحصرية.

أوَّلاً: تعريف القصر لغةً واصطلاحاً

1 -القصر لغةً:

القصر خلاف الطول، يقول هو قصير بيّن القصر ويقال قصّرتُ الثوب والحبل تقصيرا والقصر قصر الصلاة وهو ألا يتم لأجل السفر.

قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أنْ تَقْصَرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾. [1]

وهو الحبس، يقال قصرته إذا حبسته، وهو مقصور، أي محبوس قال تعالى: ﴿حُورٌ مَقصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. [2]

وامرأة قاصرة الطرف: لا تمد غير بعلها كأنّها تحبس طرفها حبساً، قال تعالى:

قال تعالى: ﴿وفِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾. [3]

وقصر الظلام هو اختلاطه، وقد اقبلت مظاهر الظلام وذلك عند المعنى وقد يمكن أنْ يحمل هذا على القياس فيقال: إنّ الظلام يحبس عن التصرف. [4]

والقصْرُ والقُصرُ في كل شيء خلاف الطول، وقصر الشيء بالضم يقصر سراً خلاف، طال، وقصرتُ من الصلاة أقصر قصرًا، والقصير: خلاف الطويل وفي حديث سُبيعْة: نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى القصري تأنيث الأقصر تريد سورة الطلاق والطولى سورة البقرة. [5]

2 -القصر اصطلاحاً:

تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص تخصيص زيد بالقيام في قولنا ما قام إلا زيد، وهو قسمان: حقيقي وإضافي.

فالأول: ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة، بحيث لا يتجاوز المقصور ما قصر عليه إلى غيره.

والثاني: ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر مثال إنّما السعادة للمقبولين.

والثاني إنّما العالم زيد جوابًا لمن قال زيد وعمرو عالمان وكل منهما قصر موصوف على صفة بألّا يتجاوزها إلى صفة أخرى، ويجوز إنّ تلك الصفة لموصوف آخر، وقصر صفة على موصوف بألّا يتجاوزه إلى موصوف آخر ويجوز أنْ يكون لذلك الموصوف صفات أخرى والمراد بالصفة هنا المعنوية وهي أعم من النعت النحوي. [6]

---

[1]- سورة النساء-الآية 101

[2]- سورة الرحمن -الآية 72

[3]- نفس السورة -الآية 56

[4]- معجم مقاييس اللغة -لابن فارس، 5/96-97-98

[5]- لسان العرب -لابن منظور، ص 3644.باب قصر

[6]- مفتاح العلوم -لابي يعقوب السكاني، 188/3

والقصر هو تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان لقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرًا ومنجمًا أو قولك: زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدًا على أحد الوصفين من غير توضيح ويسمى هذا قصر إفراد بمعنى أنّه يزيل شركة الثاني.

أو يوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدًا منجماً لا شاعرًا، ما زيد منجم بل شاعر أو زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى أنّ المتكلم يقلب فيه حكم السامع أو إلى تخصيص الوصف بموصوف قصر، افراد، كقولك ما شاعر إلا زيد لمن يعتقد زيدًا شاعرًا لكنْ يدعى شاعر آخر، أو قولك ما قائم إلا زيد لمن يعتقد قائمين أو أكثر في جهة من الجهات معينة، أو قصر قلب كقولك ما شاعر إلا زيد لمن يعتقد أنّ شاعرًا في قبيلة معينة، أو طريق معين لكنّه يقول: ما زيد هناك شاعر. [1]

ثانياً: طرق القصر:

1- النفي والاستثناء:

كما تقول قصر الموصوف على الصفة أفرادا وقلبًا : ليس زيدًا إلا شاعراً ، أو ما زيد إلا شاعر ، أو إنّ زيد إلا شاعرًا، وما زيد إلا قائم، أو ما زيد إلا يقوم ومن الوارد في التنزيل على قصر الإفراد قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [2]، فمعناه محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ألّا يبقي لهم منزل المبعدين لهلاكه وهو من إخراج الكلام لا علي مقتضى الظاهر ، وقوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ [3]، فمعناه حسابهم مقصور على الانصاف بعلى ربي لا يتجاوزه إلى أنْ يتصف بعلى، وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [4]، فمعناه أنا مقصور على النذارة لا اتخطاها إلى طرد المؤمنين ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾[5]، فالمراد لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب، كما يكون ظاهر حال المدعى إذا ادعى بل أنتم عندنا مقصورون على الكذب، لا تتجاوزونه إلى حق، كما تدعونه وما معكم من الرحمن منزل في شأن رسالتكم.[6] ومن الوارد على قصر القلب، قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللهَ﴾[7]، لأنّه قال في مقام اشتمل على معنى أنّك يا عيسى لم تقل للنّاس ما أمرتك لأنّي أمرتك أنْ تدعو الناس إلى أنْ يعبدوني ثم أنّك دعوتهم إلى أنْ يعبدوا دوني، ألا ترى إلى ما قبله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ الهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ﴾.[8]

وفي قصر الصفة على الموصوف افرادًا" ما شاعر إلا زيد" أو "ما جاء إلا زيد " لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو، أو لمجيء لهما وقلبا ما شاعر إلا زيد، ما جاء إلا زيد لمن يرى أنّ

---

[1]- المصدر السابق.
[2]- سورة آل عمران -الآية 144
[3]- سورة الشعراء- الآية 113
[4]- نفس السورة الآية 114 -115
[5]- سورة يس -الآية 15.
[6]- مفتاح العلوم –لابي يعقوب للسكاكي–3\289
[7]- سورة المائدة- الآية 117.
[8]- نفس السورة- الآية .116

زيدًا ليس بشاعر وإنّ زيدًا ليس بجاء، وتحقيق وجه القصر في الأول هو: أنّك بعد علمك أنّ أنفس الذوات يمتنع نفيها، وإنّما تنفي صفاتها وتحقيق ذلك بطلب من علوم أخرى متى قلت ما زيد توجيه النفي إلى الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك.

وإنّما النزاع في كونه شاعر أو منجما تناولهما النفي فإذا قلت: إلا شاعر جاء القصر وتحقيق وجهه في الثاني هو إنّك متى أدخلت النفي على الوصف المُسْلّم بثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر أو من شاعر أو لا شاعر، توجه بحكم العقل إلى ثبوته للمدعي له إنْ عاماً، كقولك في الدنيا شعراء وفي قبيلة كذا شعراء، وإن خاصاً كقولك: زيد وعمرو شاعران فتناول النفي ثبوته لذلك فمتي قلت: إلا زيد أفاد القصر. [1]

قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾. [2]

وجيء بصيغة القصر المقيدة قصر الوحي على الاتصاف بالكون ذكراً وقرآناً قصر قلب أي ليس شعرًا كما زعمتم فحصل بذلك استقصاء الرد عليهم وتأكيد قوله: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشّعْرَ" وتقرر للمعنى المقدر المكنى عنه بقوله "وما علمناه الشعر" من كون القرآن شعراً". [3]

الإعراب:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾: الواو استئنافية والجملة بعده: استئنافيه لا محل لها من الإعراب، وهي جواب لمن وصف الرسول الكريم بالشعر.

"ما": نافية لا عمل لها.

"علم": فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بنا.

"نا": ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول. [4]

"الشعر" مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ الواو عاطفة -ما نافية لا عمل لها ينبغي فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، له جار مجرور متعلق ينبغي: ولا يصلح له ولا يتطلب لو طلبه، ويجوز أنْ يكون فاعل ينبغي محذوف اختصارًا دل عليه ما قبله أي لا يصلح للشعر.

﴿إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ﴾ مخففة مهملة بمعنى "ما" النافية: "هو" -ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ –"إلا" أداة حصر لا عمل لها -ذكر خبر "هو" مرفوع بالضمة، بمعنى فما هذا القرآن إلا موعظة ﴿وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ معطوف بالواو على "ذكر " مرفوع بالضمة مبين: صفة – نعم لقرآن مرفوع بالضمة أيضاً بمعنى: وكتاب سماوي واضح المعاني، أي يوعظ الانس والجن. [5] ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾. [6]

---

[1]- مفتاح العلوم -لأبي يعقوب السكاكي، 289/3

[2]- سورة يس -الآية 69

[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 68/23

[4]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل-بهجت عبد الواحد صالح 475/9

[5]- المصدر السابق -ص 9 /475

[6]- سورة الجاثية- الآية 24

وضمير "هي" ضمير القصة والشأن أي قصة الخوض في البعث تنحصر ألّا حياة بعد الممات أي القصة انتفاء البعث كما أفاد حصر الأمر في الحياة الدنيا، أي الحاضرة القريبة منا أي فلا تطيلوا الجدال معنا في إثبات البعث ويجوز أنْ يكون "هي" ضمير الحياة باعتبار دلالة الاستثناء على تقدير لفظ الحياة فيكون حصرا لجنس الحياة في الحياة الدنيا.

﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ فقصدوا تأكيد معنى انحصار الحياة والموت، في هذا العالم المعبر عنه عندهم بالدهر، فالحياة بتكوين الخلقة والممات بفعل الدهر فكيف يرجى لمن أهلكه الدهر أن يعود حياً فالدهر هو الزمان المستمر المتعاقب ليله ونهاره. [1]

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا﴾ حكاية مقالة بعض قريش وهذه صيغة دهرية من كفار العرب، ومعنى قولهم ما في الوجود إلا هذه الحياة التي نحن فيها وليست آخرة ولا بعث.

واختلف المفسرون في معنى قولهم (نموت ونحيا) فقالت فرقة المعنى: نحن موتي قبل أنْ نوجد ثم نحيا في وقت وجودنا. [2]

وقالت فرقة: المعنى: نموت حين نحن نطف ودم ثم نحيا بالأرواح فينا وهذا قول قريب من الأول.

وسقط على القولين ذكر الموت المعروف الذي هو خروج الروح من الجسد وهو الأهم في الذكر.

وقالت فرقة المعنى: نحيا ونموت فوقع في اللفظ تقديم وتأخير وقالت فرقة الغرض من اللفظ العبارة عن حال النوع فكأنّه النوع بجملته يقول: إنّما نحن تموت طائفة وتحيا طائفة دأبًا وقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أي طول الزمان وهو المهلك لأنّ الآفات تستوي فيه كمالاتها فنفي الله تعالى عنهم علمهم بهذا وأعلم أنّها ظنون منهم وتحرص يقضي بهم إلى الاشراك والدهر والزمان تستعملهما العرب بمعنى واحد وفي قراءة عبد الله بن مسعود، ما يهلكنا إلا دهر، وقال مجاهد الدهر هنا الزمان [3]

﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: الجملة في محل نصب مفعول به – مقول القول –"ما" نافية لا عمل لها "هي": ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ "إلا" أداة حصور لا عمل لها حياة خبر "هي" مرفوع بالضمة، و" نا " ضمير متصل -ضمير المتكلمين -مبني على السكون في محل جر بالإضافة "الدنيا" صفة نعت -لحياتنا مرفوعة مثلها بالضمة المقدرة على الالف للتقدير.

﴿نَمُوتُ وَنَحْيا﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: نحن والجملة في محل نصب حال ونحيا معطوفة بالواو على "تموت" تعرب إعرابها وعلامة رفع الفعل الضمة المقدرة على الألف للتعذر بمعنى زعموا أنّ وجودهم مقصور على حياتهم الدنيا.

﴿وَمَا يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ﴾: الواو عاطفة "ما" نافية -يهلك فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة، و"نا" ضمير متصل -ضمير المتكلمين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم "إلا" أداة حصر "الدهر" فاعل مرفوع بالضمة أي مرور الأيام. [4]

---

[1]- التحرير والتنوير- لابن عاشور،25 \ 361- 363

[2]-المحرر الوجيز-لابن عطية الاندلسي 3\170

[2]-المصدر السابق ص 170/3

[4]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح 23/11

المطلب الثاني

الربط بإنَّما الحصرية

إنّما الحصرية:

إذا اتصلت ما الكافة "بإنَّ وأنَّ ولكن وكأن ولعل" أهملت وصارت صالحة لأنْ يليها الأسماء والأفعال. [1]

هذا باب الحروف التي يجوز أنْ يليها بعدها الأسماء، ويجوز أنْ يليها بعدها أفعالاً، وهي لكنّ، وإنّما، وكأنّما، وإذ، ونحو ذلك لأنّها حروف لا تعمل شيئًا وتركت الأسماء بعدها على حالها. [2]

هذا باب إنّما وأنّما اعلم أنّ كل موضع تقع فيه "أنّ" " تقع فيه إنّما وما ابتدئ بعدها صلة لها، كما أنّ الذي ابتدئ بعد الذي صلة له ولا تكون هي عاملة فيما بعدها كما لا يكون الذي عاملاً فيما بعده.

قال الخليل "إنّما" لا تعمل فيما بعدها. [3]

إذا اتصلت ما الزائدة بأحد الحرفين الناسخين "أنَّ" أو "إنَّ منعهما من العمل وصار كل واحد منهما بعد هذه الزيادة أداة من أدوات الحصر تزيد توكيد المعنى قوة ووضوحا. [4]

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾. [5]

الإعراب:

"فذكر" الفاء استئنافية، "ذكر" فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

﴿إنَّما أنت مذكر﴾: كافة ومكفوفة.

"أنت" ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مذكر خبر المبتدأ مرفوع بالضمة. [6]

وجملة "إنّما أنت مذكر" تعليل للأمر بالدوام على التذكير مع عدم إصغائهم لأنّ "إنّما" مركبة من "إنَّ" و"ما" وشأن "إنَّ" إذا وردت بعد جملة أنّ تفيد التعليل وتغني غناء فاء السبب واتصال "ما" الكافة بها لا يخرجها عن مهيعها.

والقصر المستفاد منه بعد "إنّما " قصر إضافي أي أنت مذكر لست وكيلا على تحصيل تذكرهم فلا تتحرج من عدم تذكرهم فأنت غير مقصر في تذكيرهم وهذا تطمين لنفسه الزكية. [7]

---

[1]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم -محمد عبد الخالق عظيمة .581/3

[2]- الكتاب -لسيبويه، 116/3

[3]- المصدرالسابق ص 116/1

[4]- النحو الوافي-لعباس حسن، 636/1

[5]- سورة الغاشية- الآية 21

[6]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 414/12

[7]- تفسير التحرير والتنوير -لابن عاشور، 306/30

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾. [1]

فالقصر المستفاد من "إنّما " قصر قلب مبني على تنزيل المطعمين منزلة من الظن أنّ منْ أطمعهم يمن عليهم ويريد منهم الجزاء والشكر بناء على المتعارف عندهم في الجاهلية والمراد بالجزاء ما هو عوض عن القظية من خدمة وإعانة وبالشكور ذكرهم بالمزية. [2]

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هُذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾. [3]

"إنّما" كافة مكفوفة.
هذه أسم اشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.
﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ بدل من اسم الإشارة مرفوعة بالضمة.
"الدنيا" صفة نعت للحياة مرفوعة مثلها وعلامة رفعها الضمة المقدرة على الألف للتعذر.
متاع خبر المبتدأ مرفوع بالضمة.
"وإنّ الآخرة" الواو عاطفة "إنّ" حرف نصب وتوكيد شبيه بالفعل.
الآخرة اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
"هي دار القرار " الجملة الاسمية في محل رفع خبر "إنّ" هي ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.
دار خبر "هي" مرفوع بالضمة.
"القرار" مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة ويجوز أنْ تكون "هي" ضمير فصل أو عماد لا محل لها وتكون دار القرار خبر "إنّ" بمعنى: إنّما هذه الدنيا تمتع يسير وإنّ الآخرة هي دار الاستقرار والبقاء الأبدي. [4]

فجملة إنّما هذه الحياة الدنيا متاع مبنية لجملة أهدكم سبيل الرشاد "والمتاع": ما ينتفع به انتفاعا مؤجلا "والقرار": الدوام في المكان والقصر المستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ قصر موصوف على صفة أي لا صفة للدنيا إلا أنّها نفع مؤقت وهو قصر قلب لتنزيل قومه في تهالكهم على منافع الدنيا منزلة من يحسبها منافع خالدة.

والقصر المستفاد من ضمير الفصل في قوله: " إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" قصر قلب نظير القصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ وهو مؤكد للقصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ من تأكيد اثبات ضد الحكم لضد المحكوم عليه وهو قصر قلب أي لا الدنيا. [5]
"إنّما" أداة حصر وهو هذه الحياة مبتدأ، و "متاع " خبره أي ما هذه الدنيا إلا متاع يتمتع به الإنسان قليلا ثم يزول، و"دار القرار "، خبر "إنّ" واعلم أنّ ضمير الفصل ضمير لا محل له من الإعراب لا يعرب مبتدأ ولا خبرًا وله ثلاث فوائد، التوكيد والحصر، تميز الخبر من الصفة. [6]

---

[1]- سورة الإنسان -الآية 9
[2]- تفسير التحرير والتنوير -لابن عاشور، 484/29
[3]- سورة غافر- الآية 39.
[4]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت -عبد الواحد صالح، 267/10
[5]- التنوير والتحرير -لابن عاشور، 1490/24
[6]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين ص312، 313.

الفصل الثاني

الربط بأدوات الشرط

مفهوم الشرط لغةً واصطلاحاً

المبحث الأوَّل

الربط بأدوات الشرط الجازمة

المطلب الأوَّل

الربط بأدوات الشرط الجازمة لفعل واحد

المطلب الثاني

الربط بأدوات الشرط الجازمة لفعلين

المبحث الثاني

الربط بأدوات الشرط غير الجازمة

المطلب الأوَّل

الربط بأدوات الشرط الامتناعية

المطلب الثاني

الربط بأدوات الشرط غير الامتناعية

مفهوم الشرط لغةً واصطلاحًا:

أوَّلاً: الشرط في اللغة:

الشرط معروف في البيع والفعل شارطه فشرط على كذا وكذا [1]، وتقول رُبَّ، شرط شارط أوجع من شرط شارط. [2]

الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط. [3]

والشرط في اللغة: عبارة عن العلامة ومنه اشراط الساعة. [4]

والشرط لغةً: حدوث الشيء لحدوث غيره، وجاء في مادة شرط. [5]

الشرط معروف وكذلك الشريط والجمع شروط وشرائط والشرط التزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط، وقد شرط له وعليه كذا يشرط ويشرط شرطاً واشترط عليه والشريطة كالشرط وقد شارطه وشرط له في صيغته بشرط ويشرط وشرط للأجير بشرط شريطاً.

الشرط معروف في البيع والفعل: شارط فشرط له على كذا وكذا يشرط له. [6]

والشرط: بزغ الحجام بالمشرط، والفعل شرط بشرط والبزغ الشرط الضعيف. [7]

ثانياً: الشرط اصطلاحاً

وقوع الشيء لوقوع غيره. [8]

ووجود الشرط علامة على وجود جوابه ومن اشراط الساعة، أي علامتها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾. [9]

وضعت لتعليق جملة بجملة وتكون الأولى سببًا والثانية متسببًا وكلمة الشرط تتطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاها فرضاً حصول مضمون الثانية فأدوات الشرط كلمات وضعت لتدل على التعلق بين جملتين والحكم بسببه أولاهما ومسببة الثانية. [10]

وسمي أولهما شرطا لتعليق الحكم عليه ويسمى الثاني جواباً لأنّه مرتب على الشرط كما ترتب الجواب على السؤال وجزاءً لأنّ مضمونه جزاءً لمضمون الشرط. [11]

هو ما يلزم من عدمه عدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته مثاله: الوضوء شرط لصحة الصلاة فيلزم من عدم الوضوء عدم صحة الصلاة ولا يلزم من وجود الوضوء أنْ يقوم الإنسان إلى صلاته بل قد يصلى وقد لا يصلى. [12] وهذا التعريف اعتمده مجمع اللغة العربية في القاهرة.

---

[1]- تهذيب اللغة -لابن الأزهري11/ 211

[2]- أساس البلاغة -للزمخشري 503/1

[3]- الكشاف -للزمخشري 323/4

[4]- التعريفات -على بن محمد الجرجاني، ص.125

[5]- لسان العرب -لابن منظور، 420/3

[6]- معجم العين-للخليل،6\ 234

[7]- المصدر السابق ص 234/6

[8]- المقتضب -للمبرد. 45/2

[9]- ارتشاف الضرب-لأبي حيان 1862/4

[10]- ارتشاف الضرب-لأبي حيان 1862/4

[11]- شرح التسهيل -لابن مالك،3\392

[12]- شرح التصريح على التوضيح-الشيخ خالد الأزهري،248/2

المبحث الأوَّل

الربط بأدوات الشرط الجازمة

المطلب الأوَّل

الربط بأدوات الشرط الجازمة لفعل واحد

أوَّلاً: لم

ثانياً: لما

ثالثاً: لام الأمر

رابعاً: لا الناهية

الربط بأداة الجزم:

أوَّلاً: لم

هي حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها، إلا أنّها تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي لأنّها جواب من قال: فعل إذ هي نظيرها، فكأنّك قلت مجاوبًا، فلم يفعل ما فعل فهي من القرائن الصارفة للأفعال المضارعة إلى معنى الماضي وأنْ كان لفظها يصلح للحال والاستقبال، فمن قال: تجزم الأفعال المستقبلة كأبي القاسم الزجاجي فغلط وتسامح للعلة المذكورة. [1]

وهي من الحروف الهوامل، وعملها الجزم في الفعل، وإنّما عملت الجزم لأنّها نقلت الفعل نقلين: نقله إلى الماضي ونفته ومن حكمها أنْ تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي، وذلك نحو قولك: لم يقم أمس وهي نفي فعل كأنْ قائلا قال: قام أو خرج، فقلت أنت: لم يقم ولم يخرج وتنفرد لم بمصاحبة الشرط نحو [2]: وإنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رسالته [3]، وجواز انقطاع نفي منفيها عن الحال. [4] ولم لابد أنْ يأتي معها الفعل. [5]

ولم من خواص الفعل المضارع وظاهر مذهب سيبويه أنّها تدخل على اللفظ فتصرف معناه إلى المضي وهو مذهب المبرد وأكثر المتأخرين وذهب قوم، منهم الجزولي، إلى أنّها تدخل على ماضي اللفظ فتصرف لفظه إلى المبهم دون معناه ونسب إلى سيبويه، ووجهه أنّ المحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللفظ. [6]

وتنفرد لم بأمور هي:

1- صحة دخول بعض أدوات الشرط عليها مثل: "إنْ – إذا – مَنْ – لو"، وإذا دخلت أداة الشرط على "لم" صار المضارع بعدها متجردًا للزمن المستقبل المحض وبطل تأثير "لم" في قلب زمنه للماضي ومعنى هذا أنّ "لم" تقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي بشرط ألا تسبقها إحدى الأدوات الشرطية التي تخلص زمنه للمستقبل المحض فإن سبقته إحدى هذه الأدوات مثل "إنْ -منْ" لم ينقلب زمنه للماضي وصار تأثير في زمنه مقصورًا على أداة الشرط وحدها، فتخلصه للمستقبل المحض كالشأن في الأدوات الشرطية التي تجعله للمستقبل الخالص.
2- صحة الفصل بينها وبين مجزومها في الضرورة الشعرية فقط، كقول الشاعر: فأضحت مفانيها قفارًا رسومها -كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل [7].
3- جواز أنْ يكون معنى المضارع المنفي بها قد انتهى وانقطع قبل الكلام بوقت قصير أو طويل وأنْ يكون مستمرًا متصلاً بالحال أي بوقت الكلام ولكنْ يستحيل أنْ يكون للمستقبل أو متصلا به فمثال انقطاعه قبل الكلام وعدم امتداده للحال: لم ينزل المطر منذ شهر -ومثال استمراره واتصاله بالحال وعدم انقطاعه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ (1) الله الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (4)﴾. [8]

1- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي، ص 280
2- معاني الحروف-للرماني، ص 100 -101
3- سورة المائدة، الآية 67.
4 - حاشية الصبان شرح الأشموني، 4/7
5- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 2/ هامش ص 898
6- الجني الداني في حروف المعاني -المرادي، ص267.
7- البيت لذي الرمة في ديوانه 1465/3 البحر الطويل
8- سورة الإخلاص الآية1 -4

4- صحة وقوع الاسم بعدها معمول لفعل محذوف بعدها يفسره شيء مذكور. [1]

قال الشاعر:

ظننت فقيرا ذا غنى ثم نلته

فلم ذا رجاء -ألقه غير واهب. [2]

والتقدير: فلم ألق ذا رجاء -ألقه -غير واهب إياه ما يريد وما يحتاج إليه، والأحسن الرأي الذي يقصر هذه الحالة على الضرورة الشعرية ويمتنع القياس عليها في النثر. [3]

5- امتناع حذف مضارعها -في غير الصورة السالفة -إلا في الضرورة كقول القائل:

أحفظ وديعتك التي استودعتها

يوم الاعازب، إنْ وصلت وإنْ لم. [4]

أي: وإنْ لم تصل.

6- إنّ بعض العرب قد ينصب بها وبعضا آخر قد يهملها فلا تنصب ولا تجرم وإنّما تتجرد للنفي المحض فمثال النصب بها قراءة من قرأ:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. [5]

ومثال الاهمال قول الشاعر:

لولا فوارس من ذهل واسرتهم

يوم الصليقاء لم يوفون بالجار. [6]

7- صحة دخول بعض أدوات الشرط عليها قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾. [7]

"وإذ "ظرف لما مضى من الزمن.

"لم يهتدوا" مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمة حذف النون والواو فاعلة والجملة في محل جر بالإضافة. [8]

---

[1] -النحو الوافي-لعباس حسن، 4/13-14-15.

[2]- البيت لم يذكر قائله في مغني اللبيب -لابن هشام ، 308/1 من البحر الطويل.

[3]-النحو الوافي -عباس حسن،4/416-417.

[4]- البيت لإبراهيم بن هرمة في ديوانه 191 البحر الكامل.

[5]- سورة الشرح، الآية 1.

[6]- البيت بلا نسبه في مغنى اللبيب ،277/1 وهمع الهوا مع 2\ 562، والمقاصد النحوية 4\446 البحر البسيط

[7]- سورة الاحقاف- الآية 11.

[8]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 224/3.

ومعنى الآية وإذا لم تحصل هدايتهم بالقرآن فيما مضى فسيستمرون على أنْ، يقولوا هو "إفك قديم" إذ لا مطمع في إقلاعهم عن ضلالهم في المستقبل ولمّا كانت "إذ" ظرفًا للزمن الماضي وأضيفت هنا إلى جملة واقعه في الزمن الماضي كما يقتضيه النفي بحرف "لم" تعين أنّ الإخبار عنه بأنّهم سيقولون "هذا إفك" أنّهم يقولونه في المستقبل وهو مؤذن بأنّهم كانوا يقولون ذلك فيما مضى أيضًا لأنّ قولهم ذلك من تصاريف أقوالهم الضالة ، المحكية عنهم في سور أخرى نزلت قبل هذه السورة فمعنى "فسيقولون" سيدومون على مقالتهم هذه في المستقبل فالاستقبال زمن للدوام على هذه المقالة وتكريمها مثله في قوله تعالى : حكاية عن إبراهيم ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[1]، فإنّه قد هداه من قبل وإنّما أراد سيديم هدايته إياي فليس المقصود إخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنّهم سيقولون هذا ولم يقولوه في الماضي إذ ليس لهذا الإخبار طائل، وإذ قد حكي أنّهم قالوا ما يرادف هذا في آيات كثيرة سابقة على هذه الآية وأنّهم لا يقلعون عنه ولا حاجة إلى تقدير فعل محذوف تتعلق به "إذ".

وحيث قدم الظرف في الكلام على عامله أشرب معنى الشرط وهو إشراب وارد في الكلام وكثير في "إذ" ولذلك دخلت الفاء في جوابه هنا في قوله فسيعلمون"، جواز أنْ يكون المضارع المنفي مستمر ومتصل بالحال وعدم انقطاعه. [2]

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (1) اللهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾. [3]

﴿لم يلد﴾ حرف نفي وجزم وقلب، يلد فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

﴿ولم يولد﴾ الواو عاطفه لم يعرف نفي وجزم وقلب، "يولد" فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".

﴿ولم يكن﴾ حرف نفي وجزم وقلب -يكن فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. [4]

وجملة لم يلد خبر ثان عن اسم الجلالة من قوله تعالى: ﴿الله الصمد﴾ أو حال من المبتدأ أو بدل اشتمال من جملة الله الصمد لأنّ من يصمد إليه لا يكون من حالة أنْ يلد لأنّ طلب الولد لقصد الاستعانة به في إقامة شؤون الوالد وتدارك عجزه ولذلك استدل على إبطال قولهم اتخذ ولد بإثبات أنّه الغني. [5]

في قوله تعالى:

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[6].

---

[1]- سورة الصافات- الآية 99

[2]- التحرير والتنوير-لان عاشور، 23/26.

[3]- سورة الإخلاص- الآية 1-4

[4]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح ، 577/12

[5]- التحرير والتنوير-لابن عاشور،618/30.

[6]- سورة يونس- الآية 68.

فبعد أنْ ابطلت الآية الأولى من هذه السورة تعدد الاله بالأصالة والاستقلال أبطلت هذه الآية تعدد الإله بطريق تولد إله عن إله لأنّ المتولد مساو لما تولد عنه والتعدد بالتولد مساو في الاستجابة لتعدد الإله بالإحالة لتساوي ما يلزم على التعدد في كليهما من فساد الاكوان المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةً إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [1]، وهو برهان التمانع، ولأنّه لو تولد عن الله موجود آخر للزم انفصال جزء عن الله تعالى وذلك مناف للأحدية كما علمت آنفًا وبطل اعتقاد المشركين من العرب أنّ الملائكة بنات الله تعالى وعبدوا الملائكة لذلك لأنّ البنوة للآلهة تقتضي إلهيه الابن قال تعالى: ﴿وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[2]، وجملة لم يولد - عطف على جملة لم يلد أي ولم يلده غيره وهي بمنزلة الاحتراس سدًا لتجوز أنّ يكون له والد فأردف نفي الولد نفي الوالد وإنّما قدم نفي الولد لأنّه أهم إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى الله تعالى ولم ينسبوا إلى الله والد.

وفيه الإيماء إلى أنّ من يكون مولود مثل عيسى عليه السلام لا يكون إلها لأنّه لو كان الإله مولود لكان وجوده مسبوقاً بعدم لا محالة وذلك محال لأنّه لو كان مسبوقا بعدم لكان مفتقرًا إلى من يخصصه بالوجود بعد العدم فحصل من مجموع جملة لم يلد ولم يولد إبطال أنْ يكون الله والداً لمولود أو مولود من والد بالصراحة وبطلت إلهيه كل مولود بطريق الكناية فبطلت

العقائد المبنية على تولد الإله مثل عقيدة زرادشت" الثانوية القائلة إلهين: إله الخير وهو الأصل وإله الشر وهو متولد عن إله الخير لأنّ إله الخير وهو المسمى عندهم يزدان فكر فكره سوء فتولد منه إله الشر المسمى عندهم "أهرمن".

بوجود وبطلت عقيدة النصارى بإلهية عيسى عليه السلام بتوهمهم أنّه ابن الله وإنّ ابن الاله لا يكون إلا إلها بأنّ الاله يستحيل أنْ يكون له ولد فليس عيسى بابن الله وبأنّ الإله يستحيل أنْ يكون مولودا بعد عدم فالمولود المتفق علي أنّه مولود يستحيل أنْ يكون إلها فبطل أنْ يكون عيسى إلها فلمّا بطلت الجملة الأولى إلهية إله غير الله بالأصالة وابطلت الجملة الثانية الهيه غير الله بالاستحقاق أبطلت هذه الجملة إلهيه غير الله بالفرعين والتولد بطريق الكناية نفى أنْ يكون الله والدا وأنْ يكون مولود في زمن الماضي لأنّ عقيدة التوليد ادعت وقوع ذلك في زمن مضى ولم يدع أحد أنّ الله سيتخذ ولد في المستقبل. [3]

ويجوز دخول همزة الاستفهام عليها فتفيد التقرير، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَك﴾. [4]

ألم الألف ألف التقرير والاثبات بلفظ الاستفهام وهي تفيد نفي ما بعدها ولزوم ثبوته لأنّ نفي النفي إثبات – لم: حرف نفي وجزم وقلب. [5]

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾. [6]

---

[1]- سورة الانبياء -الآية 22.
[2]- نفس السورة -الآية 26.
[3]- التحرير والتنوير -ابن عاشور 619/30.
[4]- سورة الشرح- الآية 1
[5]- الإعراب المفصل، لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 462/12.
[6]- سورة غافر- الآية 82

فكان لما تقدم انتقالا عقب آيات الانذار والتهديد وكان هذا انتقالاً، عقب آيات الامتنان والاستدلال وفي كلا الانتقالين تذكير وتهديد ووعيد وهو يشير إلى أنّهم إنْ لم يكونوا ممن نزعهم النعم عن كفران مسديها كشأن أهل النفوس الكريمة فليكونوا ممن يردعهم الخوف من البطش كشأن أهل النفوس اللئيمة فليضعوا أنفسهم حيث يختارون من إحدى الخطئين. [1]

ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرًا، أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من حكم وازلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل إنّه أشار إلى جبريل عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه إيماناً وعلماً ولعله إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام الانكاري نفي الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه. [2]

﴿ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [3]، هذا الاستفهام يقول العلماء إنّه استفهام تقرير واستفهام التقرير يرد في القرآن كثيرًا ألم نشرح لك صدرك أي نوسعه وهذا الشرح شرح معنوياً ليس شرحًا حسيًا وشرح الصدر أنْ يكون متسعًا لحكم الله عز وجل بنوعيه حكم الله الشرعي وهو الدين وحكم الله القدري وهو المصائب التي تحدث على الإنسان. [4]

استفهام تقريري على النفي والمقصود التقرير على إثبات المعنى وهذا التقرير مقصود به التذكير لأجل أنْ يراعي هذه المنه عندما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قوم يريد صلاحهم وانقاذهم من النار ورفع شأنهم بين الأمم ليدوم على دعوته العظيمة نشيطاً غير ذي أسق ولا كمد. [5]

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾. [6]

"أفلم "الهمزة حرف استفهام إنكاري و"الفاء" حرف استئناف و"لم" حرف جزم.

"يسيروا" مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة مستأنفه [7] "في الأرض" متعلقان بالفعل.

تفريغ هذا الاستفهام عقب قوله يريكم آياته. [8]

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [9] أنّه مساوق للتفريع الذي قبله وهو أي آيات الله، تنكرون فيقتضي أنّ السير المستفهم عنه بالإنكار على تركه هو سير تحصل فيه آيات ودلائل على وجود الله ووحدانيته وكلا التفريعين متصل بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾. [10]

---

[1]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 219/24

[2]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -المسمى تفسير البيضاوي، ص545 546

[3]- سورة الإنشراح -الآية 1

[4]- تفسير القرآن الكريم-محمد بن صالح العثيمين ص 243-244

[5]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 408/30

[6]- سورة غافر- الآية 82

[7]- إعراب القرآن -للدعاس 166/3

[8]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 319/3

[1]- سورة غافر- الآية 81

[10]- نفس السورة -الآية 80

فذلك هو مناسبة الانتقال إلى التذكير بعبرة آثار الأمم التي استأصلها الله تعالى لمّا كذّبت رُسُلُه وجحدتْ آياتُه ونعمه وحصل بذلك تكرير الإنكار الذي في تقيد التوبيخ. [1]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي ءادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾. [2]

الهمزة همزة توبيخ بلفظ الاستفهام.

"لم" حرف نفي وجزم وقلب "أعهد" فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون اخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره "أنا"، ومن جملة ما يقال لهم تفريعاً والزاماً للحجة وعهد إليْهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمر بها والمزيّن لها. [3]

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ الاستفهام للتقرير والغالب إذا وقع بعد الاستفهام ما يدل على النفي فالاستفهام للتقرير وهنا يقرر الله سبحانه وتعالى أنّه عهد إليهم والمراد بهذا التقرير هو توبيخ بمعنى يقرر الله هذا الأمر توبيخاً لهم وإقامة الحجة عليهم لأنّ الله عهد إليْهم والمراد بهذا التقرير هو التوبيخ يعني يقرر الله هذا الأمر توبيخا لهم وإقامة الحجة عليهم لانّ الله عهد إليهم ألّا يعبدوا الشيطان والعهد إلى الشيء أنّه الأمر والعهد أبلغ من الأمر لأنّ العهد إليه كأنّه متضمن للعهد والميثاق فإنّ الله أخذ علينا الميثاق ألا نعبد إلا إياه وألا نعبدُ الشيطان لأنّه عدو.[4]

الاستفهام تقرير وخوطبوا بعنوان بني آدم لأنّ مقام التوبيخ على عبادتهم للشيطان يقتضي تذكيرهم بأنّهم أبناء الذي جعله الشيطان عدوا له. [5]

والعهد الوصاية، ووصاية الله لبني آدم بألّا يعبدوا الشيطان هي ما تقرر. [6]

وتجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء، هذا هو الأصل فيها وفي أدوات الشرط، ثم يجوز أنْ تدخل على ماضين فلا تؤثر فيها لبنائهما وهما في المعنى مستقبلان ويجوز أنْ تدخل على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيًا وقال أكثر النحويين ويكون المضارع إذ ذاك مرفوعًا فلا تؤثر في الذي يليه واستشهدوا بذلك قول زهير. [7]

واتاه خليل يوم مسألة -بقول لا غائب مالي ولا جرم [8]، وهذه الأدوات تطلب فعلين شرط قدما يتلو، الجزاء، أي يتبعه الجزاء جواباً، واسما أي علم يعني سمى الجزاء جوابًا أيضًا وإنّما قال فعلين ولم يقل جملتين للتنبيه على أنّ حق الشرط والجزاء أنْ يكونا فعلين وإنْ كان ذلك لا يلزم في الجزاء وافْهم قوله يتلو الجزاء.[9]

---

[1]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .219/24

[2]- سورة يس -الآية 60

[3]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 468/9.

[4]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -المسمى البيضاوي-للبيضاوي، ص136.

[5]- تفسير القرآن-محمد بن صالح العثيمين، ص 213

[6]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 46/23

[7]- وصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي ص104.

[8]- البيت من البسيط لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، ص153 البحر البسيط

[9]- شرح الأشموني على الفية لابن مالك 585/3

ثانياَ: لمَّا

هي حرف نفي تدخل على المضارع فتجزمه وتصرف معناه إلى المضي [1]، وهي جواب في التقدير لمن قال: قد فعل ولذلك دخلت عليها "ما" كأنّها عوض من "قد" ولذلك تزيد على "لم" بالاستمرار في النفي وتنفرد به دونها ويجوز الوقف عليها فتقول: شارف زيد المدينة ولمّا، وتريد يدخل فحذفت الفعل للدلالة عليه وكأنّ "ما" عوض منه، ولمناظرتها لـ "قد" إذ يجوز الوقف عليها دون الفعل نحو قوله: **"لما نزل برحالنا وكأنّ قد"** [2]

أي زالت ولا يجوز ذلك كلّه في لم [3] قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾. [4]

تختص بالمضارع وتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيًا كلم وتفارقها في خمسة أمور [5]:

1- لا تقترن بأداة الشرط لا يقال "إنْ لمّا تقم".
2- إنّ منفيها مستمر النفي إلى الحال كقوله:

فإنْ كنت مأكولاً فكنْ خير آكل
وإلّا فأدركني ولما أمزق. [6]

3- إنّ منفي "لمّا" لا يكون إلا قريبًا من الحال لا يجوز لمّا يكن" وقال ابن مالك لا يشترط كون منفي لمّا قريبًا من الحال مثل " وعصى ابليس ربّه ولم يندم" بل ذلك غالب لا لازم.
4- إنّ نفي لمّا يتوقع ثبوته ألا ترى أنّ معنى ﴿بل لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾. [7]

إنّهم لم يذوقوه إلى الآنْ وأنّ ذوقهم له متوقع قال الزمخشري في "وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ [8]، وما في لمّا من معنى التوقع دال على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ولهذا أجازوا، ولم" يقضي مالا يكون"، ومنعوه في لمّا. [9]

5- إنّ منفي لمّا جائز الحذف لدليل كقوله:

فجئت قبورهم بدأً ولمّا
فناديت القبور فلم يجبنه. [10]

أي ولم أكن بدأ قبل ذلك أي سيدًا ولا يجوز [11] وتفسير عدد من النحاة إلى أنّ "لمّا" الجازمة هي "لم" دخلت عليها "ما" فأخذت من الأول وظيفتها في الجزم ومن الثانية خاصيتها في استمرار النفي.

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص 593
[2]- البيت للنابغة الذبياني في ديوانه 30 -البحر الكامل
[3]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي ص 281
[4]- سورة ال عمران -الآية 142
[5]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 309/1
[6]- البيت للمفرق العبدي وهو من الاصمعية 58 وفي اللسان 13/12، والعقد 180/1 من البحر الطويل
[7]- سورة ص- الآية 8
[8]- سورة الحجرات -الآية 14
[9]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 310/1.
[10]- البيت منسوب لذي الرمة فليس في ديوانه في مغني اللبيب، 310/1 من البحر الكامل
[11]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، 310/1.

ولكن بعض المحققين يرفضون القول بالتركيب ويعتبرون "لمّا" وحدة لغوية غير مركبة وضعت لتفيد معنى آخر غير المعنى الذي تقيده "لم" فيتم بـ "لمّا" نقل الفعل في معناه إلى الزمن الماضي غير المتقطع وهذا أهم فرق بينها وبين لم التي تنقله إلى الماضي المنقطع وإذا قلنا "لم يحضر" ومعناه لم يحضر وقد انقطع الرجاء في حضوره.

لما يحضر -ومعناه لم يحضر -ومازال الرجاء قائمًا. [1]

قال تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾. [2]

بل حرف اضراب لمّا -حرف نفي وقلب وجزم -يذوقوا – مضارع مجزوم بلمّا، والواو فاعلة عذابه مفعوله به. [3]

أي لو ذاقوا لتحققوا أنّ هذه الرسالة حق أي هم لجهالتهم لا يبين لهم النظر وإنّما يبين لهم مباشرة العذاب.

"لمّا يذوقوا عذاب" أي لمّا يذوقوه ولكن سوف يذقونه قريبا. [4]

قال ابن عثيمين "ولو ذاقوا لصدّقوا النبي -صلى الله عليه وسلم – فيما جاء به"، ولكن هذا التصديق لا ينفعهم لأنّه صدق الجاحد بعد نزول العذاب به فإنّ ذلك لا ينفعه. [5]

ولمّا حرف نفي بمعنى "لم" إلا أنّ في لمّا خصوصية وهي أنّها تدل على المنفي بها متصل الانتفاء إلى وقت التكلم بخلاف "لم" فلذلك كان النفي بلمّا قد يفهم منه ترقب حصول المنفي بعد ذلك قال صاحب الكشاف، في قوله تعالى: ﴿ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم﴾ [6]، ما في لمّا من معنى التوقع دال على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد أي دال بطريق المفهوم الحاصل من معنى غاية النفي إلى زمن التكلم أي لا أضمن ما بعد ذلك وقد ذاقوا السيف يوم بدر بعد نزول هذه الآية بأربع سنين. [7]

ثالثاً: لام الأمر

تعريف لام الأمر:

هي لام يطلب بها الفعل. [8]

ولام الأمر موضوعه ليتوصل بها إلى الأمر من الفعل وفيه حروف الزيادة [9]، ولام الأمر إذا ابتدأت بها كانت مكسورة وإنْ أدخلت عليها حرفًا من حروف العطف "الواو، الفاء، ثم جاز فيها الكسر والتسكين [10]، قال تعالى: "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ". [11]

---

[1]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم - محمد حسن الشريف، 939/2.

[2]- سورة ص -الآية 8

[3]- إعراب القرآن - للدعاس، 120/3

[4]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-لابن عطية، ص 1593.

[5]- تفسير القرآن الكريم، -محمد بن صالح العثيمين ص43

[6]- سورة الحجرات- الآية 14

[7]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .215/23

[8]- التعريفات -علي بن محمد بن علي الجرجاني، ص304

[9]- المخصص-ابن سيدة 324\4

[10]- تاج العروس من جواهر القاموس -للزبيدي 67/9

[11]- سورة المائدة- الآية 49

فحركة لام الأمر الكسر ويحسن اسكانها بعد الواو والفاء ويجوز بعد ثم ويعلل بعض النحاة كسر لام الأمر ليفرق بينها وبين لام التوكيد التي تدخل على الفعل المضارع.[1]

وكسرت اللام الجازمة حملاً على الجارة لأنّها نظيرتها وذلك أنّ الجزم في الأفعال نظير الجر في الاسماء فلمّا كانت اللام الجارة مكسورة كسرت هنا اللام الجازمة حملاً على الجارّة وذكر ابن يعيش أنّها كسرت حملًا على حروف الجر.[2]

يقول ابن جنى واعلم أنّ هذه اللام الجازمة أيضًا حرف مفرد جاء لمعنى كواو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ولام الابتداء وقد كان ينبغي أنْ تفتح كما فتحت إلّا أنّ العلة في كسرها أنّها في الأفعال نظير حرف الجر في الاسماء ألا ترى أنّ كل واحد منهما مختصه من العمل بما يخص القبيل الذي هي فيه فلا يتعداه إلى ما سواه فمن حيث وجب كسر لام الجر في نحو : لزيد مال ولجعفر، للفرق بينهما وبين لام الابتداء، كذلك ايضا وجب كسر هذه اللام لأنّها في الأفعال نظيرة تلك في الأسماء، ولو قال قائل إنّما كسرت لام الأمر للفرق بينها وبين لام الابتداء التي تدخل على الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين لكان قولاً قويًا.[3]

يعلل السيوطي كسر لام الأمر لضرورة الابتداء.[4]

وحركة لام الأمر هي نفس حركة اللام التي ينتصب بعدها الفعل المضارع إلا أنّ الفرق بينهما أنّ لام الأمر تقع مبتدأه أمّا اللام التي ينتصب بعدها الفعل المضارع فلابد أنّ تتعلق بفعل أو معنى فعل حيث يقول ابن الانباري: فإنّ لام الجزم التي ينتصب بعدها الفعل المضارع بأنْ مضمرة غير لام الأمر والدليل على ذلك أنّ لام الجر لا تقع مبتدأه بل لابد أنْ تتعلق بفعل أو معنى فعل يقول ، ايضا "فإنَّ لام الجر التي ينتصب بعدها الفعل المضارع بأنْ مضمرة"، غير لام الأمر والدليل على ذلك أنَّ لام الجر لا تقع مبتدأه بل لابد أنْ تتعلق بفعل أو معنى فعل مثل قولك: جئتك لتقوم.

وأمّا لام الأمر فيجوز الابتداء بها من غير أنْ تتعلق بشيء قبلها ألا ترى أنّك تقول ليذهب زيد وليقم عمروا فلا تتعلق بفعل ولا معنى فعل فبان الفرق بينهما.[5]

وحركة هذه اللام الكسر فإنْ دخل عليها "الواو أو الفاء أو ثم جاز إقرارها بالكسر وجاز تسكينها إلا أنّ الأفصح أنْ تسكن مع الواو والفاء وتكسر مع ثم ومع هذا قراءة أُبي عمرو[6] ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[7]،﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.[8]

وتخرج لام الأمر عن معانيها عندما يكون الطلب من الأعلى إلى الأدنى، فهو أمر نحو قوله تعالى: ﴿وَلِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[9]، ومنها الدعاء نحو: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[10] وذلك لأنّ الطلب ورد من الأدنى

---

[1]- شرح العوامل المائة النحوية في أصول العربية -للجرجاني، ص 253

[2]- شرح المفصل -لابن يعيش4 \204-(طبعة دار الكتب العلمية)

[3]- سر صناعة الإعراب-ابن جني2\66

[4]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -السيوطي.307/4

[5]- -شرح الكافية الشافية -لابن مالك 3\115

[6]- شرح ملحة الأعراب -أبو محمد القاسم بن محمد الحريري .321

[7]- سورة الحج-الآية 15.

[8]- سورة الطلاق-الآية 5

[9]- نفس السورة -الآية 6.

[10]- سورة الزخرف -الآية 77

إلى الأعلى فهو دعاء وإذا ورد من أحد المتساويين فهو التماس كقولك لمن يساويك لتفعل كذا نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [1] وترد للتهديد [2] .قال تعالى: ﴿وليَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [3] ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾. [4]

حيث جاء اللفظ بصيغة الأمر ويحمل معنى الخبر لأنّ القديم لا يأْمر نفسه. [5]

والتحدي: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾. [6]

التعجيز: ﴿فليرتقُوا فِي الأسباب﴾. [7]

يقول المرادي: وهذه اللام التي للطب كصيغة أفعل، في أنّها قد ترد لمعان آخر غير الطلب. [8]

فالأمر حرف واحد وهو اللام الجازمة في قولك: ليفعل. [9]

ولام الأمر تدخل على المبني للمجهول للمتكلم والمخاطب لأنّ الأمر لغيرهما، وهو الفاعل الغائب فالتقدير "لتُعنَ بحاجتي". [10]

وتسكين هذه اللام بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها ولذلك، أجمع القرّاء على التسكين ولو كان تسكين هذه اللام لغير سبب يخصها لشاركتها فيه دون شذوذ لام "كي" الواقعة بعد فاء أو واو ويقل دخول هذه اللام على فعل فاعل مخاطب استغنى بصيغة "أفعل" والكثير دخولها على فعل مالم يسم فاعله مطلقاً نحو" لتُعن بحاجتي " ومن دخولها على فعل فاعل مخاطب مع قلته قراءة عثمان، وأُبَي وأنس رضى الله عنهم"[11] فبذلك فلتفْرحُوا"[12]

ذهب الفراء إلى أنّ الأصل في هذه الأداة أنْ تدخل على الفعل، المضارع المسند إلى ضمير الغائب والمخاطب على حد سواء، وجعل من الثاني قراءة زيد بن ثابت "فبذلك فلتفرحوا "[13]

وقوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم "[14]، ثم يبين أنّ العرب حذفوا هذه اللام في غير هذين الشاهدين لكثرة الاستعمال وحذفوا معها التاء من الفعل فقالوا:" فرحوا وخذوا".

وذكر أنّ الكسائي ضعف استخدام اللام مع المخاطب لأنّه وحدة قليلاً في كلامهم [15]

---

[1]- سورة الكهف -الآية 19

[2]- الجنى الداني في شرح حروف المعاني -للمرادي ص 110

[3]- سورة النحل الآية 55

[10] -سورة مريم ا-لآية 75

[5]--معاني الحروف للرماني، ص 57.

[6]- سورة الطور- الآية 34

[7]- سورة ص- الآية .10

[8]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 110.

[9]- مفتاح العلوم -للسكاكي ص318.

[10]- معاني الحروف -للرماني، هامش ص 57.

[11]- شرح الكافية الشافية،-ابن مالك 3\1564-1566

[12]- وردت هذه القراءة في المحتسب في القراءات الشاذة -لابن جنى، 313/1

[13]- سورة يونس -الآية 58 قراءة زيد بن ثابت.

[14]- صحيح مسلم- 79/4 كتاب الحج.

[15]- الأدوات النحوية في كتب التفسير -محمود أحمد الصغير ص369

قال الاخفش وهي لغة للعرب رديئة لأنّ هذه "اللام" إنّما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على "افعل" يقولون: "ليفعل" "زيد" لأنّك لا تقدر على "افعل" ولا تدخل "اللام" إذا كلمت الرجل فقلت "قل" ولم تحتاج إلى "اللام" وقوله "فبذلك" بدل من قوله : "قل بفضل الله وبرحمته" [1] و وافقه الطبري حيث قال لا أعلم أحدًا من أهل العربية إلا وهو يستردئ أمر المخاطب باللام ويرى أنّها لغة مرغوب عنها غير الفراء فإنّه كان يزعم أنّ اللام في الأمر "هي البناء الذي خلق له" واجهت أم لم تواجه إلا أنّ العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم كما حذفوا التاء من الفعل والجازم والناصب لا يقعان إلّا على الفعل الذي أوّله الياء والتاء والنون والألف فلمّا حذفت التاء ذهبت اللام وأحدثت الألف في قولك "اضرب" و"افرح" لأنّ الفاء ساكنه فلم يستقيم أنْ يستأنف بحرف ساكن فادخلوا الفاء خفيفة يقع بها الابتداء كما قالوا ادركوا[2] "، و ﴿اثاقلتم﴾ [3]، واعتلال الفراء بصحة ذلك عليه وليس له لأنّ العرب إذا حذفوا اللام من المخاطب فليس لغيرهم إذا تكلم بكلامهم أنْ يدخل فيه ما ليس منه وهو أنّ فعل ذلك كان خارجًا على سنن كلامهم وكلام الله الذي نزل بأفصح اللغات.[4]

وذكر أنّ جمهور المفسرين والنحاة حكموا برداءتها وأنّ الزجاج هو الوحيد الذي انتصر للفراء وجعلها لغة جيدة، وفي المضارع المسند إلى ضمير الغائب اختلفوا في حذف اللام فقد أجازه الأخفش على قبح في نحو قوله: "تق الله امرؤ فعل كذا وكذا.

واستنكر بشدة حذفها والتاء في نحو قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ [5] على تقدير: فليغفروا مخالفًا للفراء قال: ولو جاز هذا لجاز قول الرجل يقم زيد وهو يزيد: ليقم زيد وهذه الكلمة أيض أمثل، لأنّك لم تضمر فيها الفاء مع اللام، ثم ذكر أنّ اللام قد تحذف دون الفاء وهي معها.[6]

وقد تحذف اللام في الشعر ويبقي عملها كقول الشاعر:

محمد تفد نفسك كل نفسا

إذا ما خفت من شيء تبالاً.[7]

ومنع المبرد حذف اللام وإبقاء عملها حتى في الشعر وقال في البيت الثاني أنّه لا يعرف قائله مع احتمال لأنْ يكون دعاء بلفظ الخير نحو "يغفر الله لك"، ويرحمك الله وحذفت الياء تحقيقا واجتزئ عنها بالكسرة كقوله الشاعر:" دوامي الأيد يخبطن السريحة ".[8]

1- كتاب معاني القران -للأخفش 375/10

2-سورة الاعراف -الآية 38

3- سورة التوبة- الآية 38

4- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، لابي جعفر الطبري، 110/109/15.

5- سورة الجاثية- الآية 14.

6- الادوات النحوية في كتاب التفسير-محمود أحمد الصغير، ص 365 -370.

7- هذا البيت لأبي طالب في شرح شذور الذهب 275 وله أو للأعشى في خزانة الادب 11/9 وللأعشى أو لحسان أو لمجهول في الدرر75/2/وبلا نسبة في اسرار العربية 319-321/ والانصاف530/2 البحر الوافر.

8- البيت لمضرس بن ريعي الأسدي في شرح ابيات سيبويه 46/1-47 أو يزيد ابن الطرية في شرح شواهد المغني 598

قال: وأما قوله:

على مثل أصحاب البعوضة فأخشى

لك الويل حر الوجه أو بيك من بكي [1]

فهو على قبح جائر لأنّه عطف على المعنى إذا اخمشي أو لتخمشي فهي بمعنى واحد وهذا الذي منعه المبرد في الشعر وأجازه الكسائي في الكلام بشرط تقدم على تقدير: فليغفروا مخالفا الفراء ولو جاز هذا لجاز قول الرجل يقم زيد: وهو يريد يقم زيد وهذه الكلمة أيضًا أمثل لأنّك لم تضمر فيها الفاء مع اللام، ثم ذكر أنّ اللام قد تحذف دون الفاء وهي معها. [2]

قال سيبويه: "اعلم أنّ هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كأنّهم شبهوها بأنْ إذا اعملوها مضمرة". [3]

واشترط بعضهم في حذفها أنْ تسبق فعل أمر، يدل عليها وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [4]، والتقدير: ليقيموا، وذكر أنّه لو قيل "يقيموا الصلاة ابتداء لم يُجز. [5]

أمَّا المسند إلى ضمير المتكلم فقد قال ابن هشام: يقل دخول لام الأمر على فعل المتكلم سواء أكان المتكلم مفردًا [6] مثل قوله صلى الله عليه وسلم "قوموا فلأصل لكم" أو معه غيره [7]

كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾. [8]

وقال العكبري: أنّ الأمر هنا بمعنى الخبر وعدل من الخبر إلى لام الأمر للمبالغة في الالزام. [9]

ولقد دخلت لام الأمر على المضارع المسند إلى الغائب والمخاطب والمتكلم وكان دخولها على الضمائر الثلاثة تفاوت في الاستخدام والمتكلم وكان دخولها على الضمائر الثلاثة تفاوت في الاستخدام، والاستعمال فهي مع الغائب كثيرة مطردة ومع المتكلم قليلة ومع المخاطب نادرة شاذة تقتصر على بعض النصوص الثابتة والمتداولة في كتب النحويين [10]،

ولام الأمر: هي حرف جزم طلبي يدخل على الفعل المضارع فيجزمه وحركة هذه اللام هي الكسر وقد تسكن تخفيفا إذا تقدمها واو العطف أو فاؤه [11]، ويجزم الفعل المضارع الغائب بعد لام الأمر إذا كان دالاً

---

[1]- البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص 84 من البحر الطويل.
[2] -مغني البيت عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 248/1
[3]- الكتاب -لسيبويه 8/3
[4]- سورة ابراهيم -الأية31
[5] -الادوات النحوية في كتب التفسير -محمود احمد الصغير ص370
[6]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 247/1
[7]- سنن الترمذي -باب الصلاة 1 / 454
[8]- سورة العنكبوت -الآية 12
[9]- التبيان في إعراب القرآن - للعكبري 129/2
[10]- الأدوات النحوية في كتب التفسير -محمود أحمد الصغير ص372
[11]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -حسن الشريف 817/2.

على الأمر أو الدعاء أو الالتماس والأمر مثل: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ﴾ [1] والدعاء: ﴿لِيقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [2]، والالتماس: أنْ تقول لمن يساويك ليفعل فلان كذا وذلك لأنّ الطلب إذا ورد من الأعلى فهو أمر وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء وإذا ورد من المساوي فهو التماس.

وهذه اللام التي للطلب لصيغة "أفعل" في أنّها قد ترد لمعان آخر غير الطلب كالتهديد نحو قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [3] والأصل في ذلك معنى الطلب. واعلم أنّ فعل المفعول لا طريق للأمر فيه إلا باللام سواء أكان للمتكلم نحو "لأعن بحاجتك"، أم للمخاطب، ليُعن بحاجتي" أم للغائب نحو "لعُين زيد بالأمر" وأمّا فعل الفاعل فإن كان لغائب نحو: "لِيُنفِقَ ذُو سَعَةٍ"، أو المتكلم مفرد نحو قوله في الحديث: "قوموا فالأصل لكم" [4] أو مشاركة [5] نحو:﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [6] وجاءت لام الأمر للمتكلم. [7]

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾. [8]

قال تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾

الواو عاطفة، واللام لام الأمر، نحمل فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمة سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن أي أمروهم باتباع طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل ذنوبهم يوم القيامة فعطف الأمر على الأمر وارادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول أنْ تتبعوا سبيلنا وأنْ تحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي جواب الطلب للأمر بتقدير أنْ تتبعوا طريقتنا حملنا عنكم ذنوبكم. خطاياكم -مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر والكاف ضمير متصل ضمير المخاطبين مبني على الضم في محل جر[9]، وحكى الله عنهم قولهم ولنحمل خطاياكم بصيغة الأمر بلام الأمر إمّا، لأنّهم نطقوا بمثل ذلك لبلاغتهم وإمّا لإفادة ما تضمنته مقالتهم من تأكيد تحملهم.[10]

قل وجعل منه: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[11]

اي ليقيموها وواقفة ابن مالك في شرح الكافية وزاد عليه أنّ ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبري[12]:

---

[1]- سورة الطلاق -الآية 6

[2]- سورة الزخرف- الآية 77

[3]- سورة العنكبوت- الآية 66.

[4]- سنن الترمذي -باب الصلاة 454/1

[5] -الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي ص 106.

[6]- سورة العنكبوت -الآية 12 -

[7]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم-محمد عبد الخالف عظيمة 513/2

[8] -سورة العنكبوت- الأية12

[9]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل-بهجت عبدالواحد صالح،17/9.

[10]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 219/20

[11]- سورة إبراهيم -الآية 31

[12] مغنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 249/1

قلت لبوّاب لديه دراها
تأذن فإني حمؤها وجارها"[1]

أي لتأذن: فحذف اللام وكسر حرف المضارعة قال: وليس الحذف بضرورة لكنه يمكن من أنْ يقول إيذن وذكر أنّه لو قيل "يقيموا الصلاة ابتداء لم يجز. [2]

وقال المبرد: التقدير قل لهم اقيموا يقيموا، والجزم في جواب أقيموا المقدر لا في جواب قل. [3]

أما في المسند إلى ضمير المتكلم فقد اجاز الطبري دخولها على الجماعة في نحو قوله :(اتبعوا سبينا ولنحمل خطاياكم)، وأجاز حذفها مع المتكلم المفرد. [4]

لام الآمر للمخاطب:

قال تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾[5]

الفاء واقعة في جواب الشرط مقدر أي أنْ كان لهم ملك هذا الوجود، فليصعدوا فيما يوصلهم إلى الارتقاء في أعالي السماوات ليدبروا أمر الكون اللام لام الأمر -يرتقوا: فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه حذف النون و"الواو" ضمير متصل في محل رفع فاعل و"الألف" فارقة في "الأسباب" جار ومجرور متعلق "بيرتقوا" أي في الوسائل التي ترتقي بهم.[6]

والأمر في "فليرتقوا" للتعجيز مثل قوله: "فليمدد" بسبب إلى السماء، والتعريف في "الأسباب" لعهد الجنس لأنّ المعروف إنَّ لكل محل مرتفع أسبابًا يصعد بها إليه. [7]

"فليرتقوا" الفاء واقعة في جواب الشرط مقدر أي فإنْ زعموا ذلك فليرتقوا، واللام لام الأمر وسكنت لوقوعها بعد فاء العطف لأنّ لام الأمر تسكن إذا وقعت بعد الفاء وثم والواو والظاهر أنّ المراد بالأمر هنا التحدي يعني إنْ كانوا صادقين فليرتقوا في الأسباب والأسباب: جمع سبب وهو كل ما يوصل إلى المقصود أي فليجعلوا أسبابًا يرتقون بها، ويصلون إلى السماء ومعلوم إنّ هذا التحدي لا يمكن أنْ يحققوه. [8]

لام الأمر لم يتقدمها عاطف:

قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾. [9]

"لينفق" اللام لام الأمر -في مقام الأمر -وهي جازمة. [10]

---

[1] البيت لمنظور بن مرشد الاسدي كما في العيني 444/4 من الرجز
[2] الكشاف-للزمخشري 456/2
[3] مغنى اللبيب عن كتب الأعا ريب-لابن هشام 251/1.
[4] الأدوات النحوية في كتب التفسير-محمود الصغير ص 371.
[5] سورة ص -الآية 10.
[6]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 88/10
[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 217/23.
[8]- كتاب تفسير القرآن الكريم -محمد بن صالح العثيمين، ص 50-51.
[9]- سورة الطلاق- الآية 7
[10]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبدالواحد صالح .58/12

"ينفق" مضارع مجزوم بلام الأمر "ذو سعة "فاعل مضاف إلى سعة والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب "من سعته "متعلقان بالفعل "و" الواو حرف عطف "من" اسم شرط مبتدأ قدر ماضي مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط عليه متعلقان بالفعل رزقة نائب فاعل "فليتفق" التاء رابطة ومضارع مجزوم بلام الأمر والجملة في محل جزم جواب الشرط. [1]

لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعة يريد ما أمر به من الأنفاق على المطلقات والمرضعات. [2]

وقوله "لينفق" أمر أهل التوسعة أنْ يوسعوا على نسائهم المرضعات أولادهن على قدر سعتهن. [3]

"لينفق" تذييل ليما ينفق من أحكام الانفاق على المعتدات والمرضعات بما يعم ذلك ويعم كل إنفاق يطالب به المسلم من مفروض ومندوب أي الانفاق على قدر السعة. [4]

لام الأمر بعد الفاء:

قال تعالى: ﴿فَلْيَتَنَافِسِ المُتَنَافِسُونُ﴾. [5]

"الفاء" زائدة أو استئنافية للتعليل "اللام" لام الأمر "يتنافس" فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه السكون على آخره حُرك بالكسر لالتقاء الساكنين. [6]

والتنافس: تفاعل من نفس عليه بكذا إذا شح به عليه ولم يره أهلا له، وهو من قبيل الاستئناف معنى الشيء النفيس وهو الرفيع في نوعه المرغوب في تحصيله وقد قيل: إنّ الأصل في هذه المادة هو النفس فالشافي حصوله النفاسة بين متعدد.

ولام الأمر في "فليتنافس" مستعملة في التحريض والحث وأي في الثواب [7]، والجزاء فليتسابق المتسابقون سباقا يصل بهم إلى حد النفس وهو كناية عن السرعة في المسابقة يقال: نافسته أي سابقته سباقا بلغ في النفس والمناسبة في الخير هي المسابقة إلى طاعة الله عز وجل وإلى ما يرضي سبحانه. [8]

لام الأمر بعد الواو:

قال تعالى: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾. [9]

---

[1]- إعراب القرآن -للدعاس 355/3

[2]- تفسير الكتاب في حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري559/4

[3]- معاني القرآن وإعرابه-للزجاج، 187/5

[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور،330/28.

[5]- سورة المطففين -الآية 26.

[6]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 382/12.

[7]- التحرير والتنوير -لابن عاشور،204/30

[8]- تفسير القرآن الكريم-محمد بن صالح العثيمين 105/1

[9]- سورة غافر- الآية 26

"الواو" حرف عطف ومضارع مجزوم بلام الأمر فاعله مستتر "ربه" مفعول به، والجملة معطوفه على ما قبلها.

ولام الأمر في "ليدع ربّه" مستعملة في التسوية وعدم الاكتراث [1]، قال:(لِيدْعُ رَبّهُ)تحد -والعياذ بالله -والواو حرف عطف واللام لام الأمر، "يدع" فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف الواو والضمة قبلها دليل عليه وأصل "يدعو". [2]

وقوله "افعل" و "ليدع" هذا قد سافر لموسى ومن أرسله سبحانه وتعالى يعني إنْ كان صادقا فليدع هذا الرّب الذي أرسله قال المفسر رحمه الله "ليمنعه مني".

وقوله: ﴿وليدع ربّه﴾ اللام لام الأمر، وهي ساكنه فبعد الواو والفاء وثم تكون ساكنه. [3]

لام الامر بعد ثم:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ﴾[4]

"ثم" حرف عطف- ليقطع - اللام لام الأمر - يقطع - فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره "هو"[5]، فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأنْ يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا أو المبالغ جزعاً حتى يمد حبلاً إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمد حبلاً إلى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنا نها فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر " فليتصور في نفسه" "هل يذهبن كيده" فعْله ذلك، وسماه على الأول كيدًا لأنّه منتهي ما يقدر عليه "ما يغيظ" غيظه أو الذي يغيظه من نصر الله.[6]

رابعاً: لا الناهية:

وهي التي يطلب بها ترك الفعل إليها مجازاً لأنّ الناهي هو المتكلم بوساطتها [7]، كقولك: لا تخرج ولا تضرب ولا تقم، والنهي جزم أبدًا. [8]

والنهي هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام وله صيغة واحدة وهي المضارع المقترن بـ "لا" الناهية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا﴾. [9]

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشو124/24

[2]- تفسير القرآن الكريم-محمد بن صالح العثيمين /232

[3]- تفسير القرآن الكريم –محمد بن صالح العثيمين ص232

[4] سورة الحج-الآية 15.

[5]- الإعراب المفصل لكتاب الله، المرتل-بهجت عبد الواحد صالح، 292/7

[6]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي-البيضاوي، 442

[7]- كتاب التعريفات-للشريف الجرجاني، ص 200.

[8]- الجمل في النحو-الخليل الفراهيدي، ص 190.

[9]- سورة الحجرات- الآية 12.

قال: المبرد فأمّا حرف النهي فهو "لا" وهو يقع على فعل الشاهد والغائب وذلك قول: لا يقم زيد، ولا تقم يا رجل ولا تقومي يا أمراءة فالفعل بعده مجزوم به. [1]

وهي تختص بالمضارع فتجزمه سواء كان المطلوب منه مخاطبًا نحو قوله تعالى: ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [2]، أو غائبًا نحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [3] أو متكافئا [4]، نحو: "لا أرينك هاهنا".

وهذا النوع مما اقيم فيه السبب مقام المسبب.

والأكثر يكون المنهي بها فعل الغائب والمخاطب قال الرضي "على السواء ولا تختص بالغائب كاللام" وفي الارتشاف: الأكثر كونها للمخاطب ويضعف كونها للغائب كالمتكلم". [5]

"لا" فقال الشارح تصحب فعل المخاطب والغائب كثيرًا، وقد تصحب، فعل المتكلم فسوى بين المخاطب والغائب في الكثرة ولم يفصل في المتكلم بين فعل الدعاء وفعل المفعول وهو موافق لظاهر الكافية والتسهيل وفصل بعضهم فقال: إذا بني الفعل للمفعول جاز دخول "لا" عليه سواء كان لمتكلم أو لمخاطب او لغائب وإذا بني للفاعل فالأكثر أنْ يكون للمخاطب ويضعف للمتكلم نحو: [6] لا أعرفت ربربا حوراً مدامعها. [7]

والغالب نحو: "لا يخرج زيد.

ولا الناهية حرف يجزم الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال، نحو:(لا تخافي ولا تحزني) [8] وترد للدعاء نحو: ﴿لا تؤاخذنا إن نسينا أو اخطانا﴾[9]

ولذلك قال بعضهم "لا" الطلبية ليشمل النهي وغيره.

وزعم بعض النحويين أنّ أصل "لا" الطلبية لام الأمر زيد عليها ألف وانفتحت وزعم السهيلي أنّها "لا" النافية والجزم بعدها بلام الامر مضمرة قبلها وحذفت كراهة إجماع لآمين في اللفظ وهما زعمان ضعيفان [10]، وعندما تكون نهيًا تجزم الفعل المضارع بعدها بأنّها اختصت بالفعل [11] ولم تكون جزء منه وكل ما اختص بالفعل ولم يكن جزء منه نحو السين وسوف فبابه الجزم المختص بالفعل نحو: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [12]

---

[1]- المقتضب -للمبرد، 132/2
[2]- سورة الممتحنة -الآية 1.
[3]- سورة آل عمران -الآية 28
[4]- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب -لابن هشام 271/1
[5]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي، 445/2
[6]- توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفيه ابن مالك-للمرادي 1265/4-1266
[7]- النابغة الذبياني في ديوانه، ص74 البحر البسيط.
[8]- سورة القصص -الآية 7
[9]- سورة البقرة -الآية 286
[10]- الجنى الداني – للمرادي ص 300
[11]- رصف المباني في شرح حروف المعاني- الما لقي ص267-268
[12]- سورة ال عمران -الاية،60.

قال تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[1]

ولا: هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال لأنّها تقيضه لـ "تفعل" المخلصة للحال فإنْ قلت لا تفعل الآنْ فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال، كما تقول: "لتفعل الآن" ويشترط ألا تسبقها إنْ الشرطية أو غيرها من أدوات الشرط فإنْ سبقت بذلك صارت نافيه لا تجزم. [2]

ويكثر دخولها على الفعل المسند إلى ضمير المخاطب والغائب ويقل دخولها على الفعل المسند إلى ضمير المتكلم المبني للمعلوم مثل قولهم[3]"لا أرينك ههنا".

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. [4]

الشاهد: "لا تَقْنَطُوا " الجملة في محل نصب مفعول به -مقول القول – لا – ناهية جازمة تَقْنَطُوا -فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون الواو في محل رفع فاعل والألف فارقة. [5]

أطنبت آيات الوعيد بأفنانها السابقة اطنابًا يبلغ من نفوس سامعيها أي مبلغ الرعب والخوف على رغم تظاهرهم بقلة الاهتمام بها وقد يبلغ بهم وقوعها مبلغ اليأس من سعي ينجيهم من وعيدها فأعقبها الله ببعث الرجاء في نفوسهم للخروج إلى ساحل النجاة إذا أرادوها على عادة هذا الكتاب المجيد من مداواة النفوس بمزيج الترهيب والترغيب والكلام استئناف بياني لأنّ الزواجر السابقة تثير في نفوس المواجهين بها ،خاطر التساؤل عن مسالك النجاة فتتلاحم فيها الخواطر الملكية والخواطر الشيطانية إلى أنْ يرسى التلاحم على انتصار إحدى الطائفتين فكان في إنارة السبيل لها ما يُسهل خطو الحائرين في ظلمات الشك ويرتفق بها ويواسيها بعد أنْ اثخذتها جروح التوبيخ والزجر والوعيد ويضمد تلك الجراحة والحليم يزجر ويلين وتثير في نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - خشيه أنْ يحيط غضب الله بالذين دعاهم إليه فأعرضوا أو حببهم في الحق فأبغضوا فلعله لا يفتخ لهم باب التوبة ولا يقبل منهم بعد إعراضهم له ولا سيما بعد أنْ أمره بتفويض الأمر إلى حكمه.[6]

لا تيأسوا من مغفرته أولاً وتفضله ثانياً: ﴿إنّ الله يغفر الذنوب جميعا﴾ عفوا ولو بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على إطلاق فيما عد الشرك، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرْ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ﴾ [7] والتعليل بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمِ﴾، على المبالغة وإفادة الحصر والوعد والرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترخيم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأنّ الله يغفر الذنوب جميعًا ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالة على أنّه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد بالجميع[8].

---

[1]- سورة طه- الآية 61.
[2]- رصف المباني في شرح حروف المعاني- للما لقي، ص 268.
[3]- شرح التصريح على التوضيح -خالد الأزهري 394/2
[4]- سورة الزمر- الآية 53
[5]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح،202/10.
[6]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 39/24
[7]- سورة النساء -الآية 48
[8]- انوار التنزيل وأسرار التأويل -البيضاوي، ص 193

قال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾[1]

﴿فلا يغررك﴾ الفاء سببيه -لا -ناهية جازمة -يغررك -فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون آخره والكاف ضمير متصل المخاطب مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم. [2]

ويجوز أنْ يكون الخطاب موجه للنبي -صلى الله عليه وسلم -على أنْ تكون صيغة النهي تمثيلية بتمثيل حال النبي -صلى الله عليه وسلم – في استبطائه عقاب الكافرين بحال من غره تقلبهم في البلاد سالمين كقوله تعالى: ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾. [3]

والمعنى: لا يوهمنك تناولهم مختلف النعماء واللذات في حياتهم أننا غير مؤاخذ ينهم على جدالهم في آياتنا أو لا يوهمنك ذلك أنّنا لا نعمل ما هم عليه فلم نؤاخذهم به تنزيلا للعالم منزلة الجاهل في شدة حزن الرسول -صلى الله عليه وسلم على دوام كفرهم ومعاودة أذاهم كقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، وفي معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [5]

لا الدعائية:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجعَلنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[6]

لا طلبيه جازمه -: تجعل فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت "و "نا" ضمير المتكلمين – مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول -فتنه - مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة "و "لا" هنا حرف دعاء وتضرع. [7]

الفتنه : اضطراب الحال وفساده وهي اسم مصدر فتجئ بمعنى المصدر كقوله تعالى: ﴿وَالفِتْنَةُ أشد مِنَ القَتْلِ﴾، وتجئ وصفا للمفتون والفاتن ومعنى جعلهم فتنة للذين كفروا جعلهم مفتونين يفتنهم الذين كفروا فيصدق ذلك بأنْ يتسلط عليهم الذين كفروا فيفتنون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ويصدق أيضًا بأنْ تختل أمور دينهم بسبب الذين كفروا أي بمحبتهم والتقريب منهم ، كقوله تعالى حكاية من دعاء موسى "إنْ هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وعلى الوجهين فالفتنة من اطلاق المصدر على اسم المفعول، وتقدم في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[8].

ويقول الشارح يجوز عندي أنْ تكون "فتنه مصدرًا بمعنى اسم فاعل أي لا تجعلنا فاتنين، أي سبب فتنة للذين كفروا فيكون كفاية عن معنى لا تُغلب الذين كفروا علينا واصرف عنا ما يكون به اختلال أمرنا وسوء الاحوال كيلا يكن شيء من ذلك فاتناً الذين كفروا أي مقويا فتنتهم فيفتنوا في دينهم أي يزدادوا كفراً وهو فتنه في الدين أي فيظنوا أنّا على الباطل وأنّهم على الحق. [9]

---

[1]- سورة غافر- الآية 3

[2]- الإعراب المفصل لكتاب الله، المرتل - بهجت عبدالواحد صالح، 228/10

[3]- سورة الحجر- الآية 3

[4]- سورة الحجر- الآية3

[5]- سورة إبراهيم- الآية42

[6]- سورة الممتحنة -الآية 5

[7] - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت عبد الواحد صالح 485/11

[8]- سورة يونس -الآية .85

[9]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 148/28.

المطلب الثاني

الربط بأدوات الشرط الجازمة لفعلين

أوَّلاً:(أنْ-إذما)

ثانياً:(من- ما – مهما)

ثالثاً:(أيان – متى)

رابعاً: (أينما-أنى-حيثما)

خامساً: (كيف- أي)

أوَّلاً

الربط بـ (إنْ - إنّما)

1 – إنْ:

وهي أصل الجزاء كما إنّ الألف أصل الاستفهام. [1]

وهي أم أدوات الشرط. [2]

وتكون حرفًا للشرط فيجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء هذا هو الأصل فيها وفي أدوات الشرط. [3]

وتستعمل ظاهرة ومضمرة ومقدرة وأمّا عملها ظاهرة نحو قولك "إنْ تكرمني أكرمك" وأمّا عملها مقدرة فجزم. بأنْ مضمرة إذا وقع جوابًا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض، نحو قولك: أكرمني أكرمك، ولا تفعل يكن خيرًا لك، وأين بيتك فأزرك / ليته عندنا فيحدثنا.

وجواز إضمارها لدلالة هذه الأشياء عليها قال الخليل:" أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إنْ فلذلك انجزم الجواب". [4]

والعاملة تكون شرطا فيجزم الشرط والجزاء معًا فإنْ ادخلتها على فعلين ماضيين حكمت عليها بالجزم وذلك نحو قولك: إنْ تقم قمت معك ولا يلي الفعل إلا مظهرًا أو مضمراً فالمظهر تم ذكره والمضمر نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾. [5]

والمعنى إنْ هلك امرؤ هلك إلا أنّ الفعل الأوّل لا يجوز إظهاره لأنّ القائل بتفسيره مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [6]، والمعنى وإنْ استجارك أحد من المشركين استجارك. [7]

وهي حرف يكثر استخدامه في الشرط وأصل الأدوات فيه بجزم المضارع بعده والجواب يدخل على الماضي في كليهما فيصرفه إلى معنى المستقبل.

ويجوز أنْ تدخل على ماضيين فلا تؤثر فيها لبنائهما وهي في المعنى ويجوز أنْ تدخل على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيا، ويكون المضارع إذ ذاك مرفوعًا فلا تؤثر فيه إذا لم تؤثر في الذي يليها واستشهدوا على ذلك يقول زهير:

وإنْ أتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حزم. [8]

ويرفع "يقول" ويقول اشارح" وهو عندي على حذف الفاء من الجواب ضرورة [9] كما قال:

---

[1]- المقتضب- للمبرد 395/2
[2]- الجني الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص208
[3]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص104.
[4]- شرح المفصل -لابن يعيش، 41/7-47
[5]- سورة النساء- الآية 175
[6]- سورة التوبة- الآية 6.
[7]- معانى الحروف -للرماني، ص74.
[8]- البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص43 من البحر الرجز
[9]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي ص 104-105

يا أقرع بن حابس يا أقرع

إنك إنْ يصرع أخوك تصرع [1]

وأراد فتصرع" فحذف الفاء للضرورة فبقي الفعل مرفوعًا على أصله مع الفاء، وقد تدخل على مضارع وماض فتعمل في الأول لأنّه مضارع ولا تعمل في الثاني لأنّه مبني – وذلك قليل كقوله:

من يكدني بسيء كنت منه

كا لشجا بين حلقه والوريد. [2]

واعلم أنْ الفاء وتدخل في الجواب أن لم يكن بعدها فعل ماض ولا مضارع لازمة ويجوز دخولها مع الماضي والمضارع إلا إنْ كان الماضي "مفترنا" بـ "قد" فتلزم كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [3]

وإذا تجرى مجري الفاء في الجواب إلا أنّها لا تكون إلا مع الجملة الاسمية غير الطلبية فتلزم مفعول" إنْ تقم فعمرو منطلق أو فأنطلق أو فقد انطلق ويجوز حذف الفاء والإثبات بأنْ أثبتها فهي الجواب والفعل على أصله من الرفع إنْ كان مضارعًا وإنْ حذفتها فالفعل الجواب، والفعل المجزوم إلا أنْ أردتها.

ويجوز حذف الفعل وإبقاء الجواب للعلم بذلك لقرينه حال أو سياق كلام كقوله:

فطلقها فلست لها بكفء

وإلا يعل مفرقك الحسام [4]

أراد: وإنْ لا تطلقها " فحذف لدلالة ما تقدم كأنّه يجوز حذف الجواب لدلالة ما تقدم عليه "كقولك اقول إنْ قام زيد التقدير أقم وربما حذف الشرط والجواب معًا للدلالة أيضًا وهو قليل قال الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإنْ

كان فقيراً معدماً قالت: وإنْ [5]

ويجوز أنْ يسد القسم وجوابه مسد جوابيها كقولك: إنْ قام زيد والله لأضربنه واختلف النحويين في العامل في الفعلين، الشرط والجزاء فقال بعضهم إنّ العامل في الشرط الأداة والعامل في الجزاء الأداة والفعل الأوّل والطرف الآخر إنّ العامل في الأول الأداة والعامل في الثاني الأول.

ومذهب سيبويه وأكثر النحويين الأداة هي العاملة في الفعلين. [6]

---

[1]- نسب البيت إلى جرير بن عبد الله في الكتاب 511/1 ونسب في الخزانة 3 / 644 إلى عمرو بن الخشارم

[2]- البيت نسب لأبي زبيد الطائي كما في المقتضب /2/ 59 والمقرب 275/1 من البحر الخفيف.

[3]- سورة -آل عمران 184

[4]- البيت للأحوص في ديوانه ص190 من البحر الوافر

[5]- البيت في ملحقات ديوان رؤية ص 186 من بحر الرجز

[6]- رصف المباني- للما لقي ، ص104-105-106 -107.

ويبين المفسرين إنْ لها عدة خصائص فقد بين الفراء أنّه يجب كسر همزتها وتكون شرطية إذا لم يقع قبلها شيء عليها وكان ينوى بها المستقبل [1]:

قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[2]

ويجوز أنْ تفتح همزتها إذا أُريد "بها" السببية مثل قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبْ عَنكُمْ الذِّكْر صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ﴾. [3]

واختلفوا في وجه دخول ما عليها وفي أثر ذلك فقد بيّن الفراء أنَّ العرب تدخل "ما" عليها وتجعل لذلك في فعل الشرط نون التوكيد كقوله: ﴿فإمَّا تثقفنَّهُمْ فِي الْحَرّب فشرد بهم﴾[4] لنفرق بينهما وبين "إمّا" التخييرية وتجعل الفاء على الغالب في جوابها ولا تكاد تؤخرها عن الفعل فلا تقول اضربه إمّا تقومن من بل تقدمها فلمّا ألزمت التقديم صارت كالخارج من الشرط فاستحبوا الفاء فيها واثروها كما استحبوها في قولهم: إمّا أخوك فقاعد، حين ضارعها [5].كذلك أجاز الفراء الفصل بينها وبين فعلها بالفعل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[6] ، وبالمفعول في قولهم "إنْ أخاك ضربت ظلمت وذكر إنْ هذا الفصل سهل في "أنْ" وخاص بها لأنّها حرف وليست اسمًا ولها عودة إلى الفتح فتلقى الاسماء والأفعال.[7]

وتمتاز هذه الأداة عن غيرها من الأدوات بمرونة التركيب الشرطي بما، أكثر من غيرها من أدوات الشرط فهي:

1- تزدوج مع لام الابتداء التي تضفي على التركيب شحنة من التأكيد فتصبح "ليت".
2- ازدواجها مع أداة النفي "لا" فتنقلب نونها لاما فتصبح "إلا" ولا يتغير عندئذ عن الشرط معلق بنفي ومرونة "إنْ" في هذا السياق هي التي تكسبها إذا ازدوجت بأداة النفي طاقة تعبيرية تستقي بما عن التصريح بمحتوي جملة الشرط احيانا فيكون التركيب الشرطي مختزلا.
3- ازدواجها مع أداة النفي "ما" التي تتمحص للتوكيد عند اتصالها بـ "إنْ" فتصبح "إمّا"[8]

قال تعالى: ﴿وإنْ يشأ يُسْكِنِ الْرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلى ظَهْرِهِ﴾. [9]

"إنْ" شرطية "يشاء" -فعل مضارع مجزوم لأنّ فعل الشرط والفاعل مستتر والجملة ابتدائية.
"يسكن الريح" مضارع مجزوم لأنّه جواب الشرط والفاعل ضمير مستتر والريح مفعول به والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها. [10]

---

[1]- معاني القرآن –للفراء 2\ 134
[2]- سورة الكهف- الآية .6
[3]- سورة الزخرف- الآية 5.
[4]- سورة الانفال- الآية 57
[5]- معاني القرآن - للفراء 414/1
[6]- سورة التوبة- الآية 6.
[7]- معاني القرآن - للفراء 1 /422
[8]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم –لحسنن الشريف1\379
[9]- سورة الشورى -الآية 33
[10]- إعراب القرآن -للدعاس 88/3

و"يسكن" جواب الشرط فيظللن معطوف على الجواب [1]، قرأ أبو عمروا والجمهور بهمزة إنْ يشاء لأنَّ سكون الهمزة علامة للجزم وعن ورش عن نافع بلا همزة وقرأ نافع وحدة يسكن الريح على الجمع والباقون "الريح" على الواحد. [2]

قرأ الجمهور "فيظلَلن" بفتح اللام وقرأ فيظللن بكسرها، وقال ابن حيان والقياس الفتح لأنّ الماضي بكسر العين فالكسر في المضارع شاذ.

قال الزمخشري: قرئ "يظللن" بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل [3] وقوله "رواكد" أي رواتب أي لا تجري على ظهره أي على ظهر البحر إنّ في ذلك لآيات لكل صبار على بلا الله شكور لنعماه والمقصود التنبيه على إنّ المؤمن يجب أنْ لا يكون غافلاً عن دلائل معرفة الله البتة لأنّه لابد أنْ يكون إمّا في البلاء وإمَّا في الا لاء فإنْ كان في البلاء كان من الصابرين وإنْ كان في النعماء كان من الشاكرين وعلى هذا ألا يكون البتة من الغافلين". [4]

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾[5]، يعني أو يهلكهن يقال أوبقه أي أهلكه ويقال للجزم أو بقته ذنوبه أي أهلكته والمعنى أنّه تعالي إنْ يشاء ابتلى المسافرين في البحر بإحدى بليتين : إمّا أنْ يسكن الريح فتركد الجواري على متن البحر وتقف وإمّا أنْ يرسل الرياح عاصفة فيها فيهلكن بسبب الإغراق وعلى هذا التقدير فقوله أو يُوبِقَهُنَّ معطوف على قوله يسكن" لأنَّ التقدير إنْ يشاء يسكن الريح فيركدن أو بعصفها فيغرقن بعصفها وقوله: "ويعفو عن كثير معناه إنْ يشأ يهلك ناسًا ويُنج ناسًا على طريق العفو عنهم". [6]

قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾. [7]

"الواو" حرف عطف و"إنْ" شرطيه جازمه "لم" حرف جزم "تؤمنوا" مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعله والجملة لا محل لها من الإعراب لأنّها ابتدائية "لي"، متعلقان بالفعل "فاعتزلون "الفاء واقعه في جواب الشرط وأمر مبني على حذف النون والواو فاعلة والنون للوقاية وياء المتكلم لمحذوف مفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط. [8]

والمعنى: إنْ لم تؤمنوا إلى بالمعجزة التي آتيكم بها فلا ترجموني فإنّي أعوذ بالله، من أنْ ترجموني ولكن اعتزلوني فكونوا غير موالين لي واكون مع قومي بني اسرائيل فالتقدير فاعتزلوني وأعتزلكم لأنَّ الاعتزال لا يتحقق إلا من جانبين.

وجيء في الشرط إنْ لم تؤمنوا لي بحرف إنْ التي شأنها تستعمل في الشرط غير المتيقن لأنّ عدم الإيمان به يعد دلالة المعجزة على صدقه من شأنه أنْ يكون غير واقع فيفرض عدمه كما يفرض المحال ولعله

---

[1]- ما من به الرحمن -للعكبري، 225/2
[2]- معجم القراءات القرآنية -أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم 332/8
[3]- المصدر السابق والجزء 333
[4]- مفاتيح الغيب -للرازي 175\27
[5]- سورة الشورى- الآية 34
[6]- مفاتيح الغيب -للرازي 176/27
[7]- سورة الدخان -الآية 21
[8]- إعراب القرآن -للدعاس210/3

ذلك قبل أنْ يُعْلمه الله بإخراج بني إسرائيل من مصر أو اراد فاعتزلوني زمنا يعني إلى أنْ يعين له الله زمن الخروج. [1]

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [2]

"الواو" استئنافية واللام موطئة للقسم وإنْ شرطية "وأذقناه "ماضي وفاعله ومفعوله الأول "رحمة" مفعوله الثاني "منّا" متعلقان برحمة والجملة ابتدائية "من بعد" صفة لرحمة "ضراء" مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنّه ممنوع من الصرف "مسّته" ماضي ومفعوله وفاعل مستتر والجملة صفة ضراء، "ليقولنّ" اللام واقعة في جواب القسم ومضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والجملة جواب القسم لا محل لها. [3] وفي الجملة الأولى ﴿وَلَئِنْ أذقناه﴾ حرف شرط والشرط يحتاج إلى جواب وفي سياق الآية لم نجد جوابًا للشرط فجواب الشرط في هذه الآية محذوف لأنّه اجتمع قسم وشرط وإذا اجتمع القسم والشرط حذف جواب المتأخر منهما والقسم في اللام والشرط "إنْ" والمتأخر هو الشرط فيحذف جواب الشرط ولهذا جاء جواب القسم في قوله ﴿ليقولنّ﴾.

قال ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم -جواب ما أخرت فهو ملتزم. [4]

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ﴾ اتيناه لكن غير بالإذاقة عند الإيتاء لأنّ من ذاق شيئًا فقد انتفع به والإيتاء قد ينتفع به الإنسان وقد لا ينتفع.

وقوله رحمة منّا وفسر الرحمة بأنّه الغِنَى والصحة وهذا مثال وليس هو الحصر بل تشمل الرحمة كل ما هو مطلوب للإنسان من غنى وصحة وجاه وأموال وبنين.

وقوله "منّا" إشارة واضحة إلى هذه الرحمة ليست بكسيته ولكنها من فضل الله".

﴿مِن بَعْدِ ضَرَّاءِ مَسَّتْهُ﴾ رَحْمَةٍ من بعد ضراء يعني أنّه تيقن الضرر ثم جاءت الرحمة من عند الله وهذا أبلغ في النعمة إنْ تأتي بعد الضرر لأنّ النعمة الدائمة لا يحس بها لكن النعمة الطارئة بعد الضرر هي التي يحس بها.

"ليقولن هذا لي" جواب القسم يعني هذا لي أي هذا من عملي فتكون اللام بمعنى من أي هذا مني وليس من الله. [5]

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشور .298/25

[2]- سورة فصلت-الآية 50.

[3]- إعراب القرآن-للدعاس، 179/3.

[4]- شرح ابن عقيل 382/2

[5]- تفسير القرآن الكريم -محمد بن صالح العثيمين ص211

2-إذ ما:

وشرطية جازمه ولا تكون كذلك إلا مقرونة بـ "ما" لأنَّها إذا تجردت لزمتها الإضافة إلى ما يليها والإضافة من خصائص الاسماء فكانت منافيه للجزم فلما قصد جعلها جازمة ركبت مع "ما" لتكفها عن الإضافة وتهيئها لما لم يكن لها من معنى وعمل ولكونها تركيب مع "ما".

واختلف النحويين فيها فذهب سيبويه إلى أنّها حرف شرط جازم لـ "إنْ الشرطية" وذهب المبرد وابن السراج وأبو علي ومن رافقهم إلى أنّها باقيه على اسميتها وأنْ مدلولها من الزمان صار مستقبلاً بعد أنْ كان ماضيًا قال ابن مالك ما ذهب إليه سيبويه هو الصحيح لأنّها قبل التركيب حكم بأسميتها لدلالتها على وقت ماضي دون شيء آخر يدعى أنّها دالة عليه لمساواتها الاسماء في قبول بعض علامات الاسمية كالتنوين والإضافة إليها والوقوع موقع مفعول فيه ومفعول به وأمّا بعد التركيب فمدلولها المجتمع عليه المجازاة وهو من معاني الحروف ومن أدعى أنْ لها مدلول آخر زائد على ذلك فلا حجة له وهي مع ذلك غير قابلة لشيء من العلامات التي كانت قابلة لها قبل التركيب فوجب انتقاء اسميتها وثبوت حرفيتها.

وخص بعضهم الجزم" بـ "إذ ما" بالشعر وجعلها كـ "إذا" والصحيح إنْ الجزم بها جائر في الاختيار.[1]

قال السيرافي: ما علمت أحدًا من النحاة ذكر إذ ما غير سيبويه وأصحابه[2]، واستشهد ببيتين أحدهما قوله: إذ ما دخلت على الرسول فقل له -حقا عليك إذا اطمأن المجلس[3]،"وحقاً" منصوب على المصدر المؤكد به، أو نعت لمصدر محذوف.

اطمأن المجلس: سكن والمجلس: الناس أو المراد أهل المجلس والشاهد فيه المجازاة بإذ ما فإنْ موضع دخلت، جزم بإذ ما، بدليل وقوع الفاء في الجواب فقل له.[4]

قال الشاعر:

إذ ما تريني اليوم أزجى مطيتي

أصعد سيرًا في البلاد فأقرع.[5]

وقال بعض النحاة: أصله إمّا وهو لا يجئ إلا بنون التوكيد بعد قوله: ﴿فإمّا ترين﴾ فلمّا كان ينكسر البيت بالنون غير صورة إمّا يقلب الميم الأولى دالاً ولا يتم له هذا في قوله: إذ ما دخلت.

وقال المبرد: إذ ما باقية على اسميتها و "ما" كافة لها عن طلب الإضافة مهيئة للشرط والجزم.

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي – ص190

[2]- شرح الرضي لكافيه ابن الحاجب – 907/2

[3]- ديوان العباس بن مرد ابن السلمي ص 72،البحر الكامل .

[4]- هامش شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 709/2

[5]- عبدالله بن همام السلولي في ديوانه، ص 24

"تريني" مجزوم بإذ ما، بحذف النون، والأصل تريننـي فحذفت الأولـى للجزم والثانيـة نـون الوقايـة والياء ضمير المتكلم وجواب إذ ما هو البيت التالي: [1]

فأني من قوم سواكم وإنّما

رجالي فهم بالحجاز وأشجع. [2]

"تريـني" فإنّـه مجـزوم بـإذ مـا بحـذف النـون -والأصـل تريننـي، فحـذفت الأولـى للجـزم والثانيـة نـون الوقاية، والياء ضمير المتكلم وجزاء الشرط هو الثاني. [3]

فجملة إنّي من قوم سواكم في محل جزم جزاء الشرط والفاء للربط. [4]

---

[1]- شرح الرضي لكافيه ابن الحاجب 908/2

[2]- البيت لعروة بن الورد في ديوانه ص 324 من البحر الطويل.

[3]- هامش شرح الرضي لكافيه ابن الحاجب 2 /908

[4]- خزانة الأدب -عبد القادر بن عمر البغدادي 33/9.

ثانياً

الربط بـ(من – ما - مهما)

1-مَنْ:

تكون شرط للعاقل يقول سيبويه: ومَنْ يكون بها الجزاء للآناسي [1] وقال المبرد إنّما لما يخاطب ويعقل[2]

وابن يعيشن أشار بقوله: "فأمّا" مَنْ فهو لمن يعقل من الثقلين والملائكة [3]، نحو قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [4] وهي للاختصار والتقريب قال الجرجاني إنّ هذا الاسم ناب، مناب، إنْ لضرب من الاختصار والتقريب وذلك أنّه كان يجب أنْ يقال: إنْ تضرب عمرًا أضرب، فأتى باسم عام يشتمل على الجميع وترك استعمال إنْ معه فقيل من تضرب أضرب، فعل على كل إنسان وقام مقام إنْ كما دل "كم" على العدد والاستفهام. [5]

ويقول سيبويه فما يجازي به من الاسماء غير الظروف من [6].

أمّا ابن هشام قال عنها ما وضع للدالة على من يفعل ثم ضمن معنى الشرط وهو" مَنْ" [7].

وتجئ من كناية عن العاقلين وهي مبهمة في ازمان الربط. [8]

ولا تقع مَنْ إلّا اسماً فترد موصولة وشرطيه واستفهامية. [9]

مَنْ اسم شرط جازم يختص بذوات من يعقل يحتاج إلى فعلين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه ويتنوع الشرط وجوابه بتنوع العناصر اللغوية التي تدخل عليها من الشرطية: [10]

1- فقد يكون فعل الشرط ماضيًا وجوابه ماضيًا نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [11]
2- وقد يكون فعل الشرط مضارعاً وجوابه مضارعا نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبُ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾. [12]
3- ويكون فعل الشرط ماضيًا وجوابه أمرًا نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾. [13]
4- ويكون فعل الشرط ماضيًا وجوابه مضارعًا نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾. [14]

---

[1]- الكتاب-لسيبويه، 228/4.
[2]- المقتضب-للمبرد 52/2
[3]- شرح المفصل- لابن يعيش 42/7
[4]- سورة الشورى- الآية 23
[5]- المقتصد في شرح الإيضاح-للجرجاني 1108/2
[6] الكتاب-لسيبويه 3\ 56.
[7] شرح شذور الذهب-لابن هشام، ص334
[8]- شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك 581/3.
[9]- المغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 327/1.
[10]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -محمد حسن الشريف 1021/3.
[11]- سورة المدثر- الآية 55.
[12]- سورة النساء -الآية 111
[13]- سورة البقرة -الآية 193
[14]- سورة العنكبوت- الآية 6

5- ويكون فعل الشرط مضارعاً وجوابه ما ضياً نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتَ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرَهُ عَلَى اللهِ﴾. [1]

6- يكون الشريط جملة فعلية وجوابه جملة اسمية، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]

7- يكون الشريط جملة اسمية وجوابه جملة فعلية ماضية أو مضارعة، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لَمَنْ نُّرِيدُ﴾[3]

وقوله أيضا:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ َالحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾.[4]

ولا نعلم خلافاً في جواز الجزم بإنْ فيصح مختار

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نَنكُسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. [5]

﴿ومن نعمره﴾ الواو استئنافيه "من" اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ والجملة من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر "من". [6]

"نعمره" فعل مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة جزمه السكون على آخر والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن و"الهاء" ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

"ننكسه" فعل مضارع جواب الشرط والجملة جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء لا محل لها من الإعراب.

وجملة "ومن نعمره" عطفا على جملة ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم، فهي جملة شرطية عطفت على جملة شرطية، فالمعطوف عليها جملة شرط امتناعي [7]

والمعطوفة جملة شرط تعليقي، والجملة الأولى أفادت امهالهم والإملاء لهم والجملة المعطوفة أفادت إنذارهم بعاقبة غير محمودة ووعيدهم بحلولها بهم أي إنْ كنا لم نمسخهم ولم نطمس على عيونهم فقد أبقيناهم ليكونوا مغلوبين أذلة، فمعنى "ومن نغمره من نعمره منهم، فالتعمير بمعنى الإبقاء، أي من نبقيه منهم ولا نستأصله منهم أي من المشركين فجملة بين الأمم دليلا فالتعمير المراد هنا كالتعمير الذي في قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّر فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ [8] بأن معناها ألم نبقكم مدة من الحياة تكفي المتأمل وهو المقدر بقوله "ما يتذكر فيه من تذكر".

---

[1]- سورة النساء -الآية 99

[2]-سورة البقرة -الآية 177

[3]- سورة الإسراء -الآية 18

[4]-سورة هود -الآية 15.

[5]- سورة يس- الآية67

[6]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل –بهجت عبد الواحد صالح، 474/9

[7]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 23/53

[8]- سورة فاطر -الآية 37.

وليس المراد من التعمير فيها طول الحياة وإدراك الهرم كالذي في قولهم: فلان من المعمرين فإن ذلك لم يقع بجميع أهل النار الذين خوطبوا بقوله: "أو لم نعمركم" وقد طويت في الكلام جملة تقديرها ولو نشاء لأهلكناهم، يدل عليه قوله ومن نعمره أي نبقيه حياً.

والنكس حقيقية قلب الأعلى أسفل أو ما يقرب من الأسفل، قال تعالى: ﴿نَاكِسُواْ رُؤوسِهِمْ﴾[1]، ويطلق مجازا على الرجوع من حال حسنة إلى سيئة ولذلك يقال: فلان نكس إذا كان ضعيفا لا يرجي لنجدة وهو فعل بمعنى مفعول كأنّه منكوس في خلائق الرجولة ف"تنكسه" مجاز لا محالة إلا أنّا نجعله مجازا في الإذلال بعد العزة وسوء الحالة بعد زهرتها.[2]

قال تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾.[3]

﴿من قدم لنا﴾ اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وهي اسم شرط جازم والجملة الشرطية من فعل الشرط وجوابه – "جزائه" في محل رفع خبره قدم، فعل ماضي مبني على الفتح فعل الشرط في محل جزم بمن والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو -لنا، جار ومجرور متعلق بقدم وجملة قدم لنا هذا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

"هذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول به أي هذا العذاب بسبب أغوائنا.

"فزده عذابا" الجملة جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم والفاء واقعة في جواب الشرط زده -فعل دعاء وتوسل بصيغة طلب مبني على السكون.[4]

"قالوا" هم الاتباع أيضًا "فزده عذابا ضعفا" أي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفاً﴾[5] وهو أن يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ﴾[6] وجاء في التفسير عذابًا ضعفًا حيات وأفاعي"[7]

2-ما:

تأتي "ما" اسمية وحرفية[8] والاسمية جازمة لغير العاقل[9]،ثم ضمنت معنى الشرط[10] وهي مثل من مبهمة في أزمان الشرط.[11]

وهي اسم شرط جازم وهي مبهمة تقع على كل شيء وتعرب حسب موقعها من الجملة[12] وأوضح الفراء أنّ "ما" هذه مثل "من" مبهمة غير مؤقته وتلزم "من"، البيانية الاسم النكرة بعدها لتفسيرها كقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نَعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.[13]

---

[1]- سورة السجدة -الآية 12.
[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 53/23
[3]- سورة ص -الآية 60
[4]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح 125/10.
[5]- سورة الأعراف -الآية 36.
[6]- سورة الأحزاب -الآية 68.
[7]- تفسير الكتاب عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل -الزمخشري ص 930.
[8]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، 327/1
[9]- قاموس الإعراب -جرجس عيسى الأسمر، ص98.
[10]- النحو المصفى - محمد عبد، ص382.
[11]- شرح الأشموني على القبة ابن مالك،581/3
[12]- الكتاب –لسيبويه 238/4
[13]- سورة النحل- الآية 53

واجاز إضمار فعل الشرط بعدها قال: "ما ": في معنى جزاء ولها فعل مضمر كأنّك قلت ما يكن من نعمة فمن الله لأنّ الجزاء لابد له من فعل مجزوم إنْ ظهر فهو جزم وإنْ لم يظهر فهو مضمر، كما أجاز أنْ يجاب بما يجاب به القسم إذا دخلت عليها اللام الموطئة وكان فعل الشرط ماضيا وذلك في قوله تعالى:﴿وَاذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتَكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾[1]، فقد جعل اللام في "ما" الموطئة والجواب لتؤمنن به، وذكر الطبري أنْ هذه اللام عند بعض نحاه البصرة للابتداء و "ما" مبتدأ خبره "كتاب"، و "من" زائدة ولكنه رفض هذا القول ومن خصائص عملها في موضع الفعل الماضي وحذف جوابها وبيان موضعها الإعرابي. [2]

والعلم المميز لـ "ما" الشرطية مجي فعل الشرط بعدها ماضيًا في الأعم الأغلب قال تعالى: ﴿مَا أَفَآءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[3]

وما الشرطية اسم شرط جازم يحتاج إلى فعل الشرط وجواب وهي عند ابن هشام في المغني نوعان[4]

1- زمانية نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [5]
2- وغير زمانية نحو قوله تعالي: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ﴾[6] ولما اعتبر علماء اللغة (ما) الشرطية اسمها، فإنّهم ذهبوا إلى أنّ انجزام الفعل بعدها يكون بتقدير "إنْ" ولا يكون بالاسم لأنّ الاسم لا يعمل في الفعل ولكنّ الفعل يعمل في الاسم.

وتتفاوت العناصر اللغوية التي تدخل عليها "ما" الشرطية: [7]

1- فقد يكون فعل الشرط ماضيا وجوابه ماضيا نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَآءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾.[8]
2- وقد يكون فعل الشرط مضارعا وجوابه مضارعا نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفُرُوهُ﴾[9]
3- وقد يكون فعل الشرط ماضيا وجوابه مضارعا نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبَاً لِّتَرْبُواْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ اللهِ﴾[10]
4- وقد يكون فعل الشرط ماضيا وجوابه أمرًا، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[11]
5- وقد يكون ماضيا وجوابه جملة إسمية نحو قوله تعالى:﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَينِ وَالأَقْرَبِينَ﴾[12]

---

[1]- سورة ال عمران -الآية 80
[2]- الأدوات النحوية في كتب التفسير -محمود أحمد الصغير ص 373
[3]- سورة الحشر-الآية 7
[4]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -محمد حسن الشريف 964/3 وينظر مغني اللبيب 334/1-335.
[5]- سورة النساء- الآية 24
[6]- سورة البقرة- الآية196
[7]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم-محمد حسن الشريف 964/3.
[8]- سورة الحشر -الآية 7
[9]- سورة ال عمران -الآية 115.
[10]-سورة الروم -الآية 38
[11]- سورة الحشر-الآية 7.
[12]- سورة البقرة -الآية213

6- وقد يكون فعل الشرط مضارعا وجوابه جملة أسمية نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[1]

قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهَ رَبِّي عَلِيهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2]

والواو استئنافيه ما اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع اختلفتم "ماضي وفاعله " "فيه " متعلقان بالفعل " من شيء " متعلقان بمحذوف حال فحكمه " ألف واقعة في جواب الشرط ومبتدأ.

إلى الله " جار ومجرور خبر الجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط وجملتا الشرط والجواب خبر "ما"[3] والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها لأنَّ الكلام موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين والواو عاطفه فعل امر بالقول وحذف القول الشائع في القران بدلالة القرائن لأنّ مادة الاختلاف مشعرة بأنّه بين فريقين مشعرة بأنّه اختلاف في أمور الاعتقاد التي أنكرها الكافرون من التوحيد والبعث والنفع والإضرار (ومن شيء) بيان لإبهام ما الشيء الذي اختلفتم فيه والمراد من أشياء الدين وشؤون الله تعالى وضمير (فحكمه) عائد إلى (ما اختلفتم) على معنى الحكم بينكم في شأن إلى الله والمعنى أنّه يتضح لهم يوم : القيامة المُحِقُّ من المبطل فيما اختلفوا فيه حين يرون الثواب للمؤمنين والعقاب للمشركين فيعلم المشركون أنّهم مبطلون فيما كانوا يزعمون و (إلى الله) خبر عن (حكمه) و (إلى) للانتهاء وهو انتهاء مجازي تمثيلي مثل تأخير الحكم إلى حلول الوقت المعين له عند الله تعالى يسير السائر إلى أحد يتنزل عنده.[4]

"ما" شرطية (اختلفتم) فعل الشرط، (فحكمه إلى الله) (الجملة جواب الشرط (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيءٍ) أي شيء يقع بين الناس من الخلاف فمرده إلى الله -عز وجل-سواء كان في الأمور الدينية أو في الأمور الدنيوية وسواء كان مع المسلمين مع المؤمنين أو كان مع الكفار أي شيء فحكمه إلى الله تعالى لا أحد يرد إلى حكمه إلا الله ". [5]

3-مهما:

بمنزلة ما في الجزاء [6] قال تعالى: ﴿مَهْمَا تِأْتِنِا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾[7] أي ما تأتينا.

قال الخليل هي " ما " لغواً كما دخلت " ما " مع "متي " تقول متى تأتي ومتى ما تأتني أتاك وكما دخلت "ما" مع "أي" لغواً كقوله تعالى {أَيَا مَا تَدْعُواْ} [8] فمعناه أيا تدعوا، قال: ولكنهم استقبحوا أنْ يكرروا لفظاً واحداً فيقولو" ما " فأبدلوا لها من الألف التي في الأول وقال سيبويه قد يجوز أنْ يكون مه فظم إليها" [9]

---

[1]- سورة البقرة -الآية 213
[2]- سورة الشورى -الآية 8
[3]- إعراب القرآن للدعاس 182/3
[4]- التحرير والتنوير - لابن عاشور. 41/25.
[5]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين -ص 85
[6]- كتاب حروف المعاني-للزجاجي -ص 20
[7]- سورة الأعراف -الآية 131
[8]- سورة الإسراء –الآية109
[9]- كتاب حروف المعاني-للرماني ص 20

والمشهور أنّها اسم من أسماء الشرط مجرد عن الظرفية مثل " من " وذكر ابن مالك أنّها قد ترد ظرفاً وقال في شرحها أنّ جميع النحويين يجعلون " ما " و " مهما " مثل " من " في لزوم التجرد عن الظرفية مع أنّ استعمالهما ظرفين ثابت في اشعار الفصحاء من العرب. [1]

قال الشاعر:

وإنّك مَهْمَا تعطي بطنك سؤله

وفرجك نالا منهى الذم اجمعا [2]

قال ابنه بدر الدين: لا أرى في هذه الابيات جحة لأنّه يصح تقديرها بالمصدر وقال الزمخشري في الكشاف: وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها في غير موضعها ويحسب (مهما) بمعنى (متى ما) ويقول: مهما جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء. [3]

وذكرا ابن مالك في (التسهيل أنّ مهما قد يستفهم بها والمشهور أنّها لا تخرج عن الشرطية وزعم السهيلي أنّ (مهما) قد تخرج عن الاسمية وتكون حرفا إذا لم يعد عليها من الجملة ضمير [4].

لقول زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإنْ خالها تخفى على الناس تعلم [5]

وهو قول غريب وقد حكى خطاب الما وردي عن بعضهم أنّها تكون حرفا بمعنى إنْ واختلف النحويون فيها قيل إنّها بسيطة ووزنها فعلى وألفها إمّا للتأنيث وإمّا للإلحاق وزال التنوين للبناء فهي على هذا من باب "سلس" وقال ابن أيان : لو قيل إنّها مفعل تحاميا لذلك ، لم أر به بأساً وقال الخليل إنّها مركبة من "ما" "ما " وما الأولى التي للجزاء ، والثانية التي تزاد بعد الجزاء واستقبحوا التكرير فأبدلوا من الألف الأولى هاء وجعلوها كالشيء الواحد وقال الأخفش والزجاج والبغداديون : هي مركبة من "مه " بمعنى اسكت و ما الشرطية قالوا : وقد تستعمل مه مع مَنْ التي هي شرط فيقال . مهمن. وقال قطرب: لم يجعل الجزم بها عن فصيح بمعنى "مهمن" وقد أجاز سيبويه أنْ تكون مه اضيف إليها ما وذهب ابن عصفور إلى أنّ مهما مرتجلة للشرط لا أصل لها في الكلام المعروف [6]، وهي اسم شرط يجزم فعلين الأول فعل الشرط والتاني جوابه وجزاؤه مهما تفعل تجد وقيل إنّها ظرف زمان يتضمن معنى الشرط. [7]

---

[1]- الجني الداني في حرف المعاني -المرادي ص 609-610

[2]- البيت لحاتم الطائي في ديوانه - ص100-

[3]- الجني الداني في حروف المعاني -المرادي ص 609-610

[4]- الجني الداني في حرف المعاني -المرادي ص 611-612 ينضر شرح التسهيل لابن مالك 1\411

[5]- ديوان زهير بن أبي سلمى -24 ينظر رأي السهيلي في المغنى 331/1 والجنى الداني ص 611-612

[6]- شرح جمل الزجاجي -لابن عصفور – 196/2

[7]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم –محمد حسن الشريف – 1104/3

وردت هذه الأداة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [1] مهما اسم شرط جازم مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ-"تأتينا" مضارع مجزوم بحذف حرف العلة "ونا "مفعوله وفاعله أنت وهو في محل جزم فعل الشرط "به " متعلقان تأتنا منأية متعلقان بمحذوف حال لسحرنا مضارع منصوب بأنْ المضمرة بعد لام التعليل "ونا" مفعول به والفاعل أنت والمصدر المفعول في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان "بتأتنا " بها "متعلقات بتسحرنا " فما " ما نافيه تعمل عمل ليس والفاء رابطة جواب الشرط مهما " نحن " ضمير رفع منفصل في محل رفع اسمها " المؤمنين " خبرها والباء حرف جر زائد " لك "متعلقات بالخبر مؤمنين والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط فجملتا الشرط خبر مهما. [2]

ومهما اسم مضمن معنى الشرط لأنّ أصله ما الموصولة أو النكرة الدالة على العموم فركبت معها ما لتسييرها شرطية كما ركبت ما مع أي و متى و أين فصارت أسماء شرط وجعلت الألف الأولى ها استثقالاً لتكرير المتجانسين ولقرب الهاء من الألف فصارت مهما ومعناها "شيء ما "وهي مبهمة فيؤتى بعدها بمن التبيينية أي : أنْ تأتنا بشيء من الآيات فما نحن لك بمؤمنين ومهما في محل رفع بالابتداء والتقدير : أيّما شيء تأتينا به وخبره الشرط وجوابه ويجوز كونها في محل نصب لفعل محذوف يدل عليها تأتنا به المذكور - والتقدير أي شيء تحضرنا تأتينا به.

وذكر ضمير به رعياً للفظ مهما الذي هو في معنى أي شيء وأنت ضمير بها رعياً لوقوعه بعد بيان مهما باسم مؤنث هو آية ومن آية بيان الإبهام مهما. [3]

"وقالوا مهما" أصلها ما الشرطية ضمت إليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت الفها "ها "استثقالاً للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفسره تأتنا به أي أيّما شيء تحضرنا تأتنا به من ءاية بيان لمهما وإنّما سموها آية على زعم موسى لا، لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لمهما، ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانته بعده باعتبار المعنى. [4]

زعم بعض النحويين أنْ أصل "مهما " ما تأتنا به ولكنْ أبدل من الألف الأولى الهاء ليختلف اللفظ فما الأولى هي ما الجزاء وما الثانية هي التي تزاد تأكيداً للجزاء ودليل النحويين على ذلك أنّه ليس شيء من حروف الجزاء إلّا وما تزاد فيه قال الله عز وجل ثناؤه ﴿فإمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ﴾[5] كقولك: إنْ تثقفهم في الحرب فشردهم وقوله تعالى: ﴿وإمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾[6]
وقالوا: جائز أنْ تكون " مه " بمعنى الكف، كما تقول مه أي أكف وتكون " ما " الثانية للشرط والجزاء، كأنّهم قالوا والله أعلم -أكف مأتاتنا به من آية[7]

---

[1]- سورة الأعراف -الآية 131
[2]- إعراب القرآن-للدعاس 390/1.
[3]- التحرير والتنوير _لابن عاشور 68/9
[4]- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التهويل – للبيضاوي ص 567.
[5]- سورة الانفال -الآية 58
[6]- سورة الاسراء -الاية 28
[7] معاني القران -للزجاج 2\368

ثالثاً

الربط بـ (إيان _متى)

1- إيان:

أداة اسمية ظرفية تأتي بوجهين.

الأول: ظرف يتضمن معنى الشرط بجزم فعلين مثال -إيان تزرني أزرك وتسمى إيان الشرطية ولم ترد في القرآن الكريم بهذا الوجه.

الثاني: ظرف بمعنى "متى" يستفهم بها عن الزمان المستقبل وتسمى الاستفهامية وجميع المواضع في القرآن وردت على الوجه الثاني. [1]

2-متى:

تأتي متى في لغة العرب بوجهين استفهاميه وشرطية وهناك وجه ثالث [2] وردت فيه جارة بمعنى "من" أو "في" في لغة هذيل، يقولون: أخرجها متى كمه" أي منه ووضعها متى كمه، أي فيه -ويقول صاحب المعجم وهذا الوجه غير مألوف في فصيح العرب، واستخدم "متى" للاستفهام وهو الأصل في لغة العرب وهو الذي ورد في القرآن الكريم ويستفهم بها عن زمان مبهم يتضمن جميع الأزمنة فإنْ قيل: "متى تخرج؟" فنقول: "اليوم أو الساعة أوغداً" وهي ستفعل للماضي والحاضر والمستقبل، وقد تتحول متى من الاستفهام إلى الجزاء فتصبح أداة شرط جازمة تحتاج إلى فعل شرط وجوابه مثل "متى تذهب أذهب وقد تزاد فيها ما فيقال متى ما تذهب أذهب ولم ترد في القرآن الكريم شرطيه وجاءت جميع شواهدها استفهامية للمستقبل والاستفهام بها جاء انكاري غالبًا باستثناء قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [3]، فقد جاء فيه الاستفهام حقيقيًا، ووضعت للدلالة على الزمان ثم تضمنت معنى الشرط.[4]

وقال الشاعر:

لست بحلال التلاع مخافة

لكن متى يسترقد القوم أرقد [5]

---

[1]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم-محمد حسن الشريف، 449/1.
[2]- المصدر السابق
[3]- سورة البقرة- الآية212
[4]- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - لابن هشام، ص 179
[5]- البيت لطرف ابن العبد في ديوانه 24 من البحر الطويل.

رابعاً

الربط ب (أينما – أنى – حيثما)

1-أينما:

ظرف من ظروف الأمكنة فيه معنى المجازاة لإبهامهما ووقوعهما على كل اسم **يقع** بعد حرف الجزاء فإذا قلت: أين بيتك آته، معناه: أين بيتك إنْ أعرفه آته وأين تكن أكن" فلمّا كانت "أين" وتشتمل على كل اسم من اسماء المكان ويقع الجواب عنها معرفة ونكرة ولم تكون مضافة إلى ما بعدها كـ "إذ – إذا"، جازت المجازاة بها وإذا دخلت عليها "ما" زادتها حُسْناً. [1]

وهي لتعميم الأمكنة وقال بعضم هي لتعميم الأحوال. [2]

وهي أداة شرط تجزم فعلين مضارعين وقد تلحقها "ما" التوكيدية الزائدة نحويًا دون أن يتغير حكم "أين" وقد جاءت جميع مواضع "أين" الشرطية في القرآن الكريم مقترنه بـ "ما" فجاءت بصيغة "أينما". [3]

قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[4]

الواو، واو الحال - ومبتدأ "معكم" ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر المبتدأ والجملة حالية أين" ما" اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر كان المقدم "كنتم" ماض ناقص واسمه وهو في محل جزم فعل الشرط وأينما وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله والجملة استئنافيه لا محل لها[5] وأينما ظرف مركب من "أين" وهو اسم للمكان و "ما" الزائدة للدلالة على تعميم الامكنة، وجملة والله بما تعملون بصير ،تكملة لمضمون "وهو معكم اينما كنت" وكان حقها أنْ لا تعطف وإنّما عطفت ترجيحا لجانب ما تحتوي عليه من الخبر عن هذه الصفة [6]

قال تعالى: ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَاكَانُواْ﴾[7]

أين ما: ظرف مكان وما زائدة – كانوا ماض تام وفاعله والجملة في محل نصب جر بالإضافة وأيّنما مركبة من أين التي هي ظرف مكان و "ما" الزائدة وأضيف "أين" الى جملة كانوا أي في أي مكان كانوا فيه. [8]

2-أنَّى:

وتكون في معنى كيف وأين [9] وذهب المبرد إلى أنّها من الظروف التي يجازي بها وهي ظرف يفيد العموم.[10]

وهي ظرف مكان يفيد العموم نحو (أنّى تذهب أذهب) ويبدو أنّها أكثر عموماً من أين لمكان المدة فيها وإطلاق الألف قد يدل على سعة المكان فيها والملاحظ في العربية أنّ الكلمة يتقارب معناها ومبناها فمدة

---

[1]- شرح المفصل-لابن يعيش 3/134-135

[2]- توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك -المرادي، ج 1275/1

[3]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم-محمد حسن الشريف، 442/1

[4]- سورة الحديد- الآية 4.

[5]- إعراب القرآن -للدعاس .307/3

[6]- التحرير والتنوير-لابن عاشور.364/27

[7]- سورة المجادلة -الآية 7

[8]- التحرير والتنوير-لابن عاشور28\25

[9]- الكتاب -لسيبويه – 235/4

[10]- المقتضب -للمبرد – 46/2

الألف في أنّى تطلق المكان اطلاقاً بعيداً بخلاف أين، التي لا يمتد الصوت بها امتدادا بعيد [1] ويجئ أنّ، بمعنى كيف نحو﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، ويجوز أنْ يكون بمعنى من أين يؤفكون. [2]

يقول الدمشقي وهي في الأصل موضوعة للدلالة على المكان مثل أين ثم ضمنت معنى الشرط فجزمت. [3]

وقال بعضهم أنّى أداة لها معينان:

أحدهما: أنْ تكون بمعنى متى [4] قال تعالى: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾. [5] أي متى هذا، وكيف هذا وتكون أنّى يعنى من أين قال تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [6]

يقول من أين لهم ذلك.
وقد جمعها الشاعر تأكيداً فقال: "أنّى ومن أين آبك الطرب"[7]
وقال الليث: أنَّى معناها: كيف، ومن أين [8]
وهي ظرف مكان يستفهم بها كأيْنَ قال تعالى: ﴿أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ [9]

أي من أين لك هذا ويجازون بها يقولون: أنّى نقم أقم.

وقال بعضهم أنّها تؤدى معنى كيف نحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنّى شِئْتُمْ﴾. [10]

أي كيف شئتم والمجازاة بها دليل استعمالها استعمال أين وهي مبنية لتضمنها معنى الاستفهام وسكن اخرها على قياس البناء [11] وتكون أنى شوطاً وذكرها الناس في ظروف المكان للعموم بمعنى متى وبمعنى أين وقيل لتعميم الأحوال وتكون أيضاً استفهاماً بمعنى حتى وكيف وأين.

وقال الفراء: أنَّى مُشاكلة لمعنى (أين) إلا أنّ أين للمواضع خاصة وتصلح لغير ذلك فإنْ قال قائل: (أنى لك هذا) فكأنّه قال: من أي الوجوه ومن أي المذاهب اصبته وقد فرق بينهما الكميت قال: "تذكر من أنَّى ومن أين شربه". [12]

---

[1]- معاني النحو -فاضل السا مرائي 459/4
[2]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 450/2
[3]- شرح ابن طولون الدمشقي 235/2
[4]- تهذيب اللغة -لابن منصور الأزهري 951/1
[5]- سورة ال عمران الآية 165
[6]- سورة سبأ -الآية 52
[7]- البيت للكميت بن زيد الاسدي –في شرح المفصل 109/4 وشرح شواهد المغني ص 310 وبدون نسبة في شرح شافية ابن الحاجب 27/3.
[8]- تهذيب اللغة -لأبي منصور الأزهري 552/15
[9]- سورة ال عمران -الآية 37
[10]- سورة البقرة -الآية 221
[11]- شرح المفضل – لابن يعيش 111/4
[12]- البيت للكميت الاسدي في تفسير الطبري 236/2 وبلا نسبة في البحر المحيط 75/1.البحر الطويل

وفى أنَّى معنى يزيد على (أين) ف (أين)، لك هذا يقصر عن أنّى لك هذا لأنّ المعنى من أين لك هذا فهو مع حرف الجزاء ألا ترى أنّها أجابت هو من عند الله ولو قالت هو من عند الله لم يعد ذلك المعنى وجواب (أنّى) لك هذا. [1]

((لم أجد في الربع الاخير من القرآن الكريم أنّى الشرطية))

3-حيثما:

لا يكون الجزاء في "حيث" حتى يضم إليها "ما" لأنّها ظرف يضاف إلى الأفعال وأدخلت عليها "ما" منعتها الإضافة فعملت[2]، وحيث اسم من اسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه فحين في المكان كحين في الزمان فلمّا ضارعتها اضيفت إلى الجمل وهي الابتداء والخبر أو الفعل والفاعل فلمّا وصلتها بـ "ما" امتنعت من الإضافة فصارت "إذ" إذا وصلتها بما[3]،وحيث ظرف من ظروف الأمكنة مبهم تفتقر إلى جملة بعدها توضحها وتبينها فتنزلت الجملة منها منزلة الصلة من الموصول فكانت في موضع جر بإضافتها إليها متنزله منها منزلة الجزء من الكلمة فلمّا أرادو المجازاة بها لزمهم إبهامها واسقاط يوضحها فالزموها ما، كما ألزموا إنّما وكأنّما وربّما وجعلوا لزوم "ما "دلالة على إبطال مذهبها الأول فجعلوا الأول فجعلوا حيثما بمنزلة أين في الجزاء ولم تزل عن معناها الأول فتقول حيثما تكن أكن كما تقول أين تكن أكن وحيثما تقم يحببك أهلها قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4]، فكنتم في موضع مجزوم ولذلك أجابه بالفاء.[5]

قال الدما ميني وإنّما وجبت زيادة ما فيها لتكفهما عن الإضافة فتأتي الجزم بهما وإنّما لم تجتمع الإضافة والجزم لأنّ المضاف إليه حال محل الاسم فهو واجب الجر فيكف يجزم [6] وجاء في "الاشباه والنظائر باب" الشرط مبناه على الإبهام وباب الإضافة مبناه على التوضيح ولهذا لمّا اريد دخول "إذا" و"حيث" في باب الشرط لزمتها "ما" لأنّهما لازمان للإضافة والإضافة توضحهما فلا يصلحان للشرط حينئذ فاشترطا "ما" لتكفهما عن الإضافة فيصلح دخولهما في الشرط حينئذ. [7]

والفرق بين "حيثما" و"أينما" إنّ "أينما" أكثرا إبهاماً وعموماً، وسبب ذلك إنّ "أين أكثر إبهاما من "حيث" وذلك أنّ "حيث" لازمة للإضافة فهي مخصصة أو معرفة بما بعدها تقول: جلس حيث جلس أخوك أي في مكان جلوسه ولذا لا تكون جزاء إلا إذا ضمت إليها "ما" لتكون مبهمة.

قال سيبويه: "وإنّما منع حيث أنْ يجازي بها إنّك تقول: "حيث تكون أكون" وتكون" وصل لها كأنّك قلت: المكان الذي تكون فيه أكون فإذا اضممت إليها "ما" صارت بمنزلة "إنْ" وما اشبهها ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجي بـ "ما".

---

[1]- ارتشاف الضرب – لابن حيان 1867/4 وينظر معاني القرآن للفراء 143/1

[2]- الكتاب-لسيبويه 432/1

[3]- المقتضب-المبرد 53/2

[4]- سورة البقرة- الآية 143

[5]- شرح المفصل -لابن يعيش 46/7

[6]-شرح الدما ميني على معنى اللبيب 481/1-482.

[7]- معاني النحو-لفاضل السامرائي، 416/4-462، ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي 1\97-98

وأمَّا "أين" فلا تضاف أصلا ولذلك فهي مبهمة فإذا أدخلت عليها "ما" زادتها ابهاما وعموما وإذا أدخلت على "حيث ابهمتها وذلك أن "ما" تفيد الابهام والعموم في غير الشرط أيضا ﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [1]. وتقول "دعوتك لأمرٍ-ما".

فـ "أينما" أكثر إبهاما وعموما من "حيثما" ويدل على ذلك الاستعمال القرآني علاوة عن القياس فقد وردت "حيثما" في تعبير واحد ترد في مكانين وهو قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. [2]

وترد أينما في أربع مواضع في القرآن:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾[3]،﴿ وَأَيْنَ مَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمْ المَوْتَ وَلوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [4] ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقَتِّلُواْ تَقْتِيلاً﴾[5]، ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[6]

الشمول والعموم مع "أينما" أكثر من "حيثما" وذك أنّها استعملت لمقدار قوة الله وأنّه لا يعجزه شيء ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾ ولامتداد يد الموت وسطوته إلى كل مكان لا يعجزه شيء ﴿وأَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُم المَوْتِ﴾ ويوضح ذلك أيضًا الآية الأخيرة "أينما" يوجهه لآيات بخير فلو قال : "حيثما يوجهه لا يأت بخير" لتعين ذلك في المكان المادي المحسوس ولكن قوله أينما يوجهه" يوحى بالسعة والشمول ، وهو يشمل الوجهات المادية والمعنوية، ثم قوله: ﴿وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، ليس فيه شمول للأمكنة فهناك أماكن لا تصلح فيها الصلاة وأزمنة لا تصلح فيها الصلاة أيضًا وهناك حالات لا يصح فيها استقبال البيت الحرام بخلاف ما ورد في "أينما" وأنّها تستغرق الحالات المذكورة فدل ذلك على أنّ الشمول والعموم في "أينما" أوسع من "حيثما " وحيثما الشرطية وردت في سورة البقرة مرتين الآية 144 - والآية 150 - ولم ترد في الربع الأخير من القرآن الكريم .[7]

---

[1]- سورة البقرة- الآية.25
[2]- نفس السورة -الآية143
[3]- نفس السورة -الآية 148
[4]- سورة النساء- الآية 77
[5]- سورة الاحزاب -الآية 61
[6]- سورة النحل- الآية 76
[7] - معاني النحو-لفاضل السامرائي،4\ 462

خامساً

الربط ب(كيفما-أي)

1- كيفما:

قال سيبويه: إنّما في الجزاء مستكرهة، وقال الخليل: مخرجها مخرج المجازاة يعني في قولهم، كيف تكون أكون لأنّ فيها معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط إلا أنّه لم يسمع الجزم بها في السعة.

والكوفيون يجيزون جزم الشرط والجواب بكيف وكيفما قياسًا، ولا يُجيز بها البصريون وقال الخليل مخرجها مخرج المجازاة يعني في نحو قولهم كيف تكون أكون لأنّ فيها معنى العموم الذي يعتبر في كلمات الشرط إلا أنّه لم يسمع الجزم بها في السعة. [1]

وأنْ تكون شرطا فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو: كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تجلس أذهب باتفاق ولا: كيف تجلس أجلس بالجزم عند البصريين.

ومن ورود ما شرطا: [2]

﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[3]، ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[4]، ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَآءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[5]، وجوابها محذوف لدلالة ما قبله وهذا يشكل على قولهم: إنّ جوابها يجب مماثلته لشرطها. [6] وتكون شرطا فتقضي فعلين مقتضي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو: كيف تصنع اصنع، ولا يجوز كيف تجلس أذهب، باتفاق ولا كيف تجلس أجلس بالجزم عند البصريين إلا قطربًا لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها وقيل يجوز مطلقاً وإليه ذهب قطرب والكوفيون وقيل يجوز بشرط اقترانها "بما". [7]

ولم أجد في الربع الاخير من القرآن الكريم آيات ذكر فيها كيفما.

أي: هي من اسماء المجازاة غير الظروف وأمّا الظروف التي يجازي بها فمتي وأي حين. [8]

وقال المبرد: هي من الأسماء. [9]

وكذلك هي اسم مبهم مذكور وهي بعض ما تضاف إليه إنْ أضفتها إلى زمان فهي زمان وإنْ اضفتها إلى المكان فيه مكان إلى أي شيء ضفتها صارت منه ويجازي بها كأخواتها مضافة ومفردة تقول أيهم يأتيني آتة وأيهم يحسن إليه ترفع أيا بالابتداء وما بعدها من الشرط والجزاء الخبر لأنّ آيا هنا الفاعل في المعنى لأنّ الابتداء إذا تقدم امتنع أنْ يكون فاعلا صناعيًا وارتفع بالابتداء وأسند فعل الشرط إلى ضميره وتقول أيهم تضرب أضرب تنصب أيا تضرب لأنّه واقع عليه في المعنى والمفعول يجوز تقديمه على الفعل بخلاف الفاعل والفعل في باب الجزاء ليس بصلة لما قبلة كما أنّ ما بعد الاستفهام ليس بصلة لما قبلة. [10]

---

[1]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 453/2 ينظر الكتاب -لسيبويه،60/3

[2]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم-عبد الخالق عطية، 2\425

[3]- سورة المائدة-الآية66

[4]- سورة آل عمران الآية .6

[5]- سورة الروم-الآية 47

[6]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام،225/1-226.

[7]-المصدر السابق

[8]- الكتاب -لسيبويه، 56/3

[9]- المقتضب -للمبرد 45/2

[10]- شرح المفصل -لابن يعيش 44/7

وتأتي صفة لنكرة لتدل على معنى الكمال مثال زيدٌ رجل أي رجل، وتأتي صلة إلى نداء ما فيه "آل" نحو: يأيها الرجل ويأيتها المرأة وقد تضاف لها "ما" الزائدة للتوكيد [1]، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَيًّامَّا تَدْعُوا فَلَهُ الَأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2] وهي أداة شرط لجزم فعلين مضارعين الأول فعل الشرط والثاني جوابه وتضاف أي الشرطية إلى النكرة بمعنى كل وإلى المعرفة فتكون بمعنى بعض وتؤنث مع المؤنث، لكن تذكيرها معه هو الأكثر والأفصح وقد تقطع عن الإضافة وتوصل فتنون وتوصل بـ "ما" الكافة فتكفها عن الجزم.

ووردت "أي" الشرطية في القرآن الكريم مرتين مرة، منونه، ومقترنه بما وفي الثانية كانت بدون تنوين أي مقترنة بما دون تنوين فجاءت مكفوفة عن العمل. [3]

ولم أجد لها شواهد في الربع الأخير من القرآن الكريم

[1]- معني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، ص 89/1

[2]- سورة الإسراء -الآية 109

[3]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم-محمد حسن الشريف، 443/2-444

الفصل الثاني

الربط بأدوات الشرط

المبحث الثاني

الربط بأدوات الشرط الغير جازمة

المطلب الأوَّل

الربط بأدوات الشرط الامتناعية

أوَّلاً : لو

ثانياً : لولا

ثالثاً: لوما

أوَّلاً: لو

حرف لما كان سيقع لوقوع غيره [1]، فإن حذفت "لا" من قولك: "لولا انقلب المعنى فصار الشيء في "لو" يجب لوقوع ما قبله[2]، وهي لامتناع الأول لامتناع الثاني وذلك لأنّ الأول سبب والثاني مسبب والمسبب قد يكون أعم من السبب كالإشراق والحاصل من النار والشمس، فالأولى أنْ يقال لانتفاء الأول لا لإنتفاء الثاني لأنّ انتفاء المسبب يدل على انتفاء كل سبب لأنّ الشرط عندهم ملزوم والجزاء لازم سواء كان الشرط سببًا، كما في قولك: لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجودا، أو شرطاً كما في قولك: لو كان لي مال لحججت أو لا شرطًا ولا سببًا مثل: لو كان زيد أبي لكنت ابنه.

قال المصنف هي موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثاني أي أنّ امتناع الثاني دل على امتناع الأول لأنّ لو موضوعة ليكون جزاؤها مقدر الوجود في الماضي والمقدر وجوده في الماضي يكون ممتنعا فيه فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم لأجل امتناع لازمه أي الجزاء لأنّ الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه. [3]

وهي للتعليق في الماضي كما أنّ "إنَّ" للتعليق في المستقبل ومن ضرورة كون "لو" للتعليق في الماضي أنْ يكون شرطاً منتفي الوقوع لأنّه لو كان ثابتًا لكان الجواب كذلك ولم يكن التعليق في البين بل إيجاب لإيجاب لكن لو للتعليق لا للإيجاب فلابد من كون شرطها منتفيًا.[4]

أمّا جوابها فإنْ كان مساويًا للشرط في العموم، كما في قولك: لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودًا فلابد من انتقائه أيضًا، وإنْ كان أعم من الشرط، كما في قولك: لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً فلابد من انتفاء القدر المساوي منه للشرط.

ولو: حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره، أي تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، لا يراد أنّها تدل على امتناع الجواب مطلقاً لتخلفه في نحو لو ترك العبد سؤال ربه لأعطاه وإنّما يراد أنّها تدل على الانتفاء المساوي من جوابها للشرط.

وقال ابن الناظم: والأولى أنْ يقال: "لو" حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبه أنّها تقتضي لزوم شيء لشيء وكون الملزوم منتفياً ولا يتعرض لنفي اللازم مطلقا ولا بثبوته لأنّه غير لازم من معناه. [5]

وهي على قسمين: امتناعية، وهي للتعليق في الماضي وبمعنى إنْ هي للتعليق في المستقبل فأشار إلى القسم الأول بقوله: لو حرف شرط في مضي بمعنى إنّ لو حرف يدل على تعليق فعل يفعل فيما مضى فيلزم من تقدير حصول جوابها ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعه إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك، ولم تكن للتعليق في المضي بل للإيجاب فتخرج عن معناها وأمّا جوابها فلا يلزم كونه ممتنعا على كل تقدير لأنّه قد يكون مع امتناع الشرط وحاصله أنّها تقتضي امتناع شرطها دائما ثم إنْ لم يكن لجوابها سبب غيره

---

[1]- الكتاب -لسيبويه، 507/2

[2]- المقتضب-للمبرد 76/3

[3]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 1397/2-1398

[4]- شرح ابن الناظم على ألفيه ابن مالك، ص504.

[5]- شرح ابن الناظم على ألفيه ابن مالك، ص 504 -505

لزم امتناعه، قال في شرح الكافية لابن مالك: العبارة الجيدة في لو أنْ يقال حرف يدل على امتناع تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه فقيام زيد من قولك: لو قام زيد لقام عمرو محكوم بانتفائه فيما مضى وكونه مستلزمًا ثبوت لثبوت قيام عمرو هل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا يتعرض لذلك بل الأكثر كون الأول والثاني غير واقعين وعبارة سيبويه: "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره"، وهي إنّما تدل على الامتناع الناشئ عن فقد السبب لا على مطلق الامتناع أي إنّ جواب لو ممتنع لامتناع سببه وقد يكون ثابت ثبوت غيره[1]

وأشار إلى القسم الثاني بقوله: ويقل ايلاؤه مستقبلا لكن قيل أي يقل ايلا لو فعلا مستقبلاً المعنى وما كان من حقها أنْ يليها لكن ورد السماع به فوجب قبوله لكن ورد وهي حينئذ بمعنى إنْ كما تقدم إلا أنّها لا تجزم. [2]

لو الامتناعية هي حرف امتناع لامتناع أي تدل على امتناع الثاني لامتناع الأول وهذه العبارة ظاهرها إنّها غير صحيحة لأنّها تقتضي كون جواب لو ممتنعا غير ثابت دائما وذلك غير لازم لأنّ جوابها قد يكون ثابتا في بعض المواضع كقولك للطائر: لو كان هذا إنسان لكان حيواناً فإنسانيته محكوم بامتناعها وحيوانيته ثابتة وهذا يدل على فساد قولهم ولو هي حرف امتناع لامتناع والتحقيق في ذلك أن لو حرف يدل على تعليق فعل يفعل فيما مضى فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ويلزم كون شرطها محكوما بامتناعه إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك فتصير حرف وجوب لوجوب وتخرج عن كونها للتعليق في الماضي وأما جوابها فلا يلزم كونه ممتنعا على كل تقدير لأنَّه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط ولكن الأكثر أنْ يكون ممتنعاً.

ولو تدل على أمرين: امتناع شرطها والثاني مستلزما لجوابها ولا تدل على امتناع الجواب في نفس الأمر ولا ثبوته، فإذا قلت لو قام زيد لقام عمرو فقيام زيد محكوم بامتناعه فيما مضى وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد.

وعبر ابن مالك عن معنى لو بثلاث: عبارات:

1- في التسهيل: لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم لثبوته ثبوت غيره.
2- لو حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتالية.
3- وقوله في شرح الكافية لو حرف يدل على امتناع تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه.

وهذا ما قصده سيبويه بقوله: لو لما كان سيقع لوقوع غيره، يعني أنّها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع بثوبته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع.

فكأنّه قال "لو" حرف يقتضي فعلا امتناع لامتناع ما كان يثبت لثبوته وهو نحو مما قاله غيره

ولو: حرف يدل على امتناع الثاني لامتناع الأول" يستقيم على وجهين: [3]

---

[1]- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك 4/ 50-51 -52
[2]- المصدر السابق ص 53/4
[3]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي ص 274-275.

الأول: أنْ يكون المراد إنّ جواب "لو ممتنع لامتناع الشرط غير ثابت لثبوت غيره بناء منهم على مفهوم الشرط في حكم اللغة لا في حكم العقل.

والثاني: يكون المراد إنّ جواب "لو" ممتنع لامتناع شرطه وقد يكون ثابتا لثبوت غيره لأنّها إذا كانت تقتضي نفي تاليها واستلزامه لتاليه فقد دلت على امتناع الثاني لامتناع الأول لأنّه متى انتفي شيء انتفي مساويه في اللزوم مع احتمال أنْ يكون ثابتا لثبوت أمر آخر فإذا قلت لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجودًا فلابد من انتفاء القدر المساوي منه للشرط فصح إذاً أَنْ يقال "لو" حرف يدل على امتناع الثاني لامتناع الأوَّل.

وهي حرف يتضمن معنى الشرط لا عمل له يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ويفيد التعليق في الماضي نحو: لو اجتهد ت لنجحت.

وعبارة سيبويه "أنّها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره".

وإذا كان الفعل الذي تدخل عليه لو مضارعًا خلصته إلى المضي وهي إلى جواب وجوابها في الغالب مجزوم بـ "لم" أو ماضي منفي بـ "ما" أو مثبت مقرون غالبًا بلام مفتوحة وتقع "أنْ" بعدها كثيرًا وقد يحذف جوابها. [1]

وجاء في كتاب "الشرط في القرآن" إنّ لو دخلت في زمرة أدوات الشرط لاقتضائها تركيب قضية من مقدمتين تكون أولاهما علة للأخرى وهي في ذلك تطابق مع مدلول "إنّ" إلا أنّها تتميز عنها بكونها تعبر عن تعطل النتيجة لتعطل العلة أي أنّها من حيث تعبر عن توقف الجواب على الشرط تعبر عن امتناع وجود الشرط للمشروط لذلك سميت حرف امتناع لامتناع، أمّا أنْ يتوقف بها وجود الثاني على وجود الأول دون أنْ يتضمن بها الكلام لا تحقيق الوجود ولا امتناعه وتتميز هاتان الأداتان بشيء آخر وهو أنَ "إنَ" إذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى المستقبل و" لو" إذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه إلى الماضي.

والإشكال في هذه الأداة من حيث علاقتها بأداة الشرط إنَّ "لو" الامتناعية معناها المضي والشرط إنّما يكون في المستقبل لأنّ معنى تعليق الشيء على شرط إنّما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى ومخرج معللي النحاة من هذا الأشكال إنّ ذكرها في حروف الشرط مجرد أنّها كانت شرطا فيما مضى. [2]

وكذلك معناه الشرط لأنَّ الثاني يتوقف وجوده على وجود الأول، فالأول سبب وعلة للثاني كما كان كذلك في إنْ إلا أنَّ الفرق بينهما إنْ لو يوقف وجود الثاني بها على وجود الأول ولم يوجد الشرط ولا المشروط فكأنَّه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الأول، فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الأول ولم يتوقف بها وجود الثاني على وجود الأول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فإذا وقع بعدها الماضي احالت معناه إلى الاستقبال ولو إذا وقع بعدها المستقبل احالت معناه إلى المضي نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[3]أي لو اطاعكم فهي خلاف إنْ في الزمان وإنْ كانت مثلها من جهة كون الأول شرطا والثانية جزاء كقولك: إنْ تضربي اضربك ولو جئتني لأكرمتك. [4]

---

[1]- المصدر السابق، ص -276

[2]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – حسن الشريف 2-947 ينظر كتاب الشرط في القرآن الكريم للمسدي والطرابلسي ص 55.

[3]- سورة الحجرات -الآية 7

[4]- شرح المفصل -لابن يعيش 8 / 156

فيتوقف وجود الضرب الثاني على وجود الضرب الأول، كما يتوقف الإكرام على وجود المجيء، وزعم الفراء أنَّ لو قد تستعمل للاستقبال بمعنى إنْ.

وجوابها في الغالب فعل مجزوم بلم أو ماض منفي بما، أو مثبت مقرون غالبا بلام مفتوحة لا تحذف غالبًا إلا في صلة وقد تصحب ما النافية وإنْ ولى الفعل الذي يليها جملة اسمية فهي جواب قسم مغنى عن جوابها ولا يكون جواب لو جملة اسمية بخلاف جواب "إنْ" لأنَّ الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقراره ومضمون جواب "لو" منتف ممتنع.[1] وبحذف جواب "لو" كثيراً وجاء ذلك في القرآن الكريم لأنّ ذلك أبلغ في المعنى من إظهاره، قال تعالى: ﴿لَأُعذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[2]، لم يعين العفوية لأنّ ابهامها أوقع في النفس.

والأصل في "لو" كغيرها من أدوات الشرط أنْ تدخل على الأفعال أمَّا إذا تلاها اسم فإنّه يكون معمولا لفعل يفسره الفعل الذي بعده نحو قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾[3]. فقوله أنتم فاعل لفعل دل عليه تملكون هذا الظاهر والتقدير "لو تملكون خزائن تملكون" وكان هذا الضمير متصلاً فلمّا حذف الفعل فصل الضمير منه وآتى بالمنفصل الذي هو "أنتم" وأجرى مجرى الظاهر ولاقتضاء لو الفعل إذا وقع بعدها "إنْ" لم يكف يد من فعل في خبرها [4] نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا واتقوا﴾ [5]، وذلك أنّ الخبر محل الفائدة و "إنّ" إنّما أفادت تأكيد ومعتمد الامتناع إنّما هو "إنّ" فلذلك وجب أنْ يكون فعلا محضا قضاء لحق "لو" في اقتضائها الفعل. [6]

قال تعالى: ﴿لَوْ يَشاءُ الله أطْعَمَهُ﴾[7]

"لو" حرف شرط غير جازم "يشاء" فعل مضارع مرفوع بالضمة "الله" لفظ الجلالة فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة، "أطعمه" فعل ماض مبني على الفتحة والفاعل ضمير مستتر فيه جواز التقدير هو و"الهاء "ضمير متصل في محل نصب مفعول به وجملة "أطعمه" بأسقاط اللام جواب شرط غير جازم لا محل لها.[8]

كانوا مع ما هم عليه من الكرم يشحون على فقراء المسلمين فيمنعونهم البذل، تشفيا منهم فإذا سمعوا من القرآن ما فيه الأمر بالإنفاق أو سألهم فقراء المسلمين من فضول أموالهم أو أنْ يعطوهم ما كانوا يجعلونه لله من أموالهم الذي حكاه الله عنهم بقوله: ﴿وَجَعَلُواْ للهِ مَا ذَرَا مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾[9] فلعل من أسلم من الفقراء سألوا المشركين ما اعتادوا يعطونهم قبل إسلامهم فيقولون أعطوا مما رزقكم الله وقد سمعوا منهم كلمات إسلامية لم يكونوا يسمعونها من قبل وربما كانوا يحاجونهم بأنَّ الله هو الرزاق ولا يقع في الكون كائن

---

[1]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم-محمد عبد الخالق عظيمة، 649/2-656.
[2]- سورة النمل -الآية 21
[3] سورة الإسراء -الآية100.
[4] معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -حسن الشريف، 948/2
[5] سورة البقرة- الآية 102
[6] معجم حروف المعاني في القران الكريم -محمد حسن الشريف 2\ 948
[7] سورة يس -الآية 46
[8]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح،9\ 461
[9] سورة الأنعام -الآية 37

إلا بإرادته فجعل المشركون يتعللون لمنعم بالاستهزاء فيقولون: لا نطعم من لو يشاء الله لأطعمه، وإذا كان هذا رزقناه الله فلماذا لم يرزقكم فلو شاء الله لأطعمكم كما أطعمنا وقد يقول بعضهم ذلك جهلا فإنّهم كانوا يجهلون وضع صفات الله في مواضعها كما حكى الله عنهم ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَاءَ الَّرحْمَنُ مَا عَبدْنَاهُمْ﴾[1]

وإظهار الموصول من قوله قال الذين كفروا" في مقام الإضمار مع أنّ مقتضى الظاهر أنْ يقال: قالوا أتطعم الخ لنكته الإيماء إلى أنّ صدور هذا القول منهم إنّما هو لأجل كفرهم ولأجل إيماء الذين سئل الإنفاق عليهم.

واللام في قوله اللذين "امنوا" يجوز ان تكون لتعديه قبل القول إلى المخاطب به، أي خاطبوا المؤمنين بقولهم أتطعم من لو يشاء الله أطعمه"، ويجوز أن تكون اللام للعلة أي قال الذين كفروا لأجل الذين آمنوا أي قالوا في شأن الذين آمنوا [2] كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [3]

أي قالوا ذلك فعله لعدم الإنفاق على فقراء المؤمنين.

والاستفهام في "أتطعم" إنكاري أي لا تطعم من لو شاء الله لأطعمهم بحسب اعتقادهم إنّ الله هو المطعم.

والتعبير في جوابهم بالإطعام مع أنّ المطلوب هو الانفاق إمّا بمجرد التفنن تجنبًا لإعادة اللفظ فإنّ الإنفاق يراد منه الإطعام، وإمّا لأنّهم سئلوا الإنفاق وهو أعم من الإطعام لأنّه يشمل الإكساء والإسكان فأجابوا بإمساك الطعام وهو أيسر أنواع الإنفاق ولأنّهم كانوا يعبرون من يشح بإطعام الطعام وإذا منعوا المؤمنين الطعام كان منهم ما هو فوقه أحرى. [4]

هنا أبهم الفاعل وإبهام الفاعل يراد به في بعض الاحيان التعميم، ولو هنا حرف امتناع لامتناع وشرطها قوله "يشاء" وجوابه "أطعمه" وقد أتت على خلاف الأكثر حيث حذفت اللام من الجواب والأصل من لو يشاء الله لأطعمه" فإن جواب "لو" إذا كان مثبتا فالأكثر فيه إثبات اللام وقد تحذف اللام وقد اجتمع **الآمران** قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ{71} ءَانتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ{72} لَوْ نَشَاءُ جعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ{73}﴾[5]، فأتت اللام في جواب "لو" في الآية السابقة وحذفت من الآية الثانية وهذه الآية من سورة يس من باب محذوف اللام ويقولون ذلك استهزاء بهم بمعنى أتطعم قوماً لو شاء الله أطعمهم فإطعامهم إلى الله.

ويحتمل أنّه من باب الاحتجاج بالله فراراً من اللوم بمعنى أنطعم قوما أنْ لو يشاء أطعمهم فأطعمناهم ولكن الله تعالى لم يشاء أنْ نطعمهم فلا نطعمهم ويحتمل أنّهم قالوا هذا اعتراضا على القدر لماذا يجعل الله هذا فقير ولا يعطيه فكأنّهم في جوابهم هذا يعرضون على الله ويقولون الذي يطعمهم والمسؤول عنهم هو الله وكان على الله أنْ يطعمهم لكن لم يشاء ذلك.[6]

---

[1]- سورة الزخرف -الآية 19

[2] التحرير والتنوير -لابن عاشور 23\33

[3] سورة ال عمران -الآية 168

[4]- التحرير والتنوير –لابن عاشور 23\33.

[5]- سورة الواقعة -الآية،71-72-73

[6]- تفسير القرآن الكريم-محمد بن صالح بن عثيمين، ص 168

ثانياً: لولا

لولا حرف يوجب امتناع الفعل لوقوع الاسم، وإنّما هي " لو" و"لا" جعلتا شيء واحد، أوقعتا على هذا المعنى.

فإنْ حذفت "لا" من قولك "لولا" انقلب المعنى فصار الشيء في "لو" يجب لوقوع ما قبله وذلك قولك: لو جاءني زيد لأعطيتك، ولو كان زيد لحرمك، فـ " لولا " في الأصل لا تقع إلا على اسم و "لو" لا تقع إلا على الفعل فيها كان على فعل مضمر وذلك كقوله عز وجل: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾[1]، إنّما "أنتم" رفع بفعل يفسره ما بعده. [2]

"لولا" وهي مركبة من معنى إنّ ولو، وتبتدأ بعدها الاسماء وذلك أنّها تمنع الثاني لوجود الأول تقول لولا زيد لهلكنا تريد لولا زيد في هذا المكان لهلكنا وإنّما امتنع الهلاك لوجود زيد في المكان. [3]

وأمّا "لولا" فجمعوا " فيها بين لو ولولا في معنيين أحدهما: لو لم يكن، كقولك: لولا زيد لأكرمتك، معناه: لعلم يكن والآخر هلا، كقولك: لولا فعلت ذاك، في معنى هلا فعلت. [4]

وتمنع الشيء لوقوع غيره. [5]

أنْ تكون حرف امتناع لوجوب وتفسيرها بحسب الجُمل التي تدخل عليها فإنْ كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع لوجوب نحو قولك: "لولا زيد لأحسنت إليك" فالإحسان امتنع لوجود زيد وإنْ كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع نحو قولك : لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك، وإنْ كانتا موجبة ومنفيه فهي حرف امتناع لامتناع نحو : لولا زيد لأحسنت إليك ثم الاسم الذي بعدها لا يخلو أنْ يكون ظاهرًا أو مضمرًا فإنْ كان ظاهرًا ارتفع بالابتداء عنه البصريين وكذلك إنْ كان مضمرًا رفع نحو قولك:﴿لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[6] - لولا زيد لأحسنت إليك - أنتم وزيد مبتدآن.
وخبرها محذوف لنيابة الجواب منابه تقديره: "لولا أنتم موجودون". [7]

وتكون خبرًا بمعنى امتناع شيء لأجل شيء أو وقوع شيء لأجل شيء لولا زيد لجئتك، أي امتناعي عن المجيء إليك من أجل زيد و "زيد" رفع بالابتداء وخبره محذوف لعلم السامع به رفع بالابتداء، وخبره محذوف لعلم السامع به تقديره لولا زيد حاضر أو عندك أو أصابه أو أكرمه أو ما أشبه ذلك مما يعرفه المخاطب لجئتك و "لجئتك" جواب "لولا" ولابد لـ "لولا" في هذا المعنى من جواب، وتدخل اللام في جواب "لولا" للتوكيد وتقول لولا زيد لما سرت إليك أي: كان مسيري إليك من أجل زيد. [8]

---

[1]- سورة الإسراء- الآية 100
[2]- المقتضب – للمبرد-3/76-77
[3]- الأصول في النحو-لابن السراج، 2/211
[4]- معجم العين -الخليل بن أحمد 8/350-351
[5]- تهذيب اللغة-لابي منصور الازهري، 15/414
[6]- سورة سبأ- الآية 31
[7]- رصف المباني في شرح حروف المعاني – للملقى ص 923
[8]- الازهية في علم الحروف-للهروي، ص166-167

وجواب لولا ماضي، مثبت، مقرون باللام نحو: ﴿لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤمِنِينَ﴾ أو منفي بـ "ما" نحو: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكَّى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾. [1]

وقد يخلو المثبت من اللام كقول الشاعر:

لولا الحياء وما في الدين عبتكما

ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري [2]

وقال ابن عصفور: حذف اللام من جواب لولا ضرورة وقال وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنّه يكون كونا مطلقًا كالوجود والحصول فيجب حذفه وكوناً مقيدًا كالقيام والقعود فيجب ذكره إنْ لم يعلم نحو: (لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكب) [3] ويجوز الأمران وزعم ابن الشجري أنّ من ذكره: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾[4] وهذا غير متعين لجواز تعلق الظرف بالفضل.
وزعم ابن الطراوة أنّ جواب لولا أبدًا هو خبر المبتدأ ويرده أنّه لا رابط بينهما وإذا ولى لولا مضمر فحقه أنّ يكون ضمير رفع نحو [5]: ﴿لولا أنتُمْ لَكنَّا مُؤْمِنِينَ﴾. [6]

ولولا ولوما نكون لامتناع الشيء لوجود غيره ويقع بعدهما المبتدأ، وتختصان بذلك ويكون جوابهما ساد مسد خبر المبتدأ وذلك نحو قولك: لولا زيد لأكرمتك، ولو ما خالد لزرتك فقد امتنع الإكرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صاروا في هذا الوجه ويدخلان على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الثانية بالأولى فالجملة الابتدائية هي التي تليها والجملة الفعلية هي الجواب فقولك: لولا زيد لأكرمتك معناه لولا زيد مانع لأكرمتك والأصل قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمتك ولا يكون حينئذ لإحدى الجملتين تعلق بالأخرى فإذا دخلت لولا أو لوما ربطت إحداهما بالأخرى وصيرت الأولى شرطا والثانية جزاء. [7]

أيضاً يجوز في قليل الكلام وسوى بعضهم بين حذف اللام وإثباتها في "لو" ولولا -وقد يقترن باللام المنفي بـ "ما"[8]. كقول الشاعر:

لولا رجاء لقاء الظاعنين لما

أبقت نواهم لنا روحًا ولا جسدًا. [9]

وإذا دل دليل على جواب "لولا " جاز حذفه كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنّ الله تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾. [10]

لولا الامتناعية مختصة بالأسماء لها حالتان: [11]

---

[1]- سورة النور -الآية 21
[2]- تميم بن أبي مقبل في ديوانه 76.من البحر البسيط
[3]- اخرجه البخاري في كتابه العلم 48
[4]- سورة النور- الآية 17
[5]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب –لابن هشام 1/302-303.
[6]- سورة سباء -الآية 31
[7]- شرح المفصل -لابن يعيش 8/145 146
[8]- الجنى في حروف المعاني –للمرادي ص 599-600.
[9]- البيت بلا نسبة في الجنى الداني، ص 599 من البحر البسيط
[10]- سورة النور- الآية 10
[11]- الجنى الداني لوصف حروف المعاني -للمرادي – ص599

الأولى: أنْ تكون حرف ابتداء وذلك إذا وليها اسم ظاهر أو ضمير رفع منفصل نحو:

لولا زيد لأكرمتك، ولولا أنت لأكرمتك فـ "لولا" في هذا ونحوه، حرف ابتداء والاسم بعدها مرفوع الابتداء عند أكثر النحويين ثم اختلفوا في خبره فقال الجمهور: هو محذوف، واجب الحذف مطلقا ولا يكون عندهم إلا كونا مطلقا فإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأ، نحو: لولا قيام زيد لأتيتك ولا يجوز لولا زيد قائم.

ولذلك لحنوا المعري في قوله:

يذيب الرعب منه كل عضب

فلولا الغمد يمسكه لسالا. [1]

قلت: وتأوله بعضهم على أنْ "امسكه حال ورد بأنّ الأخفش حكي عن العرب أنّهم لا يأتون بعد الاسم الواقع بعد لولا الامتناعية بالحال، كما لا يأتون بالخبر وتأوله بعضهم على تقدير "أنْ" والتقدير: فلولا الغمد أنْ يمسكه، واعربه بدلاً.

اي: لولا إمساكه. [2]

والأكثر في جواب لولا الماضي المثبت الاقتران باللام، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَائِفَةٌ﴾[3] ﴿ولَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[4]

ولم يجئ في القرآن بغير اللام ويقل حذفها. [5]

والأكثر في المنفي التجرد من اللام، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾[6]، ويقل الاقتران باللام هذا إذا كان النفي بما وأما إذا كان النفي بـ "لم" فإنّه يمتنع دخول اللام [7]، قال الشاعر:

لولا رجاء لقاء الطاعتين لما

أبقت نواهم لنا روحاً وجسدًا. [8]

وفي القرآن الكريم جاء بعد لولا الامتناعية فعل وفاعل مسبوقان بـ "أنْ"[9] كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بنَا﴾[10]

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[11]

ولولا -الواو حرف عطف، ولولا حرف شرط غير جازم.

---

[1]- البيت لأبي علاء المعري في ديوانه ص 331 في الجنى الداني ص 600 ورصف المباني ص 295 وبلا نسبة في معنى اللبيب 273/1 من البحرالوافر .

[2]- الجنى الداني في شرح حروف المعاني-للمرادي ص 599

[3]-سورة النساء -الآية112

[4]- سورة سبا -الآية 31

[5]- المساعد على التسهيل الفوائد – لابن عقيل 222/3-223.

[6] -سورة النور -الآية 21

[7]- المساعد علي تسهيل الفوائد -لابن عقيل – 222/3-223

[8]- البيت لابن مقبل في ديوانه ص86.البحر البسيط.

[9]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم- حسن الشريف، 599/2

[10]- سورة القصص -الآية 82.

[11]-سورة الصافات- الآية 57

نعمة مبتدأ والخبر محذوف وجوباً -"ربـي" مضـاف إليـه "لكنـت" الـلام واقعـة فـي جـواب لـولا وكـان واسمها من "المستحضرين" متعلقان بالخبر المحذوف. [1]

إنّ لولا حرف امتناع لوجود فالموجود النعمة والممتنع كونه من المحضر قال أهل النحو: ولـولا خبـر المبتدأ بعدها يحذف وجوبًا في الغالب، قال مالك: وبعد لولا غالبا حذف الخبر حتم.

إذا "نعمة" مبتدأ والخبر محذوف وتقديره ولولا نعمة ربـي علـيَّ والنعمـة فـي هذه الآيـة ﴿وَلَـوْلَا نِعْمَـةَ رَبِّي﴾ من الخاصة لأنّ نعمة الله العامة كائِنه حتى على هذا القرين الرديء ولكن هذه نعمة خاصة قال المؤلف -رحمه الله -: " ولولا نِعْمَةَ رَبِّي عليَّ بالأيمان لكنت من المحضرين معك فـي النـار"، الـلام واقعـة فـي جـواب لولا، لأنَّ الكنت هي جواب لولا لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرين معك في النار. [2]
"ولولا نِعْمَةَ رَبِّي بالهداية والعصمة لكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ" هلك فيها. [3]

"ولولا نِعْمَةً ربي)"وهي توفيقه للإيمان والبعد عن قرين السوء "ولكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للعذاب، كما أحضرته أنت. [4]

"وَلَوْلا نِعْمَةَ رَبِّي" بالإرشاد إلى الحق والعصمة عن الباطل لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ في النّار مثلك. [5]

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةَ رَبِّي﴾ أي عصمته وتوفيقه بالاستمساك بعروة الإسلام والبراءة من القرين السوء، ومـا بعد لولا مرفوع بالابتداء عند سيبويه والخبر محذوف لكن [6] المحضرين قال الفراء: أي لكنت معك فـي النـار محضراً وأحضر لا يستعمل مطلقاً قاله الماوردي.

قال تعالى: ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾. [7]

لـولا: أداة شـرط غير جازمـة حـرف امتنـاع لوجـود اي امتنـاع الشـيء لوجـود غيـره أنْ تداركـه نعمـة حرف مصدري تداركه فعل ماضي مبني على الفتح والهاء ضمير متصل ضمير الغائب مبني على الضـم فـي محل نصب مفعول به مقدم نعمة فاعل مرفوع بالضمة وقد ذكر الفعل لأنّ فاعلـه مؤنـث غير حقيقـي وحسن التذكير لفصله من فاعله بالضمير، وجملة تداركه "نعمة" صـلة أنْ المصـدرية لا محـل لهـا مـن الإعـراب وأنْ المصدرية ومـا بعدها بتأويل مصـدر فـي محل رفـع مبتدأ خبـره محـذوف "مـن ربـه " جـار ومجـرور بصـفة محذوفه لنعمة والهاء ضمير متصل ضمير الغائب فـي محـل جـر بالإضـافة ونعمـة ربـه انعامـه عليـه بـالتوفيق للتوبة وتاب عليه.[8] لنُبِذَ بِالْعَرَاء - اللام واقعة في جواب "لولاً نبذ : فعل ماضي مبني للمجهول، مبني علـى الفتح ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جواز تقديره هو.

---

[1]- إعراب القران -للنحاس 10/3
[2]- تفسير القرآن الكرين -لابن عثيمين، ص 130
[3]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، 149/1
[4]- البحر المحيط -لابن حيان الاندلسي، 105/9
[5]- مفاتيح الغيب -لفخر الدين الرازي – 135/6
[6]- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 84/15 وينظر كتاب سيبويه-373/2
[7]- سورة القلم -الآية 49
[8]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح 12\ 134

بالعراء: جار ومجرور متعلق ينبذ وجملة " لَنُبِذَ بِالْعَرَاء" جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب أي لرمى بأرض عاريه من النبات وغيره وقيل اعتمد في جواب "لولا" على قوله: وهو مذموم يعني أن حالة كانت على خلاف الذم حين "نُبِذَ بِالْعَرَاءِ" ولولا توبته لكانت حالة على الذم هو مذموم: الواو حالية والجملة الاسمية بعدها في محل نصب حال.[1]

وقوله: ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ﴾ استئناف بياني ناشئ عن مضمون النهي من قوله ولا تكن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى لأنّه يتضمن التحذير من الوقوع في كرب من قبيل كرب يونس ثم لا يدري كيف يكون انفراجه.

و "أنْ" يجوز أنْ تكون مخففه من "أنّ" واسمها ضمير شأن محذوف وجملة تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ" خبرها ويجوز أنْ تكون مصدرية أي لولا تدارك رحمة من ربه.

والتدارك: تفاعل من الدرك بالتحريك وهو اللحاق أي أنْ يلحق بعض السائرين بعض وهو يقتضي تسابقهم وهو هنا مستعمل في مبالغة إدراك نعمة الله إياه والنبذ: الطرح والشرك **والعراء ممدودًا:** الفضاء من الأرض الذي لإنبات فيه ولأبناء.

والمعنى: لنبذه الحوت أو البحر بالفضاء الخالي لأنّ الحوت الذي ابتلعه من النوع الذي يرضع فراخه فهو يقترب من السواحل الخالية المترامية الأطراف خوفا على نفسه وفراخه.

وادمج في ذلك فضل التوبة والضراعة إلى الله وأنّه لولا توبته وضراعته إلى الله وانعام الله عليه نعمة بعد نعمة لقذفه الحوت من بطنه ميتا فأخرجه الموج إلى الشاطئ فيكون عبرة للناظرين أو حيًا منبوذا بالعراء لا يجد إسعافاً أو سبباً من أسباب النجا.[2]

والله غاضب عليه فهو مذموم عند الله مسخوط عليه مع إنَّ النعم كثيرة عليه إذ أنقذه من هذه الورطات كلها إنقاذا خارقا للعادة.

وهذا المعنى طوي طيا بديعا واشير إليه إشارة بليغة بجملة " لولا أن تداركه نِعْمَةَ مَن رَبِّهِ لَنُبذ بالعراء وهو مذموم.

وطريقة المفسرين في نشر هذا المطوي أن جملة وهو مذموم في موضع الحال وأنَّ تلك الحال قيد في جواب "لولا" فتقدير الكلام: لولا أنْ تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء نبذا ذميمًا أي ولكن يونس نبذ بالعراء غير مذموم والذي حملهم على هذا التأويل أنَّ نبذه بالعراء واقع فلا يستقيم أنْ يكون جواباً للشرط لأنَّ "لولا" تقتضي امتناعا لوجود فلا يكون جوابها واقعاً فتعين اعتبار تقيد الجواب بجملة الحال أي انتفى ذمه عند نبذه بالعراء.[3]

---

[1]-المصدر السابق

[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور،29\ 104

[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور،29\ 105

ثالثاً : لوما

حرف له قسمان:

الأوَّل: أنْ يكون حرف امتناع لوجوب فيختص بالأسماء ويرتفع الاسم بعده بالابتداء نحو: لوما زيد لأكرمتك.

الثاني: أنْ يكون حرف تحضيض، فلايليه إلا فعل أو معمول فعل وحكمه في الحالتين حكم "لولا". [1]

واعلم أنّ "لوماً" لم تجئ في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض يقول لوما يقوم زيد كما تقول لولا يقوم زيد وهلّا يقوم زيد [2]، قال الله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾[3]

ولا تدخل أبداً إلا على الأفعال لأنّ التحضيض طلب في المعنى والطلب يكون بالفعل فإنْ جاء شيءٍ منه بالاسم فإلى الفعل يرجع، فإنْ وجد الاسم بعد لوما فعلى تقدير الفعل فإذا قال قائل: "لوما زيداً فالتقدير لوما تكرم زيداً"، أو تضربه أو غيره مما تدل عليه قرنيه الكلامي بمنزلة لولا، تقول لو ما زيد لأكرمتك، وفي التنزيل: لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ [4]، وزعم المالقي: أنّها لم تأتي إلا للتحضيض ويرده قول الشاعر.

لوما إلا صاخة للوشاة لكان لي

من بعد سخطك في رضاك رجاء[5]

ولم تأت لوما امتناعية في القرآن الكريم وجاءت مرة واحدة تحضيضيه. [6]

قال تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾. [7]

وجملة: -لو تأتينا بالملائكة استدلال على ما اقتضته الجملة قبلها باعتبار المقصود قبلها باعتبار أنَّ المقصود هو تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم لأنَّ ما يصدر من المجنون من الكلام لا يكون جارياً على مطابقة الواقع فأكثر كذب ولوما حرف تحضيض بمنزلة لولا ويلزم دخول الجملة الفعلية [8] ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة. [9]

---

[1]- الجني الداني في حروف المعاني- للمرادي، ص609.

[2]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لفي ص297

[3]- سورة الحجر- الآية 7

[4]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، 306/1

[5]- البيت بلا نسبة في شرح ابن عقيل –من البحر الكامل

[6]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -حسن الشريف، 960/2.

[7]- سورة الحجر -الآية 7

[8]- التحرير و التنوير- لابن عاشور 14/18

[9] -أنوار التنزيل وأسرار التأويل – المسمى البيضاوي ص234

المطلب الثاني

الربط بأدوات الشرط غير الامتناعية

أوَّلاً: أمـا

ثانياً: لمّا

ثالثاً: إذا

رابعاً: كَلَّما

أوَّلاً: أمَّا

حرف شرط بسيط فيه معنى الشرط لأنّ معنى أمّا مؤول، بـ "مهما يكن من شيء ونقول: أمّا يوم الجمعة فإنّك مرتحل -فإنّك مرتحل يوم الجمعة فما بعد الفاء يقع مبتدأ ألا ترى أنّك تقول: أمّا زيداً فضربت، فإنّما هو على التقديم والتأخير، لا يكون إلا ذلك لأنّ المعنى مهما يكن من شيء فزيدا ضربت أو فضربت زيدا.

ولو قال قائل: أمّا يوم الجمعة فإنّك مرتحل لجاز فيكون التقدير مهما يكن من شيء ففي يوم الجمعة رحلتك فهذا تقدير ما يقع في "أمَّا".

والدليل على أنّها في معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها، نحو: أمّا زيد فمنطلق ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[1]، فالمعنى مهما يكن من شيء فهذا الأمر فيه فإنّما تقدير "ما" في الكلام كله التقديم والتأخير لا يكون إلا على ذلك. [2]

وأمّاً فيها معنى الشرط قال سيبويه: إذا قلت أمّا زيد فمنطلق فكأنّك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق ألا ترى إنّ الفاء لازمة لها.

وإنّها للتفصيل فإذا ادعى مدع أشياء في شخص نحو أنْ يقال زيد عالم شجاع كريم وأوردت تفصيل ما ادعاه فإنّك تقول في جوابه أمّا عالم شجاع فسلم وأمّا كريم ففيه نظر وفيها معنى الشرط يدل ذلك دخول الفاء في جوابها وذلك أنّك إذا قلت أمّا زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق، وأصل هذه الفاء أنْ تدخل على مبتدأ، كما تكون في الجزاء وأمّا فيها معنى الشرط.

وأدوات الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده فلمّا حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت أمّا معناها كرهوا أنْ يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقد جزئ الجواب وجعلوه كالعرض من فعل الشرط. [3]

والأصح أنّها حرف بسيط وقيل مركب من أم، وما معناه مهما يكن من شيء، فهي نائبة عن أداة الشرط وفعل الشرط معاً بعد حذفها وقيل عن فعل الشرط فقط وقال ابو حيان ما ذكر في معناه هو من حيث صلاحية التقدير ولا جائز أنْ يكون مرادفا له من حيث المعنى لأنّ مفعولية الحرف مباينه لمفعولية الاسم والفعل فتستحيل المرادفة ولأنّ في يكن ضميرًا يعود على "مهما وفي الجواب ضمير يعود على الشرط وذلك منتفٍ في أمّا.

قال: لو كانت شرطا لكان ما بعدها متوقفا عليها وأنت تقول: "أمّا علمًا فعالم "فهو عالم ذكرته ولم تذكره بخلاف إنْ قام زيد قام عمرو فقيام عمرو متوقف على قيام زيد، وأجيب بأنّه قد يجئ على ما ظاهره عدم التوقف عليه كقوله: وهذا رد السيوطي من يك ذابت فهذا بتي. [4]

---

[1]- سورة الضحى -الآية 9-10

[2]- المقتضب - المبرد 352/2-353

[3]- شرح المفصل-لابن يعيش، 11/7

[4]- البيت لرؤية في ملحق ديوانه ص 189بحر الرجز

ألا ترى أنّ بته موجود كان لغيره بث أم لم يكن، وكونها في معنى الشرط أي من أجل ذلك لزمت الفاء جوابها فلم تحذف دون ضرورة وكذا دون تقدير قول على الاصح، نحو: "فأمّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُون" لا جائز أنْ تكون الفاء للعطف لأنّ العاطفة لا تعطف الخبر على مبتدئه ولا زائدة إذ لا يصح الاستغناء عنها فتعين أنّها فاء الجزاء. [1]

"أماً كمهما يك" لا يريد بها أنّ معنى أمّا كمعنى مهما وشرطها لأنّ أمّا حرف فكيف يصح أنْ تكون بمعنى اسم وفعل وإنّما المراد أنّ موضعها صالح لهما وهي قائمة مقامها لتضمنها معنى الشرط.

كذلك لا يجوز أنْ يتقدم الفاء أكثر من اسم واحد فلو قلت أمّا زيد طعامه فلا تأكل لم يجز، وإلّا بالفصل بين أمّا والفاء بجملة تامة إلا إنْ كانت دعاء بشرط أنْ يتقدم الجملة فاصل: نحو أمّا اليوم رحمك الله فالأمر كذلك.

ويفصل بين إمّا وبين الفاء بواحد من أمور ستة [2]:

1- المبتدأ، وكان الفاصل اسما موصولا: معرفة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[3]
2- الخبر نحو أمّا في الدار فزيد:
3- جملة الشرط نحو: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ{91} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ {92}﴾. [4]
4- اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾. [5]
5- اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[6]، بالنصب ويجب تقدير العامل بعد الفاء وقيل ما دخلت عليه لأنّ أمّا نائبة عن الفعل فكأنّها فعل والفعل لا يلي الفعل.
6- ظرف معمول لأمّا لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه أو للفعل المحذوف نحو: أمّا اليوم فإنّي ذاهب وأمّا في الدار فإنْ زيدا جالس ولا يكون العامل ما بعد إنّ لأنّ خبر إنّ لا يتقدم عليها فكذلك معموله [7].
قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ﴾ [8] "الفاء" استئنافية.

"أمّا" حرف شرط وتفصيل للابتداء.

"عاد" مبتدأ مرفوع بالضمة أي بنو عاد فحذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه لأنه مفهوم فَاسْتَكْبَرُوا الفاء واقعة في جواب "أمّا".

استكبروا: فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

---

[1]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي 2/479-478
[2]-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك، 4/66-67-68
[3]- سورة الجاثية-الآية 29
[4]- سورة الواقعة- الآية 89
[5]- سورة الضحى-الآية 9
[6]--سورة فصلت -الآية 16
[7]- مغنى اللبيب عن كتب الأعا ريب – لابن هشام 1/60/59
[8]- صورة فصلت -الآية 14

الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل. [1]

بعد أنْ حكى عن عاد وثمود وما اشترك فيه الأمتان من المكابرة والإصرار على الكفر فصل بعض ما اختصت به كل أمة منهما من صورة الكفر وذكر من ذلك ماله مناسبة لما حل بكل أمة منهما من العذاب.
والفاء تفريع على جملة قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة"، المقتظية أنّهم رفضوا دعوة رسوليهم ولم يقبلوا ارشادهما واستدلالهما.

وأمّا حرف موضوع لتفصيل مجمل ملفوظ أو مقدر ولمّا كان الإجمال يقتضي استشراق السامع لتفصيله كان التصدّي لتفصيله بمنزلة سؤال معروض كان المتكلم يقوم إنْ شئت تفصيله فتفصيله كذا وكذا فلذلك كانت أمّا متضمنة معنى الشرط ولذلك.

لزمتها الفاء في الجملة التي بعدها لأنّها كجواب شرط وقد تخلو عن معنى التفصيل في خصوص قول العرب أمّا بعد فتتمحض للشرط وذلك في التحقيق لخفا معنى التفصيل لأنّه مبني على ترقب السامع كلامًا بعد كلامه الأول وقدرها سيبويه.

بمعنى "مهما يكن من شيء،" وتلفقه أهل العربية بعده وهو عندي -صاحب التفسير-تقدير لتصحيح دخول الفاء في جوابها وفي النفس منه شيء لأنّ دعوى قصد عموم الشرط غير بنية فإذا جيء بأداة التفصيل المتضمنة معنى الشرط دل ذلك على مزيد اهتمام المتكلم بذلك التفصيل فأفاد تقوية الكلام التي سماها الزمخشري توكيدًا وما هو إلّا دلالة الاهتمام بالكلام على أنّ مضمونة محقق ولولا ذلك لما اهتم به. [2]

ولما بين تعالى كفر عاد وثمود على الإجمال فصل بعد ذلك فذكر خاصية كل واحدة من الطائفتين، فقال: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا﴾[3]، اي تعاظموا عن امتثال أمر الله وعما جاءتهم به الرسل بغير الحق"، أي بغير ما يستحقون ولما ذكر لهم هذا الذنب العظيم وهو الاستكبار وكان فعلا قلبيًا ذكر ما ظهر عليهم من الفعل اللساني المعبر عما في القلب ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[4]، أي لا أحد أشد منا قوة وذلك لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش. [5]

ثانياً: لمّا

فهي للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنّما تجئ بمنزلة لو لمّا [6]، ذكرنا فإنّما هما لابتداء وجوب، إذا قلت لمّا جئت جعلت لمّا ظرفا. [7]

أما التعليقية: وهي حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقول: حرف وجود لوجود بالدال والمعنى قريب وفيها مذهبان:

---

[1]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل – بهجة عبدالواحد صالح 323/10
[2]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 255/24
[3]- سورة فصلت -الآية 14
[4]- نفس السورة ونفس الأية
[5]- تفسير البحر المحيط - لابن حيان 296/9
[6]- الكتاب -لسيبويه 234/4
[7]- الاصول في النحو-لابن السراج، 179/3

أحدهما: إنّها حرف، وهو مذهب سيبويه، والثاني: ظرف بمعنى حين، وهو مذهب أبي علي الفارسي، وجمع ابن مالك بين المذهبين، فقال: إذا ولي "لمّا" فعل ماضي لفظا ومعنى فهي ظرف بمعنى "إذ" فيه معنى الشرط أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبًا لوجوب. [1]

ورد ابن خروف على مدعي الاسمية بجواز أنْ يقال لمّا اكرمتني أمس أكرمتك اليوم، لأنّها إذا قدرت ظرفا كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الأمس، والجواب أنّ هذا مثل: ﴿إِنْ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[2]، والشرط لا يكون إلا مستقبلاً ولكن المعنى إنْ ثبت إنّي كنت قلته وكذا هنا: المعنى لمّا ثبت اليوم إكرامك لي أمس أكرمتك.

ويكون جوابها فعلاً ماضيًا اتفاقا وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء عند ابن مالك وفعلا مضارعًا عند ابن عصفور، دليل الأول، [3] ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾. [4]

والثاني: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَر إذا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[5]، والثالث: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾[6]، والرابع: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا﴾[7].

وهو مؤول يجادلنا، وقيل في آية الفاء إنّ الجواب محذوف أي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد وفي آية المضارع إنّ الجواب جاءته البشري" على زيادة الواو أو محذوف أي قيل يجادلنا.

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأوجه: أحدهما إنّها ليس فيها شيء من علامات الاسماء والثاني إنّها تقابل "لو" وتحقيق تقابلهما أنّك تقول: أو قام زيد قام عمرو، ولكنه لمّا لم يقم، لم يقم.

والثالث: إنَّها لو كانت ظرفًا لكان جوابها عاملاً فيها ويلزم أنْ يكون الجواب واقعا فيها، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾[8]، فقد أهلكوا بسبب ظلمهم لأنّهم أهلكوا حين ظلموا لأنّ الهلاك متأخر عنه.

والرابع: أنّها تشعر بالتعليل والظروف لا تشعر بالتعليل وبهذا استدل ابن عصفور على حرفيتها - الخامس -إنّ جوابها قد يقترن بـ "إذا" الفجائية، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾[9]، وما بعد "إذا" الفجائية لا يعمل فيها قبلها.

ولمّا لا يليها إلا لفعل الماضي المثبت أو المنفي بـ "لم" وقد تزاد "أنْ" بعدها كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ وجوابها فعل ماضي مثبت نحو: لمّا قام زيد قام عمرو، أو منفي بـ "ما" نحو: لمّا قام زيد ما قام عمرو أو مضارع منفي، بـ "لم" نحو: لمّا قام زيد لم يقم عمرو، أو جملة اسمية مقرونة بـ "إذا" الفجائية،

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي ص 594
[2]- سورة المائدة -الآية 118
[3]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 310/1-311
[4]- سورة الإسراء- الآية 67.
[5]- سورة العنكبوت-الآية 65.
[6]- سورة لقمان- الآية 31
[7]- سورة هود-الآية 73
[8]- سورة الزخرف-الآية 47.
[9]- سورة يوسف- الآية 96.

وزعم ابن مالك أنّ جوابها الماضي قد يقرن بالفاء وبجملة اسمية مقرونة بالواو وبمضارع واستدل على الماضي المقرون بالفاء[1] بقول الشاعر:

ولما رأي الرحمن أنْ ليس فيهم

رشيد ولآناه أخاه عنن الغدر.[2]

فصب عليكم تغلب ابنت وائل

فكانوا عليكم مثل راغية البكر [3]

أي فصب عليكم فهو صب عليكم فيكون نحو: "فمنهم مقتصد ويجوز كون الجواب محذوف، أي انتقم منكم فصب عليكم.

والشاهد مجيء جواب لمّا ماضياً مقروناً بالفاء في قوله نصب عليكم وقد يكون مضارعًا قال تعالى: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وَجَآءَتْهُ الْبُشْرَي يُجَادُلُنَا﴾[4] فيجادلنا الجواب ويحمل الحذف، أي أخذ يجادلنا.[5]

ولم يقم دليل واضح على ما دعاه.

ويجوز حذف جواب لما للدلالة عليه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ﴾ [6] الآية أي فعلوا به ما أجمعوا عليه "وأوحينا إليه". [7]

وأكثر النحاة على أنها حرف وقال آخرون أنها اسم بمعنى حين [8] يقول المالقي إنَّ الاسمية فيها متكلفة والحرفية غير متكلفة وكل مبني لازم البناء فالحكم عليه بالحرفية إلا إذا دلت دلائل مقويه في حيز الاسماء فـ "لمّا" كانت معنى حيث لا يخرجها هذا المعنى عن الاسمية فإنّ من الحروف ما يتقدر بالأسماء، وهو لازم للحرفية ومنها ما يتقدر بالفعلية وهو لازم للحرفية. [9]

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُواْ هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾. [10]

الواو استئنافيه -ولما ظرفية شرطية غير جازمة.

"جَاءَهُمْ" ماض ومفعوله " الْحَقَّ " فاعل مؤخر والجملة في محل جر بالإضافة.

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني – للمرادي ص 596

[2]- البيت لأسيد بن عنقاء الفزاري-الأما لي لأبي علي القالي 1\392من البحر الطويل

[3]البيت لم لايعرف قائله في شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية –لمحمد حسن 1\278 البحر الطويل

[4]- سورة هود -الآية 74.

[5]- المساعد في تسهيل الفوائد – لابن عقيل 3/200-201

[6]-سورة يوسف -الآية 15

[7]- ارتشاف الضرب – لابن حيان 1897/4.

[8]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم –محمد حسن الشريف 938/2

[9]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص284

[10]- سورة الزخرف - الآية 29

"قالُوا" ماضي وفاعله والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها.

"هذَا سِحْرٌ" مبتدأ وخبره والجملة مقول القول و "إنا " الواو حالية وإنّ واسمها.

"وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ" كَافِرُونَ خبر إنّ مرفوع بالواو والجملة حال. [1]

تعجب من حال تغافلهم أي قد كان لهم بعض العذر قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن لأنّ للغفلات المتقادمة غشاوة تصير الغفلة جهالة فكان الشأن أنْ يستيقظوا لما جاء هم الحق ورسول مبين فيتذكروا كلمة ابيهم إبراهيم ولكنّهم لمّا جاءهم الحق قالوا: هذا سحر أي قالوا للرسول هذا ساحر فازدادوا رينا على رين فالخبر مستعمل في التعجيب لا في إفادة صدور هذا القول منهم لأنّ ذلك معلوم لهم وللمسلمين وفي تعقيب الغاية بهذا الكلام إيذان بأنّ تمتيعهم أصبح على وشك الانتهاء.

فجملة ولمّا جاءهم الحق قالوا هذا سحر معطوف على جملة حتى جاءهم الحق "الزخرف29" ، فإن لمّا توقيتيه فهي فيه في قوة حتى الغائية كأنّه قيل: منعت هؤلاء، وأباءهم فلمّا جاءهم الحق عقب ذلك التمتيع لم يستفيقوا من غفلتهم وقالوا هذا سحر أي كانوا قبل مجيء الحق مشركين عن غفلة وتساهل فلمّا جاءهم الحق صاروا مشركين عن عناد ومكابرة وجملة إنابة كافرون مقول ثاني أي: قالوا هذا سحر فلا تلتفت إليه وقالوا : إِنَّا بِهِ أي القرآن كافرون أي سواء كان سحر أم غيره أي فرضوا أنّه سحر ثم ارتقوا فقالوا إنَّا به كافرون أي كافرون بأنّه من عند الله سواء كان سحرًا أم شعرًا أم أساطير الأولين ولهذا المعنى أكدوا الخبر بحرف التأكيد ليؤيسوا الرسول من إيمانهم.[2]

ثالثاً: إذا:

للمستقبل متضمنة معنى الشرط غالبا، ومن ثم وجب إيلاؤها بالجملة الفعلية ولزمت الفاء في جوابها نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ إلى قوله فَسَبِحْ﴾ [3]

وتكون متضمنة معنى الشرط وهو الغالب فيها [4]

ويقول أبن يعيش هي مبنية للبناء على ما في المستقبل وافتقارها إلى جملة بعدها توضحها وتبينها.[5]

ويؤكد المبرد رأي الخليل هي حرف ينبئ عن زمان ماض وأسماء الزمان تنضاف إلى الأفعال فإذا أضيفت إليها كانت معها كالشيء الواحد ومتى جردتها فصلت منها. [6]

---

[1]- إعراب القرآن-للدعاس، 189/3

[2]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 198/25-199

[3]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع - للسيوطي131/2

[4]-- شرح التسهيل -لابن مالك ص 90

[5] شرح المفصل -لاين يعيش 93/4

[6] -المقتضب -للمبرد 45/2

ويقول سيبويه وسألته عن إذا ما منعهم أنْ يجازوا بها؟ فقال الفعل في إذا بمنزلته في إذ، إذا قلت أتذكر إذ تقول، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى ويبين هذا إنّ "إذا" تجيء وقتًا معلومًا ألا ترى أنّك لو قلت: أتيتك إذا أحمر البسر كان حسنًا ولو قلت: أتيتك أنْ أحْمرّ البسر كان قبيحًا وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل نحو: أتيتك إذا جاء زيد. [1]

وإنّما منع إذا أنْ يجازى بها لأنّها مؤقته بوقت معين وحروف الجزاء مبهمة ألا ترى أنّك إذا قلت إنْ تأتني آتك، فأنت لا تدري أيقع منك إتيان أم لا وكذلك من أتى أتيته. إنّما معناها: إنْ يأتني واحد من الناس آته كذا قلت: إذا أتيتني وجب أنْ يكون الإتيان معلومًا. [2]

والأصل في استعمال إذا أنْ تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به والدليل عليه استعمال "إذا" في الأفعال، والأكثر في هذا المعنى، نحو: إذا طلعت الشمس قال تعالى: ﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[3] في الكتاب العزيز استعماله لقطع علام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة، ولمّا كان "إذا" موضوعاً للأمر المقطوع بوجوده في اعتقاد المتكلم في المستقبل لم يكن للمفروض وجوده لتنافي القطع والفرض في الظاهر فلم يكن فيه معنى إنْ الشرطية لأنّ الشرط كما بيّنّا هو للمفروض وجوده لكن لمّا كان يتكشف أنّ الحال كثيراً في الأمور التي يتوقعها قاطعين وقوعها على خلاف ما يتوقعه جوزوا تضمين "إذا" معنى إنْ .

معان إذا. [4]

1- تكون للمفاجأة "نظرت فإذا الأسد" أي تريد ففاجأني "الأسد" وتكون هنا في هذا المعنى ظرف من المكان كما تقول "عندك زيد"

وإنّما ادخل عليها الفاء، من بين حروف العطف لأنّ وقوع الثاني بعد الأول في المعنى وإلغاء الترتيب.

2- وتكون ظرف للزمان المستقبل في معنى الجزاء ولا بد لها من جواب كقولك يجي "إذا جاءني زيد فأكرمه" معناه: إنْ جاء يجئ.

3- تكون زائدة: كما قال عبد مناف الهلالي:

حتى إذا أسلكوهم في قائدة

شلا كما تطرد الجمالة الثردا[5]

وقال أبو عبيدة: معناه حتى أسلكوهم.

---

[1] -الكتاب –سيبويه 60/3

[2] -المقتضب -للمبرد – 52/2

[3]- سورة التكوير- الآية 1

[4]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 2\424-426

[5]- البيت لعبد مناف الهذلي في الخزانة 170/3 وديوان الهذ لين 42/2 البحر البسيط.

4- تكون "إذا" جوابا للجزء بمنزلة الفاء وتقع بعدها جملة مبتدأ مثل قولك إنْ تأتني فأنا مكرم لك "وإنْ شئت قلت: إنْ تأتني إذا أنا مكرم لك "[1]

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[2]

معناها "فاذا هم يقنطون" ف"إذا" هاهنا جواب الشرط بمنزلة الفاء و لا يقع بعد أذا التي للجزاء لا يكون ألا بالفعل [3]وتختص أذا بما يتعين وجوده نحو: أتيك أذا أحمر البسر أو رجح نحو آتيك أذا دعوتني بخلاف إنْ فإنَّها تكون للمحتمل والمشكوك فيه والمستحيل كقولك: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾[4]

ولا تدخل على المتيقن والارجح وقد تدخل على المتيقن لكونه مبهم الزمان نحو: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[5]

ولكون أذا خاصة بالمتيقن والمظنون خالفت أدوات الشرط فلم تجزم إلا في الضرورة كقوله: ﴿وإذ تصبك خصاصة فتحمل﴾[6]

وإذا دلت "إذا " على الشرط فلا تدل على التكرار على الأصح وقيل تدل عليه " كلما" وكذلك لا تدل على العموم على الصحيح وتلزم إذا الإضافة الى جملة صدرها فعل سواء كان مضارعاً نحو: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا﴾[7] وإمّا ماضياً نحو: ﴿إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾[8] وزعم الفراء أنّ إذا كان فيها الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي. [9]

وإذا على وجهين:

الأول: أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو:"خرجت فإذا الأسد بالباب".

الثاني: أنْ تكون لغير المفاجأة فالغالب أنْ تكون ظرفًا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الفعلية عكس المفاجأة وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[10] ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرًا ومضارعًا دون ذلك وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع [11]

---

[1]- الأزهية في علم الحروف -للهروي ص 203.
[2]- سورة الروم -الآية35.
[3]- الأزهية في علم الحروف -الهروي ص 204
[4]- سورة الزخرف -الآية 81.
[5]- سورة الانبياء -الآية 34
[6]- البيت لعبد قيس بن خفاف في الدرر3 /102-وشرح الشواهد المغنيى271/1.البحر الكامل
[7]- سورة الاحقاف -الآية 6
[8]- سورة المنافقون -الآية 1
[9]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي 131/2-134.
[10]- سورة الروم -الآية47
[11]- البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه 3/1 وبلا نسيه في الجمع 1 / 206 -البحر الكامل

وإنّما دخلت الشرطية على الاسم في نحو: [إِذَا السَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ] لأنّه فاعل لفعل محذوف على شريطة التفسير لمبتدأ وقيل لا تعمل إذا الجزم إلا في الضرورة. [1]

استغن ما اغناك ربك بالغنى: وإذا تصيبك خصاصة فتحمل [2] وفي ناصب إذا قولان:
أولهم: إنّه شرطها وعليه المحققون واختاره ابن حيان حملا لها على سائر أدوات الشرط.

ثانيهم: إنّه وما في جوابها من فعل وشبهه وعليه الأكثرون لأنّها ملازمة بالإضافة إلى شرطها والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. [3]

ويرد عليهم أمور:

1. الشرط والجزاء: عبارة عن جملتين تربط بينهما الأداة، وعلى قولهم تصير الجملتان واحدة لأنّ الظرف عندهم من جملة الجواب والمعمول داخل في جملة عاملة.
2. إنَّه ممتنع في قول زهير "بدا لي لست مدرك ماض مضى -ولا سابقا شيئا إذا كانجاءنا [4] لأن الجواب محذوف وتقديره إذا كان جاءنا فلا أسيفه، ولا يصح أنْ يقال لا أسبق شيئًا وقت مجيئه لأنّ الشيء يسبق قبل مجيئه.
3. أنّه يلزمهم في نحو إذا جئتني اليوم أكرمتك غدًا أنْ يعمل أكرمتك في طرفين متضادين وهما غذا وزمن المجيء وهو اليوم وذلك باطل عقلا إذ الحدث الواحد المعين لا يقع بتمامه في زمنين يقع بعضه في زمن وبعضه في زمن آخر وقصدًا إذ المراد وقوع الإكرام في الغد لا في اليوم.
4. الجواب ورد مقرونا بـ "إذا" الفجائية نحو: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾. [5]

وبالحرف الناسخ نحو إذا جئتني اليوم فإنّي أكرمك وكل منهما لا يعمل ما بعده فيما قبله والفرق بين إذا الشرطية وإذا الفجائية -الشرطية للشرط والفجائية تنوب عن الفاء في جواب الشرط. [6]

والأصل في استعمال إذا أنْ تدخل على المتيقن وقوعه أو الراجح، والأصل في استعمال أنْ أنْ تدخل على المشكوك فيه والمستحيل، قال تعالى "إِذَا الشَّمْسِ كُوِّرَتْ" الافتتاح بـ (إذا)

افتتاح مشوق لأنّ "إذا" يستدعي متعلقا لأنّه أيضًا شرط يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده، وكانت الجمل التي جعلت شروطاً لـ(إذا) في هذه الآية مفتتحه بالمسند إليه الضمير المخبر عنه بمسند فعلي دون كونها جملة فعلية ودون تقدير أفعال محذوفة تفسرها الأفعال المذكورة ويؤيد قول نحاة الكوفة بجواز وقوع شرط إذا جملة غير فعلية، وهو الراجح لأنّ إذا غير عريقة في الشرط وجواب الشرط قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ تتعلق به الظروف المشربة معنى الشرط. [7]

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 1/93-97
[2]- البيت لعبد قس بن خفاف وقبل لحارثه بن بدر في مغني اللبيب 1/98بحر الرجز
[3]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي 2 /133-134
[4] -البيت لزهير بن ابي سلمى في ديوانه ص 287 البحر الطويل.
[5]- سورة الروم-الآية 24
[6]- شرح الدما ميني على المغني اللبيب 1/335-361
[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 30/141

وقوله تعالى: إذا الشمس أي إذا كورت الشمس فجواب إذا (علمت نفس) استعمال إذا لما يستقبل من الزمان وهي ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى قوله "فسبح"[1]

إذا اسم زمان مبهم يتعين مقداره بظنون جملة ينضاف إليها هو في "إذا" اسم زمان مطلق فقد يستعمل للزمن المستقبل غالبًا ولذلك يتضمن معنى الشرط غالبًا ويكون الفعل الذي تضاف إليه بصيغة الماضي غالبًا لإفادة التحقيق وإذا هنا محالة متضمنة معنى الشرط لا محالة لوجود الفاء في قوله" فسبح بحمد ربك". [2]

رابعاً: كلّما

ظرف يقتضي التكرار مركب من "كل" و" ما" المصدرية أو التي بمعنى وقت. [3]

وتشبه أدوات الشرط لما فيها من العموم المستفاد من ما المصدرية الظرفية، والاستغراق المستفاد من كل لا تدخل إلا على جمل فعلية، ويجوز أنْ يكون الماضي بعدها بمعنى المستقبل ويشترط في شرطها وجوابها أنْ يكونا ماضيين كقولك: كلّما تعلم الإنسان اتسعت آفاق معرفته، وتعرب ظرفا منصوبا بالفتحة، ونصبها الفعل الذي هو جوابها في المعنى. [4]

ولا يمكن أنْ يكون فعل الشرط إلا مما يمكن فيه التكرار إذا كان بعد كلّما ومتعلقها، وكلّما في هذا منصوب على الظرف والعامل محذوف يدل عليه جواب الشرط تقديره : أنت طالق كلما كان كذا وما المصدرية التوقيتية لا تأتي إلا بمعنى العموم وكل الداخلة عليها لتأكيد العموم وما التوقيتية مرتبطة من جهة المعنى منتصبة على الظرف وزعم ابن عصفور وأبو الحسن الأخفش أنّ كلما مرفوعة بالابتداء في هذه المسائل وما نكره موصوفة والعائد على الموصوف محذوف وجملة الشرط والجزاء في موضع الخبر ويقول صاحب ارتشاف الضرب والمستقر من لسان العرب إنّ كلما هذه التي تقتضي التكرار لا يليها إلا فعل ماض اللفظ والعامل فيه متأخر فعل ماض، ومن ادعى غير هذا من التركيب يحتاج إلى أنْ يستدل بسماع من العرب. [5]

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾. [6]

كلما مؤلف من كل وما المصدرية، وهي بهذا التركيب نائبة عن الظرفية ومتضمنة شبه معنى الشرط، وهي اسم منصوب على نيابة الظرفية الزمانية متعلقة بشبه جواب الشرط ومعناها إذا.

ألقى فيها فوج (الجملة صلة ما المصدرية لا محل لها من الإعراب).

"ألقي" فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح فيها: جار ومجرور متعلق با لقيَ

---

[1]- املاء ما من به الرحمن – للعكبري 252/2

[2]- سورة النصر- الآية 1

[3]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي 499/2

[4]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم –محمد حسن الشريف 806/2

[5]- ارتشاف الضرب -لابن حيان 4 / 1889 -1890

[6]- سورة الملك- الآية 8

"فوج" نائب فاعل مرفوع بالضمة، و"ما" المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر محل جر بالإضافة.

"سألهم خزنتها" الجملة لا محل لها من الإعراب لأنّها مشبه بجواب الشرط.

"سأل" فعل ماض مبني على الفتح و"هم" ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به.

"خزنة" فاعل مرفوع بالضمة "ها" ضمير متصل مبنى على السكون محل جر بالإضافة أي قال لهم الموكلون بالنار أو من الزبانية. [1]

"كلَّما" مركب من "كل" اسم دال عليها الشمول ومن "ما" الظرفية المصدرية وهي حرف مؤول مع الفعل الذي بعده بمصدره.

والتقدير في كل وقت إلقا فوج يسألهم خزنتها الفوج ولاتصال "كل" بحرف "ما" المصدرية الظرفية اكتسب التركيب معنى الشرط ومشابهة أدوات الشرط في الاحتياج إلى جملتين مرتبطة إحداهما على الأخرى.

وجيء بفعل "ألقي" و"سألهم" ماضيين لأنَّ أكثر ما يقع الفعل بعد "كلَّما" أنْ يكون بصيغة الماضي لأنّها لمّا شابهت الشرط أستوفى الماضي والمضارع معها لظهور أنّه، هذا لزمن المستقبل فأؤثر فعل الماضي لأنّه أخف، وجوابهم جواب المتندم فابتدوا .

والجواب دفعه بحرف "بلي" المفيد نقيض النفي في الاستفهام، فهو مفيد، معنى جاءنا نذير ولذلك كان قولهم قد جاءنا نذير مؤكداً لِمَا دلت عليه "بلي" وهو من تكرير الكلام عند التحسر مع زيادة التحقيق بـ "قد" وذلك التأكيد هو مناط الندامة والإعتراف بالخطأ. [2]

---

[1]- الإعراب المفصل لكتاب الله، المرتل -بهجت صالح واحد صالح 92/12

[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 26/29

الفصل الثالث

الربط بأدوات نصب الفعل المضارع

المبحث الأوَّل

الربط بالأدوات الناصبة للفعل المضارع بنفسها

المبحث الثاني

الربط بالأدوات الناصبة للفعل المضارع بأنْ مضمرة

المبحث الأوَّل

الربط بالأدوات الناصبة للفعل المضارع بنفسها

أولاً: أنْ

ثانياً: إذن

ثالثاً: لن

رابعاً: كي

أوَّلاً: أنْ المصدرية

هي إحدى نواصب الفعل المضارع، بل هي أم الباب وتعمل ظاهرة ومضمرة [1] وذكر ابن طاهر إلى أنْ الناصبة للمضارع قسم غير الداخلة على الماضي والأمر وتكون حرفا مصدريًا ناصبًا للمضارع وتقع في موضوعين، أحدهما: في الابتداء، فتكون في موضع رفع نحو: ﴿وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2]، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3]، وزعم الزجاج أنّ منه ﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتَصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ﴾[4] أي فحذف الخبر وقيل التقدير مخافة أنْ نبروا، وقيل في فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ [5]، أن أحق خبر عما بعده. [6]

قال سيبويه: هذا باب من أبواب أنْ التي تكون والفعل بمنزلة مصدر تقول أنْ تأتني خير لك، كأنّك قلت: الإتيان خير لك ومثل ذلك [7] قوله تعالى: ﴿أَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾. [8]

والثاني: تكون بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فتكون في موضع رفع، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾[9] ونحو يعجبني أنْ تفعل، نحو يعجبني أنْ تفعل وفي موضع نصب نحو: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا القرءانُ أَنْ يُفْتَرَى﴾[10]، وخفض [11] نحو قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[12]

ومنْ مواضعها:

وتكون مصدريه أي مع الجملة التي بعدها في موضع مرفوعاً أو منصوبا أو مخفوضا على حسب العامل الداخل عليها سواء دخلت على ماض أو مضارع، نحو: أعجبني أن ضربت وأريد أنْ أكرمك وأمرتك أنْ تقعد والتقدير، أعجبني ضربك، وأريد إكرامك وأمرتك بالقعود.

إلا أنّها إذا دخلت على المضارع خصته للاستقبال.

وهي أم نواصب الأفعال لكونها تقدر مع بعض ما يظهر إنّه ناصب بنفسه وإذا نصبت فلا تقع بعد أفعال التحقيق" كعلمت، وأيقنت، وتحققت "وتقع قبلها غيرها من الأفعال ويجوز الفصل بينها وبين معمولها بـ "لا" النافية لأنّها تكون زائدة في اللفظ ولا يجوز الفصل بغيرها ولا يتقدم عليها شيء من صلتها لأنّها مصدرية وكل حرف مصدري لا يصح أنّ يتقدم عليه شيء من صلته لأنّه مدة كالدال من زيد ولذلك لا يفصل بينهما. [13]

---

[1]- الجني الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص217.
[2]- سورة البقرة- الآية 183
[3]- سورة النساء- الآية 25
[4] سورة البقرة -الآية 222
[5]- سورة التوبة- الآية 13
[6]- معني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 25-24/1
[7]- الكتاب سيبويه-135/3
[8]-سورة البقرة-الآية183
[9] -سورة الحديد الآية15
[10]- سورة يونس -الآية 37
[11]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 25/1
[12]- سورة المنافقون -الآية 10
[13]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-الما لقي، ص 112 113

ولا تدخل على فعل الحال، وتقول "عسى زيد أنْ يقوم" أنْ مع الفعل بتأويل المصدر ولكن لا يجوز أنْ تظهر المصدر" مع "عسى" فتقول" عسى زيد القيام لأنّ المصدر يكون لما أتت فيه ولما مضى ولما لم يأت، و "عسى" إنّما نعد بما يقع فلا يكون بعدها في الأصل إلا الفعل المستقبل. [1]

وإذا كانت مصدرية ناصبة فهي لازمة للعمل في المضارع، ولا تحذف من اللفظ ويبقي عملها بل يرفع الفعل بعدها كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[2]

أي: أنْ أعبد إلا عند الكوفيون فإنهم يجيزون حذفها مع النصب قياسا [3]على قول الشاعر:

ألا أبهذا الزاجري أحضر الوغي النصب

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي. [4]

قال المبرد "اعلم أنّ "أنْ" والفعل بمنزله المصدر وهي تقع على الأفعال المضارعة فتنصبها وهي صلاتها ولا تقع مع الفعل حالا لأنّها لما يقع في الحال ولكن لما يستقبل.

فإنْ وقعت على الماضي نحو: سرني أَنْ قمت وساء في أنْ خرجت – كان جيدا، قال الله عز وجل: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[5]، أي لأنْ كان هذا فيما مضى فهذا كله لا يلحق الحال لأنّ الحال لما أنت فيه.

واعلم أنْ هذه لا تلحق بعد كل فعل إنّما تلحق إذا كانت لما لم يقع ما يكون توقعا لا يقينا لأنّ اليقين ثابت وذلك قولك: أرجو أنْ تقوم يافتى وأخاف أنْ تذهب يافتي كما قال عز وجل: ﴿نَخْشَى أن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾. [6]

ولو قلت: اعلم أنْ تقوم يافتى لم يجز لأنّ هذا شيء ثابت في علمك فهذا مواضع أنّ الثقيلة، نحو: أعلم أنّك تقوم يافتى.

وتقول: أظن أنّك ستقوم لأنّه شيء قد استقر في ظنك، كما استقر الآخر في علمك، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾[7]، فإن قيل إنْ "يظنون" هاهنا يوقنون فهكذا هو ولكنها في الثبات في الظن وفي أعمالها على الوجه الآخر إلا أنّها إذا أريد بها العلم لم تكن إلا مثقلة فإنْ أريد بها الشك جاز الأمران جميعًا، والوجه الذي يجوز فيه الخفيفة فإنّه متوقع غير ثابت المعرفة [8]، قال تعالى: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾. [9]

---

[1]- الأزهية في علم الحروف – للهروي –ص 60-61

[2]- سورة الزمر -الآية61

[3]- رصف المباني في شرح حروف المعاني – للما لقى -ص 113-114

[4]- البيت لطرف بن العبد، وهو في ديوانه، ص 32 فين البحر الطويل

[5]- سورة الأحزاب- الآية 50.

[6]- سورة المائدة- الآية 54

[7]- سورة البقرة- الآية 45.

[8]- المقتضب-للمبرد، 2/29-30

[9]- سورة القيامة ا-لآية 24

وهي ثنائية الوضع، وهي التي توصل بالماضي وتخلص المضارع للاستقبال قالوا: وتوصل بالأمر نحو كتبت إليه بأنْ قم، وبالنص نحو: كتب إليه بأنْ لا تفعل. [1]

قال سيبويه: كتب إليه أنْ أفعل وأمرْته أنْ قم فيكون على وجهين: على أنْ تكون أنْ التي تنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي كما نصل الذي تفعل إذا خاطبت حين تقول أنت الذي تفعل فوصلت أنْ يقم لأنّه في موضع أمر، كما وصلت الذي بتقول واشباهها إذا خاطبت.

والدليل على أنّها تكون أنْ التي تنصب أنّك تدخل الباء فتقول: أوعزت إليه بأنْ أفعل. [2]

ولا أنْ تقع أنْ في موضع الاسم والخبر فيقال إنَّ أنْ يقوم زيد إلا في ليت، فإنّه يجوز ذلك فيها لتأويلها بالتمني.

وإنْ كان ما قبل "أنْ" فعل تحقيق نحو: علم وتيقن، وتحقق فهي المخففة من الثقيلة أو صالحة لليقين والترجيح جاز أنْ تليه " أنْ " الناصبة للمضارع والمخففة من الثقيلة وإنْ كان عاريًا منهما فكذلك نحو: أحببت أنْ تقوم وإنّك تقوم وأنْ لا تقوم وكرهت أنْ تقوم وأنّك تقوم وأنْ لا تقوم وفي إجراء الخوف مجرئ العلم ليتيقن المخوف فيليه أنْ المخففة من الثقيلة خلاف فتقول: خفت أنْ لا تقوم، وخشيت أنْ لا تكرمني بالرفع وذهب سيبويه والأخفش إلى جواز ذلك [3] ومن شرطا عمل أنْ الناصبة:

1- تكون مصدرية لا زائدة ولا مفسره.
2- أنْ لا تكون مخففة من الثقيلة وهي التابعة علماً أو ظنا نزل منزلته مثال ما اجتمع فيه الشرطان [4] قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمِ الدِّينِ﴾[5]، ﴿واللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.[6]

واعلم أنَّ "لا" إذا دخلت على "أنْ" جاز أنْ تريد بـ "أنْ" الثقيلة، وأَنْ تريد الخفيفة فإنْ اردت الثقيلة رفعت ما بعدها لأنّه لا يحذف منها التثقيل إلا مع الإضمار، وإنّما تقع الخفيفة والثقيلة على ما قبلها من الأفعال ولا يجوز الإضمار إلا أنْ تأتي بعوض.

والعوض: "لا" أو السين أو سوف، أو نحو ذلك مما يلحق الأفعال. [7]

واعلم أنّه ضعيف في الكلام أنْ تقول: قد علمت أنْ تفعل ذاك، ولا قد علمت أنّ فعل ذاك حتى تقول: سيفعل، أو قد قيل أنْ تنفي فتدخل "لا" وذلك لأنّهم جعلوا ذلك عوضاً مما حذفوا من أنّه فكرهوا أنْ يدعو السين أو قد، إذ قدروا على أنْ تكون عوضا ولا تنقض ما يريدون ولو لم تدخلوا "قد ولا السين". [8]

---

[1]- إرتشاف الظرب -لابن حيان 1639/4
[2]- الكتاب – لسيبويه 162/3
[3]- إرتشاف الضرب -لابن حيان 1640/4
[4]- شذور الذهب في معرفة كلام العرب -لا بن هشام ص153
[5]- سورة الشعراء- الآية 82.
[6]- سورة النساء-الآية 27.
[7]- المقتضب -للمبرد، 2/30.
[8]- الكتاب -لسيبويه، 167/3

أمّا لا وحدها فإنّه يجوز أنْ تريد "أنْ" التي قبلها، الخفيفة وتنصب ما بعدها لأنّ "لا" لا تفصل بين الفاعل والمفعول به تقول مررت برجل لا قائم ولا فاعل وأظن ألّا تقوم يافتي. [1] كما قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَّخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾. [2]

إذاً هي حرف مصدري يدخل على الفعل المضارع فيكون حرف نصب واستقبال بنصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال بعد أنْ كان للحال والاستقبال، كما يدخل على الفعل الماضي فيكون حرفًا مصدريًا وحسب ويدخل أيضا على فعل الأمر وعندئذ يحتمل الدلالة التفسيرية إضافة إلى المصدرية وسمي هذا الحرف مصدريًا لأنّه يجعل ما بعده في تأويل مصدر.

وقد تقع أنْ في الابتداء بعد لفظ دال على معنى غير اليقين. [3]

قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾. [4]

"أنْ تدرك القمر" حرف مصدرية ونصب، و "أنْ" وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع فاعل ينبغي "تدرك": فعل مضارع منصوب بأنْ وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر فيه جواز تقديره هي القمر: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة وجملة "تدرك القمر " جملة "أنْ" المصدرية لا محل لها من الإعراب. [5]

فمعنى لا الشمس ينبغي لها أنْ تدرك القمر، ففي ابتغاء، ذلك أي نفي تأتيه لأنّ انبغي مضارع يبقي الذي هو بمعنى طلب فابتغي يفيد أنَّ الشيء طلب فحصل للذي طلبه يقال: بقاه فانبغي له، فإثبات الإنبغاء يفيد التمكن من الشيء فلا يقتضي وجوبًا ونفي الإنبغاء يفيد نفي إمكانه ولذلك يكفي به عن الشيء المحظور يقال لا ينبغي لك كذا ففرق ما بين قولك: ينبغي أنْ لا تفعل كذا، وبين قولك: لا ينبغي أنْ تفعل كذا، قال تعالى: ﴿قَالُوا سَبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.

صوغ هذا بصفة الإخبار عن المسند إليه بالمسند الفعلي لإفادة تقوي حكم النفي

فذلك أبلغ في الانتقاء مما لو قيل لا ينبغي للشمس أنْ تدرك القمر وافتتاح الجملة بحرف النفي قبل ذكر الفعل المنفي ليكون النفي مقررا في ذهن السامع أقوى مما لو قيل: الشمس لا ينبغي لها أنْ تدرك القمر فكان في قوله "لا الشمس ينبغي لها أنْ تدرك القمر" خصوصيتان.

ولمّا ذكر الشمس والقمر كانت الشمس مقارنة للنهار في مخيلات البشر وكان القمر مقارنا الليل وكان في نظام الليل والنهار منافع للناس اعتراض بذكر نظام الشمس والقمر اثناء الاعتبار بنظام الليل والنهار.

ومعنى ولا الليل سابق "النهار" أنّ الليل ليس بمفلت للنهار، فالسبق بمعنى التخلص والنجاة[6].

---

[3]- المقتضب -للمبرد، 2/30-31

[2]- سورة البقرة- الآية 227

[3]- معجم حروف المعاني في القران الكريم –محمد حسن الشريف 363/1

[4]- سورة يس-الآية 39

[5]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح،456/9

[6]- التحرير والتنوير - لابن عاشور 23\-26

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾[1] ، والمعنى: أن اسلاخ النهار على الليل أمر مسخر لا قبل لليل أنْ يتخلف عنه ولا يستقيم تفسير السين هنا بمعناه المشهور وهو الأولية بالسير لأنّ ذلك لا يتصور في تداول الليل والنهار ، ولا أن يكون المراد بالسبق ابتدأ، التكوين إذ لا يتعلق بذلك غرض مهم في الآية على أنّ الشأن أنْ تكون الظلمة أسبق في التكوين.

والغرض التذكير بنعمة الليل ونعمة النهار فإنّ لكليهما فوائد للناس فلو تخلص أحدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت منافع جمة من حياة الناس والحيوان. [2]

ثانياً: إذن

أصلها

قال الجمهور: هي حرف، وقيل اسم والأصل في "إذن أكرمك" إذا جئتني أكرمك، ثم حذفت الجملة وعوض التنوين عنها وأضمرت أنْ وعلى القول الأول الصحيح أنّها بسيطة لا مركبة من إذ وأنْ وعلى البساطة فالصحيح إنّها الناصبة، لا أنْ مضرة بعدها. [3]

وقوله والذي يلوح لي إذن ويغلب في ظني أنَّ أصله، "إذ" حذفت الجملة المضاف إليها، وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحًا لجميع الازمنة الثلاثة بعدما كان مختصاً بالماضي، وذلك أنّهم أرادوا الإشارة إلى زمان قبل مذكور فقصدوا إلى لفظ "إذ" الذي هو بمعنى مطلق الوقت، لخفة لفظه وجردوه عن الماضي وجعلوه صالحًا للأزمنة الثلاثة وحذفوا منه الجملة المضاف هو إليها لأنّهم لمّا قصدوا أنْ يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور دل الفعل السابق على الجملة المضاف إليها كما يقول لك شخص مثلا أنا أزورك فتقول : إذن أكرمك، أي: إذ تزورني أكرمك أي وقت زيارتك لي أكرمك وعوض التنوين من المضاف إليه لأنّه وضع في الاصل لازم الإضافة فهو ككل وبعض إلا إنّهما معربات و "إذا" مبنى.[4]

ومن الكوفيين من زعم أنّ "إذن" مركبه" من "إذ" الظرفية و "أنْ" فعلى هذا يكون نصب ما بعدها بـ "أن" المنطوق بها إلا أنّها سهلت همزتها بنقلها إلى ما قبلها من الذال وركبا تركيبًا واحدًا وهذا فاسد من وجهين

الأوَّل: إنّ الأصل في الحروف البساطة ولا يدعى التركيب إلا بدليل قاطع.
الثاني: إنّها لو كانت مركبة من "إذ" و "أنّ" لكانت ناصبه على كل حال، تقدمت أو تأخرت.
وإذا فسد المذهبان صح مذهب الجماعة من البساطة والعمل بنفسها وإنّما عملت حين عملت لطلبها المعمول واعتماد الكلام عليها وإنّما لم تعمل لأنّ الاعتماد عليها في الجوابية خاصة مع عدم طلبها لما تعمل فيه والعمل لما يعمل في العربية إنّما هو تضمين المعمول أو اللزوم لطلبه والاختصاص به، مالم يكن كجزء منه كالألف واللام وسين الاستقبال فلا يعمل إذ ذاك فاعلمه وهذا رد المالقي على من زعم أنّ إذن " مركبة.[5]

---

[1]- سورة العنكبوت -الآية 3
[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 26/23
[3]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، 15/1
[4]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، 841/2
[5]- رصف المباني في شرح حروف المعاني – للما لقي ص 69-70

عملها:

اعلم أنَّ "إذن" في عوامل الأفعال كظننت في عوامل الاسماء لأنّها تعمل وتلغى كظنت ألا ترى أنّك تقول : ظننت زيداً قائماً، وزيد ظننت قائم، وإذا أردت زيد قائم في ظني وكذلك "إذن" إذا اعتمد الكلام عليها نصب بها وإنْ كانت بين كلامين أحدهما في الآخر ألغيت، ولا يجوز أنْ تعمل في هذا الموضع: كما تعمل "ظننت" إذا قلت: زيد اظننت قائما، لأنّ عوامل الافعال لا يجوز فيها التقديم والتأخير لأنّها تصرف فأمّا الموضع الذي تكون فيه مبتدأ نحو قولك إذا قال لك قائل : أنْ أكرمك قلت: إذن أجزيك والموضع الذي لا تكون فيه عاملة البتة قولك: إنْ تأتني إذن آتك لأنّها داخلة بين عامل ومعمول فيه، وكذلك إنْ كانت في القسم بين المقسم به والمقسم عليه نحو قولك والله إذن لا أكرمك، لأنّ الكلام معتمد على القسم فإنْ قدمتها كان الكلام معتمداً عليها فكان القسم لغوًا نحو : إذن والله أضربك، لأنّك تريد إذن أضربك والله والذي تلغيه لا يكون مقدما، إنّما يكون في أضعاف الكلام ألا ترى أنّك لا تقول ظننت زيد منطلق لأنّك إذا قدمت الظن فإنّما تبني كلامك على الشك إنّما جزا أنْ تفصل بالقسم بين "إذن" وما عملت فيه من بين سائر حروف الأفعال لتصرفها وأنّها تستعمل وتلقي وتدخل للابتداء ولذلك شبهت بظننت من عوامل الاسماء.

واعلم أنَّها إذا وقعت بعد واو أو فاء صلح الأعمال فيها والإلغاء مثال: أنْ تأتني آتك وإذن أكرمك: إنْ شئت رفعت، وإنْ شئت نصبت وإنْ شئت جزمت. [1]

وأعلم أنّ "إذن" إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمد عليه فإنّها ملغاة لا تنصب البتة كما لا تنصب أرى بضم الألف" إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك: كان أرى زيد ذاهبًا، وكما لا تعمل في قولك: أني أرى ذاهب في "إذن" لا تصل في ذا الموضع إلى أنْ تنصب كما لا تصل أرى هنا إلى أنْ تنصب.

اي إنّما تنصب بنفسها. [2]

وذهب الخليل إلى أنّها ليست ناصبة بنفسها بل الفعل بعد "إذن" منصوب بـ "أنْ" مفسرة فيما روى عنه أبو عبيدة والصحيح إنّها ناصبه بنفسها. [3]

ويقول سيبويه: وذكر لي بعضهم أنّ الخليل قال: أنْ مضمرة بعد إذن ولو كانت مما يضمر بعده أنْ فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتها إذا قلت عبد الله إذن يأتيك فكان ينبغي أنْ تنصب إذن يأتيك لأنَّ المعنى واحد ولم يتغير فيه المعنى الذي كان في قوله: إذن يأتيك عبد الله، كما يتغير المعنى في الرفع والنصب، فهذا ما رووا، وأمَّا ما سمعت منه فالأول. [4]

ويقول الرضى "فلمَّا احتملت إذن التي يليها المضارع معنى الجزاء فالمضارع الاستقبال واحتملت معنى مطلق الزمان فالمضارع بمعنى الحال، وقصد التنصيص على معنى "الجزاء" في "إذن" نصب المضارع بأنْ المقدرة لأنّها تخلص المضارع للاستقبال فتحمل إذن على ما هو الغالب فيها أعنى كونها

---

[1]- المقتضب-للمبرد، 2/10-11

[2]- الكتاب -لسيبويه 14/3

[3]- الجني الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 363

[4]- الكتاب -لسيبويه 6/3

للجزاء لاستحالة حمل المضارع إذ ذاك على الحالية، المانعة من الجزاء وذلك بسبب النصب الحاصل بأنْ هي علم الاستقبال. [1]

وتنصب بثلاثة شروط:

1- أنْ يكون الفعل مستقبلاً فإنْ كان حالاً رفع. [2]
لو قلت: والله إذن أفعل تريد أنْ تخبر إنّك فاعل لم يجز، كما لم يجز: والله أذهب إذن، إذا أخبرت أنّك فاعل. [3]

وقد يجوز أنْ يقول إذن أكرمك إذا اخبرت أنّك في حال إكرام، لأنّها إذا كانت للحال خرجت من حروف النصب، لأنّ حروف النصب إنّما معناها لما لم يقع. [4]

2- تكون مصدرة فإنْ تأخرت ألغيت حتمًا. [5]

واعلم أنْ "إذن" إذا كانت جواباً وكانت مبتدأ عملت في الفعل عمل أرى في الاسم، إذا كانت متبدأ وذلك: إذن اجيئك، وإذن آتيك. [6]

فأمّا الموضع الذي تكون فيه مبتدأه وذلك مثل قولك "إذا قال لك قائل: أنا أكرمك، قلت إذن أجزيك وكذلك إنْ قال: انطلق زيد قلت إذن ينطلق عمرو. [7]

3- ألا يفصل بينهما وبين الفعل بغير القسم، فإنْ فصل بعضهما بغيره ألغيت واعلم إنّه لا يجوز الفصل بين الفعل وبين ما ينصبه سوى إذن وهي تلغى وتقدم وتؤخر فقول: إذن والله اجيئك، فتفصل [8]

وإنّما أجاز أنْ تفصل بالقسم بين إذن وما عملت فيه من بين سائر حروف الأفعال لتصرفها [9] كذلك يفصل بين إذن والفعل بالدعاء والنداء نحو: إذن رحمك الله إذن يا زيد أكرمك، وذلك لكثرة دور هذه الأشياء في الكلام. [10]

4- أن تكون جواب أو في تقدير الجواب. [11] "والاكثر أنْ تكون جوابًا لشرط إنْ أو لو مقدرتين أو ظاهرتين في الكلام [12]

5- لا يكون الفعل الذي بعدها معتمدًا على ما قبلها. [13]

---

[1]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب 2 / 845
[2]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ،ص 361
[3]- الكتاب -لسيبويه 25/3.
[4]- المقتضب - للمبرد12/2.
[5]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي ص361
[6]- الكتاب -لسيبويه ،12/3
[7]- المقتضب-للمبرد، 10/2.
[8]- الأصول في النحو-لابن السراج، 149/2.
[9]- المقتضب-للمبرد 11/2.
[10]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 846/2
[11]-المصدر السابق
[12]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب-لابن هشام، 15/1
[13]-- الاصول في النحو-لابن السراج، 148/2.

واعلم أنّ "إذن" إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لا تنصب البتة

كما لا تنصب" "أرى" إذا كانت بين الفعل والاسم نحو: كان أرى زيد ذاهبًا وكما لا نعمل في قولك: إني أرى ذاهب فإذن لا تصل في ذا الموضع إلى أنْ تنصب كما لا تصل أرى هنا إلى أنْ تنصب [1] ويكون ما بعدها من تمام ما قبلها **في ثلاثة مواضع:**[2]

1- أنْ يكون ما بعدها خبرًا لما قبلها نحو: أنا إذن أكرمك وقد جاء منصوبًا كونه خبرًا عما **قبلها قال:**

لا تتركني فيهم شطيرا
إني إذن أهلك أو أطير [3]

بتأويل إنّ الخبر هو: إذن أهلك لا: "أهلك" وحده فتكون إذن مصدرة كما تقول: زيد لن يقوم.

2- أنْ يكون جزاء للشرط الذي قبل "إذن" نحو: إنْ تأتني إذن أكرمك قال الشاعر:

أزجـر حمارك لا يرتع بروضتنا
إذن يرد وقيد العير مكروب. [4]

يجوز على مذهب الكسائي: أنْ يكون "لايرتع" مجزوما بكون "لا" فيه للنهي لا أنّه جواب الأمر و"يرد" مجزوما، لا منصوبًا بكونه جوابًا للنهي كما هو مذهبه في نحو قولك: لا تكفر تدخل النار، أي: إنْ تكفر تدخل النار، فيكون المعنى: لا يرتع أنْ يرتع يرد.

وعند غيره، يرد، منصوب، وإذن، منقطع عما قبله مصدر كان المخاطب قال لا أزجره، فأجاب بقوله: إذن يرد.

3- أن يكون جوابا للقسم الذي قبلها والله إذن لأخرجن، وقوله:
لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها

وأمكنني منها إذن لا أقيلها. [5]

ولا يقع المضارع بعد إذن في غير هذه الثلاثة معتمدًا على ما قبلها بالاستقراء بلى تقع متوسط في غير هذه المواضع، نحو: يقتل إذن زيد عمرا، ولبئس الرجل إذن زيد.

والشاهد بأنّ "إذن" لا تعمل في المضارع الذي يقع جوابًا للقسم الذي قبلها فـ "إذن" محملة لعدم التصدُّر.[6]

---

[1] الكتاب -لسيبويه، 3\14
[2]- شرح الرضى لكافيه ابن الحاجب، 850/2
[3]- البيت بلا نسبة في لسان العرب، 408/4 والإنصاف 177/1 ورصف المباني ص 66البحر الرجز
[4]- لعبد الله بن غنمة الظبي في ديوان العرب من عيون الشعر ص 383) المفضليات) البحر البسيط
[5]- لكثير عزة في ديوانه ص 305البحر الطويل.
[6]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 2 /851-852

وقال سيبويه: ومعناها الجواب والجزاء" وفهم منه الفارسي أنّ الجواب يلزمها تتجرد وأمّا الجزاء فيكثر فيها وقد تتجرد عنه ومثال الكثير أنْ يقال أزرك فتقول: إذن أكرمك أجبت وجازيت والتقدير: إنْ زرتني أكرمك، ومثال الجواب للإجزاء إذن اظنك صادقًا فلا يتقدر بقولك إن تزرني اظنك. [1]

ولـ "إذن" أحوال مع المضارع التقديم والتوسيط والتأخير فإنْ تأخرت عن المضارع فلا عمل لها نحو: أكرمك إذن، وإنْ تقدمت والمضارع حال فلا عمل لها فيه أو مستقبل وليها فالمشهور من لسان العرب النصب في المضارع وإنْ توسطت ولم يفتقر ما قبلها إلى ما بعدها افتقار لابد منه وذلك بأنْ يتقدمها حرف عطف وكان ما بعدها معطوفا على ماله محل من الإعراب فلا عمل لها نحو: زيد يقوم وإذن يكرمك إذا جعلته معطوفا على الخبر وإنْ تزرني أزرك. [2]

لم ترد إذن ناصبة للفعل المضارع في القرآن الكريم وجاءت مواضعها في كتاب الله غير عاملة من الناحية الإعرابية فهي من حيث المعني تفيد التقوية والتوكيد. [3]

"إذن" -الواقعة في ابتداء الكلام والناصبة للمضارع لم تقع في القرآن الكريم. [4]

ومن حيث رسمها الإملائي لم ترد "إذن" في رسم القرآن الكريم إلا منونه وكان اللغويون القدامى يكتبونها بالنون، كما كتبها بعضهم بالتنوين وإذن "بالنون فقالوا" إنّها تكتب منونه إذا كانت حرف جواب وجزاء غير ناصب، كما هو الحال في مواضعها في القرآن الكريم، أمّا إذا كانت ناصبة فتكتب بالنون وهي حالة لم ترد في القرآن لذلك عمد النساخون إلى كتابتها بالتنوين دون النون. [5]

ثالثاً: لن

أصلها:

"فأمَّا الخليل فزعم أنّها "لا" أنْ " ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم، كما قالوا: ويلمه يريدون ويلامه وكما قالوا: يومئذ وجعلت منزلة حرف واحد كما جعلوا "هلا" بمنزلة حرف واحد فإنّما هي، هل ولا.

وأمّا غيره فزعم أنّه ليس في "لنْ" زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة من على حرفين ليست فيه زيادة وأنّها في حروف النصب بمنزلة "لم" في حروف الجزم في أنّه ليس واحد من الحرفين زائدا ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أمّا زيداً فلن أضرب لأنّ هذا اسم والفعل صلة فكأنّه قال: أمّا زيدا فلا الضرب له. [6]

وهي حرف تعني بنصب الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال ولا يلزم أنْ يكونً نفيا مؤبدا.

---

[1]- المساعد على تسهيل الفوائد - لابن عقيل 75/3

[2]- ارتشاف الضرب -لابن حيان 165/4

[3]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم-حسن الشريف 186/1.

[4]- هامش المقتضب -للمبرد12/2

[5]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم-محمد حسن الشريف،186/1.

[6]- الكتاب -لسيبويه 5/3.

واختلف النحويون في لن فذهب سيبويه والجمهور إلى أنّها بسيطة وذهب الخليل والكسائي إلى أنّها مركبة وأصلها "لا أنْ" حذفت همزة "أنْ" تخفيفا ثم حذفت الألف للالتقاء الساكنين ورد القول بالتركيب بأوجه:

الأوَّل: إنّ البساطة، أصل والتركيب فرع فلا يُدعى إلا بدليل قاطع.

الثاني: إنّها لو كان أصلها "لا أنْ" لم يجز تقديم معمول معمولها عليها، وهو جائز في نحو: زيدًا لن أضرب بهذا رد سيبويه على الخليل وأجيب بأنّ الشيء قد يحدث له مع التركيب، حكم لم يكن قبل ذلك.

الثالث: أنّه يلزم منه أنْ تكون "أنْ" وما بعدها في تقدير مفرد فلا يكون قولك: لن يقدم زيد كلامًا، فإنْ قيل: يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف لازم الحذف، كما نقل عن المبرد فالجواب إنَّ هذا القول ضعيف لوجهين: أحدهما-إنَّ هذا المحذوف لم يظهر قط ولا دليل عليه ذكره أبو علي.

الثاني: ألَّا تكون في ذلك قد دخلت على الجملة الاسمية، ولم تكرر، قلت هذا لا يلزم المبرد لأنّ تكرارها عنده لا يلزم، ولكنه يلزم الخليل.

وذهب الفراء إلى أنّ "لن" هي "لا" ابدلت ألفها نونًا وهو ضعيف لأنّه دعوى لا دليل عليها ولأنَّ "لا" لم توجد ناصبه في موضع. [1]

"ولن" معناها النفي وهي موضوعه لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا، لأنّ لا تنفي بفعل إذا أريد به المستقبل ولن تنفي فعلا مستقبلا دخل عليه السين وسوف وتقع جوابًا لقول القائل، سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف تفيد أنّ لذلك التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة [2] نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [3]

فذكر لابد بعد لن تأكيدًا لما تعطيه من النفي الأبدي ومنه قوله تعالى:﴿ لَنْ تَرَانِي﴾ ، ولم يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لأنّ المراد أنك لن تراني في الدنيا لأنّ

السؤال وقع في الدنيا والنفي على حسب الإثبات. [4]

ولن لتأكيد ما تعطيه "لا" من نفي المستقبل قال الشيخ: ومثله بالمثالين عما في قوله تعالى:﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾[5]، من القرائن التي تدل على قصد المبالغة في النفي فلذلك عبر بما يدل على توكيد النفي.

وقال الخليل أصلها لا أنْ وقال الفراء: أصلها لا قلبت ألفها نون وكيلا القولين غير جيد،

وأمّا قول الخليل فغير مستقيم، لأنّه لا يجوز أنْ يقول لا أنْ تقوم ويجوز لن تقوم ولو كان أصلا لكان الظاهر جوازه، فإنْ زعم أنّها غيرت لفظاً ومعنى فليس بمستقيم لما يلزم من مخالفة القياس من غير حاجة

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص271

[2]- شرح المفصل -لابن يعيش، 8/111-112

[3]- سورة البقرة الآية 94.

[4]- شرح المفصل -لابن يعيش 8/111-112

[5]- سورة يوسف -الآية 80.

ومخالفة القياس منها من أوجه منها إنّ قياس الهمزة أنْ تحذف ومنها إنّ قياس ما بعد "أنْ" لا" يقدم عليها وهنا يجوز أنْ تقول زيدًا لن "اضرب" لو كانت "لا أنْ" لم يجز وأمّا قول الفراء فيرد عليه ما ورد على الخليل في مخالفة القياس من أنّ أصل الحروف ألّا يبدل فيها ومن أنّ تقديم المعمول على "لا" غير سائغ، لا تقول : عمرًا لا يضرب زيد فثبت أنّ القول ما قالة سيبويه، وهو الصحيح وهو ليس في "لن" زيادة ولكنها بمنزلة شيء على حرفين فهي مخالفة بمنزلة لم في حروف الجزم .[1]

وإنّ مذهب سيبويه والجمهور إنّ "لن" لنفي المستقبل من غير أنْ يشترط أنْ يكون النفي بها أكد من النفي بلا ودعوى بعض أهل البيان إنّ "لن" لنفي ما قرب ولا يمتد نفي الفعل فيها كما يمتد في النطق "بلا" من باب الخيالات التي لأهل علم البيان. [2]

ولا يكون الفعل معها دعاء خلافًا لقوم حكاه ابن السراج وقال قوم يجوز الدعاء بلن مثل قوله تعالي:﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾. [3]

والدعاء بلن غير معروف إنّما الاصل ما ذكرنا أنْ يجئ على لفظ الأمر والنهي ولكنه قد تجئ أخبار يقصد بها الدعاء إذا دلت الحال على ذلك. [4]

وحكى ابن عصفور عنه أنّ "لن" لتأكيد ما تعطيه" "لا" من نفي المستقبل وحكي أيضاً عن صاحب كتاب البيان في علم البيان أنّ "لن" تنفي ما قرب ولا يمتد النفي فيها، كما يمتد في "لا" وكذا هو فيه". [5]

واستدلوا بقول الشاعر:

لن تزالوا كذلكم ثم لازل

تلكم خالدًا خلود الجبال. [6]

ولا يجوز الفصل بينهما وبين معمولها إلا أنّه ورد النص "بما" المصدرية الظرفية في ضرورة الشعر نحو قول الشاعر:

لمّا رأيت أبا يزيد مقاتلا

أدع القتال واشهد الهيجاء. [7]

هذا مذهب البصريين وهشام، وأجاز الكسائي والفراء الفصل بينهما بالقسم نحو: لن والله أكرم زيدًا، وزاد الكسائي الفصل بمعمول نحو: لن زيدًا أكرم، وزاد الفراء الفصل بأظن نحو: لن أظن أزورك وبالشرط

---

[1]- الإيضاح في شرح الفصل-لابن يعيش، 218/2

[2]- ارتشاف الضرب-لابن حيان، 1644/4

[3]- سورة القصص -الآية 16.

[4]- الأصول في النحو-لابن حيان، 171/2

[5]- المساعد على تسهيل الفوائد -لابن عقيل 66/3-67

[6]- البيت للأعشى في ديوانه، 143. البحر الخفيف.

[7]- العجاج في ديوانه 281/2 في الخزانة 8/429 وبلا نسبه في همع الهوا مع 88/1 بحر الرجز

فتنصب أو تجزم جوابًا للشرط نحو: لن إنْ تزرني أزورك وأزرك فتلقى لن وأصحاب الفراء يفرقون بين "لن" والمنصوب اختيارًا، ويجوز تقديم معمولها المنصوب: نحو زيدًا لن أضرب.

ونقل سيبويه عن العرب: أمّا زيدًا فلن أضرب إلا أنْ يكون تميزاً فلا يجوز تقديمه على مذهب سيبويه لا تقول: عرقاً لن يتصبب زيد وخالف علي بن سليمان الأخفش فمنع تقديم معمول المعمول مطلقا وطرده بعضهم فما "كان" "لن" نفيًا لموجبه نحو: سأضرب زيدًا فمنع زيدًا سأضرب ولما كانت لن أضرب محمولا على سأضرب ولم يجز زيدًا لن يفعل ولا يضرب ينصب يضرب لأّنّ الواو كالعامل وفصلت بينهما وبين المعمول "بلا" وأنت لا تقول: لن لا أضرب وكذلك هذا [1] قال تعالى:

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[2]

"ولن ينفعكم" الواو استئنافية.

لن حرف نصب ونفي واستقبال.

ينفع فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة والكاف ضمير متصل ضمير المخاطبين مبنى على الضم في محل نصب مفعول به مقدم والميم علامة جمع الذكور. [3]

وهذا الكلام إشارة إلى كلام مطوي والتقدير لا تتلقوا التبعة على القرناء فأنتم مؤاخذون بطاعتهم وهم مؤاخذون بإضلالكم وأنتم مشتركون في العذاب ولن ينفعكم أنكم مشتركون لأنّ عذاب فريق لا يخفف عن فريق.

كما قال تعالى﴿ قَالت أُخْرَاهُمْ لِأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ {36} قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُون{ 37}﴾[4].

ووقوع فعل" ينفعكم في سياق النفي يدل على نفي أنْ يكون الاشتراك في العذاب نافعاً بحال لأنّه لا يخفف عن الشريك من عذابه وأمّا ما يتعارفه الناس من تسلي أحد برؤية مثله ممن مني بمصيبه فذلك من أوهام البشر في الحياة الدنيا ولعل الله جعل لهم ذلك رحمة بهم في الدنيا وأمّا الآخرة فعالم الحقائق دون الاوهام.[5]

حكاية حال يقال لهم يوم القيامة وهي مقالة موحشة حرمتهم روح التأسى لأنّه وقفهم بها على أنّه لا ينفعهم التآسي لعظيم المصيبة وطول العذاب واستمرار مدته إذ التأسي راحة لكل مصاب في الدنيا في الأغلب ألا ترى إلى قول الخنساء:

لولا كثرة الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي. [6]

---

[1]- ارتشاف الضرب -لابن حيان 1644/4-1645

[2]- سورة الزخرف -الآية38

[3]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد 10 / 452

[4]- سورة الأعراف – الآية 36-37

[5]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 214/25

[6]- البيت للخنساء في ديوانها ص73البحر الوافر

فهذا التأسي قد كفاها مؤنة قتل النفس فنف الله عنهم الانتفاع بالتأسى وفى ذلك تعذيب لهم ويأس من كل خير وهذا لا يكون إلا على تقدير أنْ يكون الفاعل ينفعكم أنّكم ومعمولاها أي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أنْ لن يخفف عنكم اشتراككم في العذاب، وإذا كان الفاعل غير أنْ وهو ضمير يعود على ما يفهم من الكلام قبله أي يتمنى مباعدة القرين والتبرؤ منه ويكون أنّكم تعليلا أي لاشتراككم في العذاب، كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وقال مقاتل المعنى ولن ينفعكم اليوم الاعتذار والندم لأنّكم وقرناءكم مشتركون في العذاب، كما اشتركتم في الكفران في الدنيا.[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَا قُواْ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّواْ اللهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾. [2]

"لن" حرف نصب ونفي واستقبال.

"يضر" فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون، والواو ضمير منفصل في محل رفع فاعل والالف فارق الله لفظ الجلالة مفعول به منصوب للتعظيم وعلامة النصب الفتحة.

"شيئا" اسم صفة لمفعول مطلق، مصدر أو نائبه عنه، التقدير ضررًا شيئًا منصوب وعلامة نصبه الفتحة بمعنى: لن يَضُرُّوا الله بكفرهم شَيْئًا. [3]

لن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا تهديد معناه هم يضنون أنَّ ذلك الشقاق مع الرسول وهم به يشاقونه وليس كذلك بل الشقاق مع الله فإنّ محمد رسول الله ما عليه إلا البلاغ فإنْ ضروا يضروا الرسل لكن الله منزه عن أنْ يتضرر بكفر كافر وفسق فاسق.[4]

رابعاً: كي

وبعض العرب يجعل كي بمنزلة حتى وذلك أنّهم يقولون كيمه في الاستفهام فيعملونها كما قالوا حتى مه وحتى متى، ولمه في قال كيمه فإنّه يضمر أنْ بعدها وأمّا من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فإنّها عنده بمنزلة أنْ وتدخل عليها اللام كما تدخل على أنْ ومن قال كيمه يجعلها بمنزلة اللام. [5]

وتكون حرفًا مصدريًا بمعنى "أنْ" ويلزم اقترانها باللام لفظا أو تقديرا، فإذا قلت: جئت لكي تكرمني و "كي" هنا ناصبة للفعل بنفسها لأنّ دخول اللام عليها يعين أنْ تكون مصدريه ناصبه بنفسها وإذا قلت: جئت كي تكرمني احتملت أنْ تكون مصدرية ناصبه بنفسها"، وإنَّ "أنْ" بعدها مقدرة وهي ناصبه.[6]

كي حرف يقارب معناه معنى اللام لأنّها تدل على العلة والغرض ولذلك تقع في جواب لمه فيقول القائل أم فعلت كذا فتقول ليكون كذا فتقول وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كي يكون كذا لدلالتها على

---

[1]- البحر المحيط -لابن حيان 375/9.
[2]- سورة محمد- الآية33
[3]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح 114/11
[4]- مفاتيح الغيب-للرازي 78/28
[5]- الكتاب-لسيبويه، 6/3
[6]- الجني الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص263.

العلة إلا أنّها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جئت لكي تقوم كما تقول لأنْ تقوم وقد تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا كيمه والأصل ما الاستفهامية فادخلوا عليها كي كما يدخلون اللام ثم حذفوا الألف وأتوا بهاء السكت في الوقف فقالو كيمه كما قالوا لمه فقال بعضهم إنّها حرف مشترك تكون حرفا ناصبًا للفعل أنْ وتكون حرفًا جارًا فإذا قلت جئت لكي تقوم كانت ناصبة للفعل لدخول اللام لأنّ حرف الجر لا يدخل على مثله وإذا قلت كيمه كانت الجارة لدخولها على الاسم فإذا قلت جئت كي تقوم من غير قرينه جاز أنْ تكون ناصبه للفعل وجاز أنْ تكون الجارة ويكون النصب بتقدير أنْ كما يكون كذلك مع اللام.[1]

وبنصب بكي نفسها أنْ كانت موصولة نحو: جئت لكي أتعلم فالنصب بكي نفسها وليست الجارة فحرف الجر لا يدخل على حرف الجر إلا في ضرورة وهذا من أفصح الكلام. [2]

قال تعالى:﴿ لِكَيَلا تَأْسَوْا﴾. [3]

وكي النصب بها عند الجمهور بأنْ كانت موصولة أو الجارة فبأنْ مضمرة ومذهب سيبويه والآخرين: أنّها حرف مشترك فتارة تكون حرف جر معنى اللام".

فتفهم العلة وتارة تكون حرفًا تنصب المضارع بعده.

فمذهب سيبويه أنّها تنصب بنفسها ومذهب الخليل والأخفش إنّ "أنْ" مضمرة بعدها وذهب الكوفيون: إلى أنّها مختصة بالفعل فلا تكون جارة في الاسم[4]، وتستعمل "كي" على ضربين.

1- تعمل بنفسها فتكون مع الفعل بمنزلة الاسم الواحد نحو: جئتك لكي تعطيني حقي.
2- أن تعمل بتقدير "أنْ" لأنّهم يجعلونها بمنزلة حرف جر، ولأنّهم يقولون "كي ما" كما يقولون "كما" وإنّما وجب أنْ يقدر بعدها "أن" لأنّ حروف الجر لا تعمل في الفعل.

ووجب تقدير "أنْ" بعدها وبعد الفاء، والواو، وأو، واللام، وحتى دون أخواتها وذلك **لثلاثة أوجه:**

الأول: إنّ "أنْ" هي الأصل في العمل.

الثاني: إنّ "أنْ" ليس لها معنى في نفسها بخلاف لن، وإذن، وكي، فلنقصان معناها كان تقديرها أولى من سائر أخواتها.

الثالث: إنّ "أنْ" لما كانت تدخل على الفعل الماضي والمستقبل ولا يوجد هذا في سائر أخواتها فقد وجد فيها مزية على سائر أخواتها في حالة إظهارها فإذا وجد فيها مزية على سائر أخواتها في حالة إظهارها كانت أولى بالإضمار. [5]

---

[1]- شرح المفصل-لابن يعيش 49/8.
[2]- المساعد على تسهيل الفوائد -لابن عقيل ،68/3.
[3]- سورة الحديد- الآية 22
[4]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي، 298/2.
[5]-أسرار العربية -الأنباري، ص171 -172.

وأمّا كي عند المبرد فيها قولان أمّا من أدخل اللام فقال: لكي تقوم يافتى -عنده والفعل مصدر كما كان ذلك في "أنْ".

وأمّا من لم يدخل عليها اللام فقال: كيمه كما تقول: لمه فـ "أنْ" عنده بعدها مضمر لأنّها من عوامل الاسماء كاللام. [1]

وكي تنصب أبدًا ومعناها أنَّ ما قبلها سبب لما بعدها كقولك "اسلمت كي أدخل الجنة والصحيح أنّها الناصبة فإذا قلت: "أسلمت لكي أضل الجنة" فمتفق على أنّها في مثل ذلك الناصبة. [2]

وكي شرطها في العمل أنْ تكون مصدرية لا تعليلية. [3]

ويتعين ذلك في نحو قوله تعالي: ﴿لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾. [4]

فاللام جارة دالة على التعليل، وكي مصدرية بمنزلة أنْ لا تعليلية لأنّ الجار لا يدخل على الجار ويمتنع أنْ تكون مصدرية في نحو: "جئتك كي تكرمني" إذ لا يدخل الحرف المصدري على مثله. [5]

وتكون ناصبة بنفسها إذا حملت عليها اللام الجارة أو أريدت، كقولك: جئتك لكي أكرمك والمعنى: لأنْ أكرمك، فكي هنا بمعنى أنْ وهي وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض باللام، التقدير: لأنْ أكرمك، والمعنى / لأكرمك. [6]

قال تعالى:﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾[7]

وقال الشاعر:

أردت لكيما يعلم الناس أنها

سراويل قيس والوفود شهود [8]

فإنْ لم تدخل عليها اللام احتملت أنْ تكون الأولى الخافضة المقدرة باللام فتنصب ما بعدها بإضمار " أنْ" وأنْ تكون الثانية الناصبة بنفسها المقدرة بـ " أنْ " نحو -جئت كي تكرمني وربما دخلت عليها اللام وأن بعدها زائد شذوذا، [9] كقول الشاعر:

أردت لكيما أن تطير بقربتي

فتتركها شنا ببيدا بلقع [10]

---

[1]- المقتضب -المبرد، 2/8-9

[2]- شرح الوافية نظم الكافية لأبن الحاجب 346/1.

[3]- شرح شذور الذهب -لأبن هشام ص 151.

[4]- سورة الاحزاب -الآية 37

[5]- شرح شذور الذهب -لابن هشام ص152

[6]- رصف المباني في حروف المعاني – للمالقي.ص216

[7]- سورة الحديد -الآية 22

[8]- البيت لقيس بن سعد كما في الكامل 45 البحر الطويل

[9]- رصف المباني في شرح حروف المعاني - للما لقي ص 216

[10]- البيت بلا نسبة في الانصاف 580/2 والجنى الداني ص 256وخزانة الادب 16/1 ورصف المباني ص 216 وشرح الأشموني 508/3 البحر الطويل.

وقال ابن مالك ينصب بكي نفسها إذا كانت الموصولة وبـ "أنْ" مضمرة بعدها غالبا إنْ كانت الجارة.[1]

ويجوز الفصل بين كي ومعمولها "بلا" النافية نحو قوله تعالى:﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [2] وبما الزائدة.

تريدين كيما تجمعيني وخالدا. [3]

وأمّا الفصل بغير ما ذكر، فلا يجوز عند البصريين وهشام ومن واقفه من الكوفيون وذهب الكسائي إلى جواز الفصل بينهما معمول الفعل الذي دخلت عليه وبالقسم وبالشرط الملاصق لها، فيبطل عملها فتقول: أزورك كي زيدًا تكرم، وأزورك والله تزورني، وأزورك كي انْ تكافئني أكرمك.

وقال ابن مالك: ولايبطل عملها الفصل خلافا للكسائي وشرح ابنه بدر الدين كلام ابيه ابن مالك فقال: قد يفصل بالمعمول أو بجملة شرطيه فيبقي النصب من كلامهم جئت كي فيك أرغب، وجئتك كي أنْ تحسن أزورك، ينصب أرغب، وازورك والكسائي يجيز الكلام برفع الفعلين دون نصبهما وهذا الذي قاله ابن مالك وشرحه ابنه، ولا يجوز تقديم معمول منصوبها عليها ولا يجوز جئت النحو كي أتعلم تريد: كي أتعلم النحو وأجاز ذلك الكسائي ولا على المعمول لا يجوز النحو جئت كي أتعلم. [4]

إذاً كي هي حرف مصدري للنصب والاستقبال بمنزلة "أنْ" يدخل على الفعل المضارع فينصبه والناصبة التي لا خلاف فيها فهي التي تدخل عليها لام التعليل فإنْ لم تسبقها فهي مقدرة لأنْ هذه اللام هي التي أفادتها معنى العلة والغرض، ولو كانت "كي" ذاتها حرف تعليل لما جاز دخول لام التعليل عليها. [5]

قال تعالى:﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾. [6]

"لِكَيْلَا تَأْسَوْا" اللام حرف جر، كي حرف مصدري ناصب بمنزلة أنْ.

"تأسوا" فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه حذف النون، "والواو" ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارق.

لا نافية لا عمل لها، وجملة "تأسوا" "صلة" "كي" لا محل لها من الإعراب.

كي المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق بفعل مضمر. [7]

والتعليل بلام العلة" و"كي" متعلق بمقدر دل عليه هذا الاخبار الحكيم أي أعلمناكم بذلك لكيلا تأسوا على ما فاتكم أي لفائدة استكمال مدركاتكم وعقولكم فلا تجزعوا للمصائب لأنْ من أيقن أنّ ما عنده من نعمه دنيوية مفقودة وما لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنّه قد وطن نفسه على ذلك.

---

[1]- ارتشاق الضرب-لأبن حيان 1647/4

[2]- سورة الحشر -الآية 7.

[3]- البيت منسوب لأبي ذؤيب الهذلي في مغني اللبيب 222/2من البحر الطويل

[4]- ارتشاق الضرب -لابن حيان، 1649/4

[5]- معجم حروف المعاني القرآن الكريم-محمد حسن الشريف، 809/2

[6]- سورة الحديد-الآية 22

[7]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل - بهجت عبد الواحد صالح، 407/11

وقوله ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتاكم﴾ تتميم لقوله "" لَكَيْلَا تَأْسَوْا على مَا فَاتَكُمْ" فإنّ المقصود من الكلام أنْ يأسوا عند حلول المصائب لأنّ المقصود هو قوله "ما أصاب" من مصيبه إلا في كتاب "مبين ثم يعلم أنّ المسرات كذلك بطريق الاكتفاء فإنَّ من المسرات ما يحصل للمرء عن غير ترقب وهو أوقع في المسرة كمل أديه بطريق المقابلة.[1]

والفرح المنفي هو الشديد منه البالغ حد البطر كما قال تعالى في قصة قارون إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وقد فسره التذييل من قوله: ﴿ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

والمعنى: أخبرتكم بذلك لتكونوا حكماء بُصراء فتعلمون إنّ لجميع ذلك أسبابًا وعللاً، وإنّ للعالم نظامًا مرتبطا بعضه ببعض وإنّ الآثار حاصلة عقب مؤثراتها لا محالة وإنّ إفضاءها إليها ، بعصه وقد خرج من طوق البشر ويتجاوز حد معالجته ومحاولته وفعل الفوات مشعر بأنّ الفائت قد سعى المفوت عليه في تحصيله ثم غلب علي نواله بخروجه عن مكنته فإذا رسخ ذلك في علم أحد لم يحزن على ما فاته مما لا يستطيع دفعه ولم يفعل عن ترقب زوال ما يسره إذا كان مما يميز ومن لم يتخلق بخلق الإسلام يتخبط في الجزع إذا أصابه مصاب ويستطار خيلاء وتطاولا إذا ناله أمر محبوب فيخرج عن الحالين والمقصود من هذه البنيه على أنّ المفرحات صائرة إلى زوال وأنْ زوالها مصيبة واعلم أنّ هذا مقام المؤمن من الأدب بعد حلول المصيبة وعند نوال الرغيبة.[2]

" لَكَيْلَا تَأْسَوْا" أي أخبرناكم بأنّ كل مصيبة تقع فهي في كتاب واللام لتعليل وكي بمعنى أنْ أي لأنْ لا تأسوا ومعنى تأسوا تندموا على ما فاتكم مما تحبون، ولا تفرحوا بما آتاكم، أي: لا تفرحوا فرح يطروا استغناء عن الله بما أتاكم من فضله فإذا علمت أنْ الشيء مكتوب من قبل فلا تندم على ما فات لأنّه مكتوب، والمكتوب لابد أنْ يقع ولا تفرح فرح يطر استغناء إذا أتاك الله الفضل لأنّه من الله مكتوب من قبل فكن متوسطا لا تندم على ما مضى ولا تفرح فرح يطرو استغناء بما أتاك الله من فضلة لأنّه من الله قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.[3]

---

[1]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 412/27

[2]المصدر السابق ،904/27 .

[3] تفسير القرآن الكريم- محمد بن صالح، ص414 - 415

المبحث الثاني

الربط بأدوات الفعل المضارع الناصبة بأنْ مضمرة

أولاً: حتى.

ثانياً: لام التعليل لام كي.

ثالثاً: لام العاقبة.

رابعاً: لام الجحود.

خامساً: فاء السببية.

سادساً: واو المعية

أوَّلاً: حتى

قال سيبويه "اعلم أنّ حتى تنصب على وجهين: فأحدهما أنْ تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك سرت حتى أدخلها كأنّك قلت: سرت إلى أنْ أدخلها فالناصب في الفعل هاهنا هو الجار في الاسم إذا كان غاية منصوب والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول الخليل، وأمّا الوجه الآخر: فإنْ يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك إذا جاءت مثل كي التي قبلها إضمار "أنْ" وفي معناها وذلك: كلمتك حتى تأمر لي بشيء. [1]

وأمّا قول المبرد اعلم أنَّ الفعل ينصب بإضمار "أنْ" وذلك لأنّ حتى من عوامل الاسماء الخافضة لها، تقول أكلت السمكة حتى ذيلها أي لم أبق منها شيء فعملها الخفض وتدخل الثاني فيما دخل فيه الأول من المعنى لأنّ معناها إذا خفضت معناها إذا نسق بها، فلذلك خالفت "إلى" قال تعالى:﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2]

فإذا وقعت عوامل الاسماء على الأفعال لم يستقيم وصلها بها إلا على إضمار "أنْ" لأن "أنْ" والفعل اسم مصدر فتكون واقعة على الاسماء وذلك قول: أنا أقف حتى تطلع الشمس، فإذا نصبت بها على ما وضعت لك كان ذلك على أحد معنيين على "كي" وعلى "إلى أنْ" لأنّ حتى بمنزلة إلى.

فأمّا التي بمعنى "إلى أنْ "لأنّ حتى بمنزلة إلى.

فأمّا التي بمعنى إلا أنْ فقولك: -أنْ أسير حتى تطلع الشمس.

وأمّا الوجه الذي تكون فيه بمنزلة "كي" قولك: "أطع الله حتى يدخلك الجنة". [3]

وحتى إذا نصبت الفعل بعدها فهي فيه حرف جر فإذا قلت سرت حتى أدخلها فالفعل منتصب بأنْ مضمرة وأنْ الفعل في تأويل مصدر والمصدر في محل مخفوض بحتى وما بعدها من المصدر في موضع نصب بالفعل ولها في النصب معنيان.

أحدهما: -أنْ تكون غاية بمعنى "إلى أنْ" والمراد بالغاية أنْ يكون ما قبلها من الفعل متصلا بها حتى يقع الفعل الذي بعدها في منتهاه كقولك "سرت حتى أدخلها فيكون السير. [4]

والدخول جميعًا قد وقعا كأنَّك قلت سرت إلى دخولها، فالدخول غاية لسيرك والسير هو الذي يؤدي إلى الدخول، قال تعالى:﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾[5] بالنصب أي زلزلوا إلى أنْ قال الرسول.

الثاني: أنْ تكون بمعنى "كي" فيكون الفعل الأول في زمان والثاني في زمان آخر غير متصل بالأول، نحو قولك: كلمته كي يأمر لي بشيء، والمراد كلمته كي يأمر لي بشي. [6]

---

[1]- الكتاب -لسيبويه، 413/1

[2]- سورة القدر -الآية 5.

[3]- المقتضب-للمبرد 37/2

[4]- شرح المفصل -لابن يعيش 20/7.

[5]- سورة البقرة- الآية،212

[6]- شرح المفصل -لابن يعيش،7\19-20

وشرط الفعل المنصوب بحتى أنْ يكون مستقبلا أو مؤولاً بالمستقبل ومنه قراءة غير نافع ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ ، فهذا مؤول بالمستقبل ومعنى ذلك أنّه فعل قد وقع ولكن المخبر يقدر اتصافه بالعزم عليه حال الإخبار فيصير مستقبلا بالنسبة إلى الحال، فينصب، وإذا كان الفعل حالاً أو مفعولا بالحال رفع فالحال نحو سألت عنك حتى لا احتاج إلى سؤال والمؤول بالحال قراءة نافع﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ ﴾. [1]

ومما انفردت به حتى أنّه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها نحو "سرت حتى أدخلها" وذلك بتقدير حتى أنْ أدخلها وأنْ المضمرة والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتى ولا يجوز سرت إلى أدخلها والنصب بعد أنْ حتى بأنْ المضمرة لا بنفسها، كما يقول الكوفيون لأنّ حتى قد ثبت أنّها تخفض الاسماء وما يعمل في الاسماء لا يعمل في الأفعال.

ولحتى الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معانٍ.

1- مرادفه إلى أنْ ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾. [2]

2- مرادفة كي التعليلية﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ ﴾. [3]

3- مرادفة إلا أنْ في الاستثناء وهذ المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم "والله لا أفعل إلا أنْ تفعل". [4]

وإذا ارادنا أنْ نبين متى يرفع المضارع بعد حتى ومتى ينصب، قلنا: ذلك إلى قصد المتكلم، فإذا أقصد الحكم بحصول مصدر الفعل الذي بعد حتى إمَّا في حال الإخبار أو في زمن المتقدم عليه على سبيل حكاية الحال، الماضية وجب رفع المضارع سواء كان الكلام المتقدم على اليقين، نحو: إنْ زيدًا سار حتى يدخلها واعلم أنَّه سار حتى بدخلها وأرى أنّه سار حتى يدخلها ، أو تعقب الكلام الشك نحو سار حتى يدخلها فيما أظن وسار حتى يدخلها بلغني ولا أدري وذلك أنّك قد تحكم بحصول الشيء على سبيل الشك والظن كما تحصل بحصوله على سبيل اليقين فعلى هذا شرط الرفع أنْ يكون الفعل الأول موجبًا بحيث يؤدي حصول مضمونه إلى حصول مضمون ما بعد حتى سواء اتصل مضمون الأول بمضمون الثاني نحو سرت حتى أدخلها أو لم يتصل به نحو : رأى مني العام الأول شيئاً حتى لا استطيع أنْ أكلمه العام بشيء فعلى هذا يجب أنْ يكون ما قبل "حتى" سببًا" لحصول ما بعده فلا يجوز ما سرت حتى أدخل بالرفع و أسرت حتى أدخلها لأنّ وأسرت السبب منتدب في الأول وغير محكوم بثبوته لا بالعلم ولا بالشكل في الثاني فكيف يمكن الحكم بحصول مسببه.

وإذا قلت: فلمّا سرت حتى أدخلها وقلّ رجل سار حتى يدخلها فإنْ أردت الحكم بوقوع سير قليل، جاز الرفع ولكن على ضعف وذلك لإجرائهم ذلك في اللفظ مجرى النفي المصرح به وأنْ اردت بهذه الكلمات النفي الصرف وهو الأغلب في كلامهم، وجب النصب. [5]

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني-المرادي ص 555

[2]- سورة طه -الآية 90

[3]- سور البقرة- الآية 215

[4]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، 133/1

[5]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، 865/2-866

وأمّا نحو إنّما سرت حتى أدخلها فلفظ إنّما يستعمل لمعنيين: إمّا لحصر الشيء كقولك إنّما سرت وإنّما قعدت إذا حصرت سيرة يجوز الرفع على قبح لأنّ الحصر كالنفي وإمّا للاقتصار على الشيء كقولك لمن ادعى الشجاعة والكرم والعلم إنّما أنت شجاع أي فيك هذه الخصلة فقط يجوز الرفع بلا قبح ولا يجوز سرت حتى تغرب الشمس بالرفع لأنّ السير لا يكون سببًا لغروب الشمس ويجوز ما سرت إلا يومًا حتى أدخلها بالرفع وما سرت إلا قليلا لأنّ النفي انتقض بألا هذا كله في رفع ما بعد حتى وإنْ قصد المتكلم أنّ مضمون ما بعد حتى سيحصل بعد زمان الأخبار وجب النصب.[1]

حتى بمعنى إلى:

قال تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.[2]

وحتى تضع الحرب أوزارها غاية لقوله فشدوا" "الوثاق" لأنّه قد غيا فضرب الرقاب بشد الوثاق وقت الإثخان، فلا يمكن أنْ يغيا بغاية أخرى لتدافع الغايتين إلا إنْ كانت الغاية الثانية مبنيه عن الأولى ومؤكدة فيجوز لأنّ شد الوثاق للأسرى لا يكون إلا حتى تضع الحرب أوزارها.

والمعنى أنَّهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع الحرب أوزارها وذلك حتى لا يبقي للمشركين شوكة، وإذا علق بالمن والفداء فالمعنى أنهم يمنون عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها إلى أنْ تناول المن والفداء.[3]

وقالوا معناها: حتى تذهب وتزول اثقالها، واختلف المتأولون في الغاية التي عندها تضع الحرب أوزارها فقال قتادة: حتى يسلم الجميع فتضع الحرب أوزارها وقال الحذاق أهل النظر: حتى تغلبوهم وتقتلوهم وقال مجاهد حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، قال القاضي أبو محمد رحمة الله: وظاهر اللفظة أنّها استعارة يراد بها التزام الأمر أبدًا وذلك أنّ الحرب بين المؤمنين والكافرين لا تضع أوزارها فجاء اللفظ كما تقول: أنا أفعل كذا وكذا إلى يوم القيامة فإنما تريد أُن تفعل دائمًا.[4]

حتى موصولة بالقتل والأسر المعني فاقتلوهم وأسروهم حتى تضع الحرب أوزارها.[5]

قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾.[6]

فإنْ قلت هل من فرق بين حَتَّى وإلى أنْ تخرج؟ قلت: إنّ حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها، ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز وإلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أنّ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أنْ يقطعوا أمرًا دون الانتهاء إليه.[7]

---

[1]- المصدر السابق، 2/864-865.

[2]- سورة محمد- الآية 4

[3]- البحر المحيط -لابن حيان،426/9.

[4]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -لابن عطية، ص1719.

[5]- معاني القرآن وإعرابه -للزجاج، 6/5

[6]-- سورة الحجرات- الآية 5.

[7]- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، للزمخشري، ص1034.

وتأتي "حتى" بمعنى الغاية على معنى "إلى أنْ" وتأتي للتعليل بمعنى كي مرادفه لها. [1]

ويرى ابن مالك إنَّ من معاني حتى كذلك "إلا أنْ" فتكون بمعنى الإسناد المتقطع. [2]

وجاءت حتى في جميع مواقعها بمعنى إلى" واحتملت أنْ تكون بمعنى "كي" في هذه المواضع، ونذكر منها:

قال تعالى:﴿ فَقَاتِلُواْ الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾[3].

أي كي ترجع أو إلى أنْ ترجع والمعنى الرجوع. [4]

قال تعالى:﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾. [5]

قال صاحب المغني مرادفه لكي التعليلية. [6]

وكذلك جاءت في شرح الإمام الدما ميني مرادفه لكي التعليلية وإلى أنْ تحتمل الأمرين وتحتمل حتى أنْ تكون بمعنى إلى أُن وأنْ تكون بمعنى "إلا أنْ" في بعض المواضع نذكر منها. [7]

قال تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾. [8]

أي ما كان من عادتنا في عبادنا نهلك أهل القرى في حالة إلا في حالة ظلمهم أنفسهم بالإشراك، فالإشراك سبب الإهلاك وإرسال رسول شرطه فيتم ظلمهم بتكذ يبهم الرسول، وجملة "وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ" في موضع حال وهو حال مستثني من أحوال محذوفة اقتضائها الاستثناء المفرغ، أي ما كنا مهلكي القرى في حال إلا في حال ظلم أهلها. [9]

وايثار "حتى" في قوله تعالى: "حتى تخرج إليهم دون إلى لأجل الإيجاز بحذف حرف "أنْ" فإنّه ملتزم حذفه بعد حتى بخلافه بعد إلى فلا يجوز حذفه. [10]

ثانياً: لام التعليل لام كي

سميت بذلك لأنّها تفيد ما تفيد "كي" مع التعليل وهي اللام الجارة والفعل منصوب بـ "أنْ" المضمرة وأنْ مع الفعل في تأويل مصدر مجرور -باللام. [11]

---

[1]- مفتي اللبيب عن كتب الاعا ريب -لابن هشام 144/1

[2]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم-محمد عبد الخالق عطية،134/2.

[3]- سورة الحجرات- الآية 9

[4]- شرح الدما ميني، على مغني اللبيب-للدما ميني 461/1.

[5]- سورة المنافقون- الآية 7

[6]- مغني اللبيب في كتب الأعا ريب -لابن هشام 133/1.

[7]- شرح الدما ميني على مغني اللبيب للدما ميني، 1/46.

[8]- سورة القصص -الآية 59.

[9]- التحرير والتنوير -لابن عاشور135/20.

[10]- المصدر السابق،26

[11]- الجني الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص104.

ويكون بعدها الفعل المضارع منصوبًا بأنْ المضمرة على معنى "كي" نحو جئتك لتكرمني، وأحسنت إليك لتشكرني ،﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾[1]، ولا يجوز الوقف في القرآن على ما قبل هذه اللام لأنّها عاملة لما قبلها إلا أنْ وقع رأس آية وهذه اللام لا يكون ما قبلها إلا كلامًا قائمًا بنفسه وتكون قبلها الجمل الاسمية والفعلية الماضية والمضارعة نحو قولك :زيد قائم ليحسن إليك، وزيد قام ليحسن إليك، وزيد يقوم ليحسن إليه وهي ناصبه ما بعدها بإضمار "أنْ" لأنّها حرف جار فلا يعمل عملين لاختصاصها بالأسماء ، فما بعده مع "أنْ" بمنزلة اسم مخفوض بها كأنّك إذا قلت: جئت لتكرمني "تقول" جئت لأنْ تكرمني - أي جئت للإكرام.[2]

وأنْ بعد هذه اللام مضمرة وذلك لأنّ اللام من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء لا تعمل في الأفعال، فـ "أنْ" بعدها مضمر، فإذا أضمرت "أنْ" نصبت بها الفعل ودخلت عليها اللام لأنّ "أنْ" والفعل اسم، واحد كما إنّها والفعل مصدر فالمعنى: جئت لأنْ أكرمك، أي: جئت لإكرامك كقولك: جئت لزيد.
فإن قلت: ما كنت لأضربك، فمعناه ما كنت لهذه الفعل.[3]

قال سيبويه: -واعلم أنّ اللام قد تجئ في موضع لا يجوز فيها الإظهار وذلك ما كان ليفعل فصارت أنْ ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياك وزيد، وكأنّك إذا مثلت قلت ما كان زيد لأنْ يقتل أي ما كان زيد لهذا الفعل فهذا بمنزلته وقل فيه معني نفى كان سيفعل فإذا قلت هذا قلت ما كان ليفعل كما كان ليفعل لسيفعل وصارت بدلاً من اللفظ بأن ".[4]

ولا يجوز الوقف في القرآن الكريم على ما قبل هذه اللام، لأنّها عاملة لما قبلها وهي ناصبة ما بعدها بإضمار أنْ لأنّها حرف جر، ويجوز إظهار أنْ المضمرة بعد هذه اللام إلا إذا قرن الفعل بـ لا النافية أو الزائدة فإنّ إضمار "أنْ" في ذلك واجب[5]، نحو قوله:﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾.[6]
ولام الجر لا تفصل أي فليس النصب بكي بل بأنْ المضمرة بعد اللام المؤكدة لكي الجارة فبطل القول بأنّها مصدرية ناصبة للفعل دائمًا.[7]

وظهور أن بعد كي شاذ لأن فيه جمع بين النائب والمنوب عنه وذلك لأنّ كي إذا لم تقترن باللام تنصب المضارع بإضمار أنْ فلا يجوز إظهار أن بعدها لأنّ في قوة تكريرها.

وزعم أهل الكوفة أنْ تنصب في الفعل بهذه اللام نفسها كما زعموا ذلك في لام الجحود وأنّ ما ظهر بعدها من أنْ وكي هو مؤكد لها وليست لام الجر التي تعمل في الاسماء لكنها لام تستعمل على معنى كي فإذا رأيت "كي" مع اللام فالنصب للام وكي مؤكدة، وإذا انفردت كي فالعمل لها وزعم ثعلب أنّ اللام بنفسها تنصب الفعل كما قال الكوفيون إلا أنّه قال: لقيامها مقام "أنْ".

---

[1]- سورة الجن -الآية 28
[2]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص224-225
[3]- المقتضب -للمبرد، 7/2.
[4]- الكتاب-لسيبويه، 408/1.
[5]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص224.
[6]- سورة الحديد- الآية 29
[7]- حاشية الصبان شرح الأشموني علي ألفيه ابن مالك، 412/3.

قال ابو حيان وذلك باطل لأنّه قد ثبت كونها من حروف الجر وعوامل الاسماء لا تعمل إلا في الاسماء فإنْ اقترن الفعل ب"لا" بعد اللام تعين الإظهار [1]، كقوله تعالى:﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾. [2]

وعند الخليل أنّ الناصب مضمر بعدها أي بعد كي وهو أنّه لا ناصب سوى "أنْ" وعند البصريين كي قد تكون ناصبه بنفسها كأن، وجارة مضمرة بعدها "أنْ" فإذا" تقدمها اللام نحو:(لِكيلا تأسوا) فهي ناصبة لا غير بمعنى "أنْ" وليس فيها معنى التعليل، وإذا جاء بعدها "أنْ" فهي إذن جارة لا غير بمعنى لام التعليل. [3]

قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[4] يخرج فعل مضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد اللام واللام لام التعليل حرف [5]، أفادت هذه الجملة بموقعها وعلتها وما عطف عليها بيانًا وتأكيدًا وتعليلا وتذييلا وتخلصا لغرض جديد، وهي أغراض جمعتها جمعًا بلغ حد الإعجاز في الإيجاز. [6]

ثالثاً: لام العاقبة

وهي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة، وهذه اللام هي الناصبة لِمَا تدخل عليه من الأفعال بإضمار "أنْ" والمنصوب بعدها بتقدير اسم مخفوض وهي ملتبسة بلام المفعول من أجله وليست بها وذلك قولك أعددت هذه الخشبة ليميل الحائط فأدعمه بها وأنت لم ترد ميل الحائط ولا أعددتها للميل لأنّه ليس من يعينك وإرادتك ولكن أعددتها خوفا من أنْ يميل فتدعمه بها واللام دالة على العاقبة وكذلك قوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[7]، وهم لم يلتقطوه لذلك إنّما التقطوه ليكون لهم فرحًا وسرورًا فلمّا كان عاقبة أمره إلى أنْ صار لهم عدوا وحزنًا جاز أنْ يقال ذلك فدلت اللام على عاقبة الأمر إلى أنْ صار لهم عدوا وحزن جاز أنْ يقال ذلك، فدلت اللام على عاقبه الامر والعرب تسمي الشيء باسم عاقبته قال تعالى:﴿إِنِّيَ أَرَانِيَ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[8]، إنّما كان يعصر عنبا تؤول عاقبته إلى أنْ يكون خمرًا فسماها بذلك وحكي الأصمعي عن المعتمر بن سلمان أنّه قال: لقيت أعرابي ومعه عنب فقلت له: ما معك ؟ فقال خمر، وهذا هكذا مجازه عند أهل العربية أنّ العرب قد يسمى الشيء باسم الشيء، إذا جاوره، أو ناسبه أو اتصل به أو آلت إليه عاقبته. [9]

وقال الرماني: وقد تقع هذه اللام بمعنى العاقبة وبعض العرب يسميها لا الصيرورة. [10]

---

[1]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي، 321/2
[2]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، 856/2.
[3]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب 856/2.
[4]- سورة الحديد- الآية 9
[5]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 386/11.
[6]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 321/27.
[7]- سورة القصص -الآية 7
[8]- سورة يوسف- الآية 36
[9]- كتاب اللا مات للزجاجي - للرماني، ص120-121
[10]- معاني الحروف -للرماني، ص58

وأمّا الزركشي فقد فرق بين لام التعليل ولام العاقبة في أنْ لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل ويكون مرتبًا على الفعل وليس في لام الصيرورة إلا الترتيب فقط. [1]

فلام التعليل تدخل على أمر مراد ليكون علة للحكم ولام العاقبة تدخل على أمر غير مراد لكن النتيجة آلت إليه.

وهي مثل لام كي ولام الجحود في إنّها داخلة على الأفعال المضارعة وتنصب بعدها بإضمار "أنْ" وأنْ وما بعدها في موضع مصدر مخفوض إذ هي حرف جر مثلهما للعلة في الظاهرة وتفارقها في المعنى خاصة [2]، وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العافية قال الزمخشري: والتحقيق إنّها لام العله وأنّ التعليل منها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة.

قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَآءُواْ بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾. [3]

واللام في " لِيَجْزِيَ " متمثلة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ليجزي وقيل: بقوله ﴿بمن ضل﴾، و"بمن اهتدى" واللام للصيرورة، والمعنى أنّ عاقبة أمرهم جميعًا للجزاء بما عملوا أي بعقاب ما عملوا والحسني الجنة. [4]

وجعل قوله تعالى: لِيَجْزِيَ على هذا متعلق بما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إنّ ربك هو أعلم﴾ أي ميز الضال عن المهتدى وحفظ أحوالهم "ليجزي" وقوله سبحانه وتعالى "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ"، جملة معترضة تؤكد حدث أنّهم يجزون البتة ولا يهملون كأنّه قيل هو سبحانه أعلم بهم وهم تحت ملكه وقدرته وجوز على ذلك المعنى أنْ يتعلق المعنى أنْ يتعلق "ليجزي بقوله تعالى: ﴿ولله مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ كما تقدم على تأكيد أمر الوعيد أي - وهو أعلم بهم ، وإنّهم سوى هذا الملك للجزاء، ورجح بعضهم ذلك المعنى بالوجهين المذكورين على ما مر ، وجوّز في جملة ﴿لله ما في السموات﴾ كونها ، حالا من فاعل أعلم سواء كان بمعنى عالم أو لا، وفي "ليجزي" تعلقه يضل، وأهتدى على أنّ اللام للعافية أي هو تعالى أعلم بمن ضل"، ليؤول أمره إلى أنْ يجزيه الله تعالى بعمله. [5]

رابعاً: لام الجحود

لام الجحود سبيلها في نصب الأفعال بعدها إضمار" أنْ سبيل لام كي من البصرين، إلا أنّ الفرق بينهما هو أنْ لام الجحود لا يجوز إظهار "أنْ" بعدها، كقولك: ما كان زيد ليخرج تقديره لأنْ يخرج وإظهار "أنْ" غير جائز ويجوز إظهار "أنْ" بعد لام كي، كقولك: جئتك لتحسن إليّ ولو أظهرت أنْ قلت "جئتك لأنْ تحسن إليّ" كان جائرا ولا يجوز في لام الجحود.

---

[1]- البرهان في علوم القرآن -للزركشي، 364/4

[2]- رصف المباني في حروف المعاني -الما لقي ص 228

[3]- سورة النجم -الآية 30

[4]- البحر المحيط في التفسير-لابن حيان، 20/10.

[5]- روح المعاني -للألوسي 60/10.

ولام الجحود إنّما تفرق من لام كي بأنْ يسبقها جحد كقولك أمّا كان زيد [1] ليخرج ولست لأقصد زيدًا[2]، ونحو قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾. [3]

وتكون اللام بمعنى الجحود وهو النفي وذلك قولك ما كان الرجل ليذهب وما كان عبد الله ليخرج إلى المعنى ما كان عبد الله للخروج قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيْمَانَكُمْ.﴾ [4]

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[5] ، والمعنى الشرك وما كان الله للتعذيب فهذه اللام كالتي قبلها في دخولها على الفعل المضارع ونصبه بإضمار "أنْ" وتقديرها معه بتأويل المصدر المخفوض بها إذ هي حرف جار أيضًا لأنّها مختصة بالأسماء وهي لام العلة المذكورة قبل إلا أنّها إذا دخلت على الأفعال المذكورة وقعت مع ما بعدها في موضوع إخبار، كان المنفية بـ "ما" وبذلك تخالف لام "كي" المذكورة قبل لزومها ذلك. [6]

ولتوكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن ناقصتين مسندتين لها أسند إليه الفعل المقرون باللام نحو﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغيب﴾[7] ويسميها أكثرهم لام الجحود ولملازمتها للجحد أي النفي قال النحاس:

والصواب تسميتها لام النفي لأنّ الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الأنكار ووجه التوكيد عند الكوفيين أنّ أصل "ما" كان "ليفعل ما كان يفعل -ثم ادخلت اللام زيادة لتقوية النفي كما أدخلت الباء فيما زيد" بقائم" لذلك فعندهم إنها حرف زائد مؤكد غير جار ولكنه ناصب، ولو كان جارًا لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته.[7]

فكيف به وهو غير جار ووجهه عند البصريين أنَّ الأصل ما كان قاصد للفعل ونفي القصد أبلغ من نفيه ولهذا كان قوله:

يا عادلاتي لا تردن ملامتي
إن العواذل لسن لي بأمير. [8]

أبلغ من لا تلمني لأنّه نهي عن السبب وعلى هذا فهي عندهم حرف جر معدٍ متعلق بخبر كان المحذوف والنصب مضمرة وجوبًا.

وهي الواقعة بعد "كان" الناقصة المنفية الماضية لفظًا أو معنى نحو: ما كان زيد ليذهب، ولم يكن زيد ليذهب، وسميت لام الجحود لاختصاصها بالنفي، قيل ولا يكون قبلها من حروف النفي إلا "ما" و "لا" دون غيرهما، قال "المصنف" الظاهر مساواة "إنْ" النافية لهما في ذلك. [9]

---

[1] كتاب اللازمات للزجاجي، ص 69-70-71.
[2]- سورة البقرة- الآية 142
[3]- سورة آل عمران -الآية 179.
[4]- نفس السورة ونفس الآية
[5]-سورة الانفال -الآية 33
[6]-رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي ص 225.
[7]- سورة ال عمران -الآية 179.
[7]- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب-لابن هشام 232/1
[8]- البيت بلا نسبة في معنى اللبيب 232/1-وتفسر الطبري 34/19من البحر الكامل
[9]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب –لابن هشام 1 /232

وقد جعل بعضهم اللام في قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[1]، لام الجحود على قراءة غير الكسائي. [2]

وأجاز بعض النحويين وقوع لام الجحود بعد أخوات "كان" قياسًا عليها وأجاز ذلك في "ظننت" وقال بعضهم: تقع في كل فعل، تقدمه فعل منفي نحو ما جئت لتكرمني والصحيح أنّها لا تقع إلا بعد "كان" الناقصة كما تقدم "المصنف".

ولام الجحود عند البصرين تتعلق بمحذوف هو خبر "كان" التي قبلها والتقدير في قولك "ما

كان زيد ليفعل": ما كان زيد مريدًا للفعل: قلت "المصنف" تقديرهم "مريداً" يقتضي أنْ

تكون اللام زائدة مقوية للعامل كاللام في نحو: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾. [3]

ومذهب الكوفيين أنّ الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر "كان" ولا حذف عندهم.

فلما كان مذهب البصريين أنّ اللام جارة لمصدر منسبك من "أنْ" المقدرة.

والفعل لزم عندهم أنْ يكون خبر "كان" محذوفا، ولمّا كانت اللام عند الكوفيين ناصبه كان الخبر هو نفس الفعل واللام عندهم زائدة لتأكيد النفي ولذلك أجازوا أنْ يتقدم معمول منصوبها عليها. [4]

قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾. [5]

آتي بكان المنفية بما الجائ بعدها لام الجحود لأنّ ذلك أبلغ من أنْ يأتي بلام الجحود فقولك : ما كان زيد ليقوم، أبلغ مما كان زيد يقوم، لأنّ في المثال الأول: هو نفي للتهيئة والإرادة للقيام، وفي الثاني: هو نفي للقيام، ونفي التهيئة والإرادة للفعل أبلغ من نفي الفعل، لأنّ نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته ونفي التهيئة والصلاح والإرادة للفعل تستلزم نفي الفعل فلذلك كان النفي مع لام الجحود أبلغ وهذه الأبلغيه إنّما هي على تقدير مذهب البصريين فإنّهم زعموا أنّ خبر كان التي بعد لام الجحود محذوف وأنّ اللام بعدها أنْ مضمرة ينسبك منها مع الفعل بعدها مصدر وذلك الحرف متعلق بذلك الحرف المحذوف.[6]

"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ" خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله يريد الآن يضيع إيمانكم وهذا متكرر في القرآن، وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهو يعيد لأنّ اللام لام الجر وأنْ بعدها مراده فيصير التقدير على قولهم: ما كان الله إضاعة إيمانكم "رءوف" يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير وأو مثل يقظ وفطن. [7]

---

[1]- سورة ابراهيم -الآية 48

[2]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 117-118.

[3]- سورة البروج -الآية .16

[4]- الجني الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص119

[5]- سورة البقرة- الآية 142

[6]- البحر المحيط في التفسير -لابن حيان 20/2

[7]- املاء ما من به الرحمن -للعكبري67/1

واللام في "ليضيع متعلقة بخبر "كان" المحذوف وانتصاب الفعل بعدها بأنْ مضمرة أي ما كان مريدًا لأنْ يضيع وفي توجيه النفي إلى إرادة الفعل مبالغة ليست، في توجيهه إليه نفسه وقال الكوفيون: اللام زائدة وهي الناصبة للفعل ويضيع هو الخبر ولا يقع في عملها زيادتها كما لا تقدح زيادة حروف الجر في العمل وبهذا يندفع استبعاد أبي البقاء خبريه "يضيع" بأنّ اللام لام الجر "وأنْ" بعدها مرادة فيصير التقدير ما كان الله إضاعة إيمانكم فيحوج للتأويل لكن أنت تعلم أنّ هذا الذي ذهب إليه الكوفيون بعيد من جهة أخرى لا تخفي.[1]

ولم أجد في الربع الأخير موضعاً للام الجحود والله أعلم.

خامساً: فاء السببية

قال سيبويه "اعلم أنّ ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أنْ، وما لم ينتصب فإنَّه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه أو يكون في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك".

تقول : لا تأتني فتحدثني، لم ترد أنْ تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول، فتقول: لا تأتني ولا تحدثني، ولكنك لمّا حولت المعنى عن ذلك تحوّل إلى الاسم؛ كأنّك قلت: ليس يكون منك إثبات فحديث، فلما أردت ذلك استحال أنْ تضم الفعل إلى الاسم، فأضمروا أنْ لأنّ أنْ مع الفعل بمنزلة الاسم وأنْ لا تظهر ههنا، لأنّه يقع فيها معانٍ لا تكون في التمثيل، كما لا يقع معنى الاستثناء في لا يكون ونحوها، إلا أنْ تضمر ولولا أنّك إذا قلت لم آتك صار كأنّك قلت لم يكن اتيان لم يجز فأحدثك كأنّك قلت في التمثيل فحديث وهذا تمثيل ولا يتلكم به بعد لم آتك لا تقول: لم آتك فحديث، فكذلك لا تقع هذه المعاني في الفاء إلا بإضمار أنْ ولا يجوز إظهار أنْ كما لا يجوز إظهار المضمر في لا يكون ونحوها.[2]

واعلم أنّ الفاء عاطفة في الفعل كما يعطف في الاسماء، وتنصب في الأجوبة الثابتة وعلة ذلك إنّها لا يكون ما بعدها مخالفا لِمَا قبلها إلا في الأجوبة الستة لأنّه إذا عطفت بها على الأول كان للكلام معنى وإذا لم تعطف وعدلت كان للكلام معنى آخر فلهذا وجب الإثبات بأنْ بعدها مقدرة ليتأتى العطف ولا يكون النصب إلا بالخلاف. [3]

والكوفيون قالوا أنّ الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة ينتصب بالخلاف إلى الجواب مخالف لما قبله فلمّا كان مخالفًا لما قبله وجب النصب. [4]

أمّا البصريون قالوا: الفعل المضارع بعد فاء السببية منصوب "بأنْ" مضمرة لأنّها مع الفعل بمنزلة الاسم.

وتضمر "أنْ" وجوباً بعد:

---

[1]- روح المعاني-للألوسي .406/1.
[2]- الكتاب -لسيبويه، 28/3
[3]- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور 148/2
[4]- الإنصاف في مسائل الخلاف -الأنباري، 558/2 المسألة 76

1- الفاء السببية الواقعة في جواب الأمر.

صور الفاء الواقعة في جواب الأمر:

أ- فعل الأمر.
ب- الفعل المضارع المقرون بلام الأمر.
ج- أسم فعل الأمر.

فعل الأمر:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾. [1]

"كُن فَيَكُونُ"
قرأ ابن عامر والكسائي: " فَيَكُونُ " نصب نسقاً" على قوله

﴿أَنْ يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

وقرأ الباقون: "فَيَكُونُ" رفعًا على تقدير فهو يكون. [2]

قرأ ابن عامر والكسائي فيكون" بالنصب عطفا على "يقول" وجوز كونه منصوبًا في جواب الامر وأياه بعضهم لعدم كونه أمرًا حقيقة ". [3]

قرأ ابن عامر: فيكون بالنصب وفي آل عمران: "كن فيكون" ونعلمه، وفي النحل وفي مريم وفي يس وفي المؤمن، وافقه الكسائي في النحل ويس ولم يختلف في كن فيكون" الحق في آل عمران وكن فيكون قوله الحق في الأنعام أنّه بالرفع. [4]

ووجه النصب أنّه جواب على لفظ كن لأنّه جاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقي، ولا يصح نصبه على جواب الأمر الحقيقي لأنّ ذلك إنّما يكون على فعلين ينتظم منها شرط وجزاء نحو: ائتني فأكرمك، إذ المعنى أنْ تأتي أكرمك، "فيكون" بالرفع والنصب.

فمن قرأ بالرفع جعله عطفا على قوله تعالى: "يقولُ" وقيل تقديره فهو يكون ومن قرأ بالنصب لغير لفظ الأمر وجواب الأمر بالفاء منصوب والنصب ضعيف لأنّ "كن" ليس بأمر في الحقيقة، لأنّه لا يخلو قوله كن، إمّا أنْ تكون أمرًا لوجود أو معدوم، فإنْ كان موجودًا فالموجود لا يؤمر بكن وإنْ كان معدومًا فالمعدوم لا يخاطب فثبت أنّه ليس بأمر على الحقيقة وإنّما معنى "كن فيكون" أي، يُكوِّنه فيكون فإنّه لا فرق بين أنْ يقول: إذا قضى أمرًا فإنّما يكونه فيكون وبين أنْ يقول له كن فيكون فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة. [5]

---

[1]- سورة يس -الآية 82
[2]- حجة القراءات –لأبي زرعة-ص 603-604
[3]- إملاء ما من به الرحمن -للا بناري، 81\1
[4]- روح المعاني -للا لوسي 55/12
[5]- البيان في غريب إعراب القرآن -للأ نباري، 119/1-120

واختصاص الكسائي للنصب في النحل وياسين فهو حسن قوي لأنَّ فيه أنْ يقول" فعطف "فيكون" على "يقول" ثم ينصب فيكون على الجواب إنّما نصبه على العطف على "تقول" وكذلك آخر "يس" فيه أنْ يقول فعطف على "يقول" وهو حسن. [1]

لام الأمر:

قال تعالى:﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا ﴾. [2]

"فتمتعوا" الجمهور على أنّه أمر ويقرأ بالياء

وقرأ ابو العالية: فيمتعوا" بضم الياء التحتية ساكن الميم مفتوح التاء مضارع متع مخففا مبنيا للمفعول وروي ذلك مكحول الشامي عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف "يكفروا" على أن يكون الأمران عرضا لهم من الإشراك. [3]

وقرأ ابو العالية فيمتعوا بالياء باثنتين من تحتها مضمومة مبنيًا للمفعول ساكن الميم وهو مضارع متع مخففًا وهو معطوف على ليكفروا وحذفت النون إمّا للنصب عطفا إنْ كان يكفروا منصوبًا وإمّا للجزم إنْ كان مجزومًا إنْ كان عطفا وأنْ للنصب إنْ كان جواب الأمر وعنه فسوف يعلمون بالياء على الغيبة وقد رواهما كحول الشامي عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم والتمتع هنا هو بالحياة الدينا وما لها إلى زوال.[4]

2- **الفاء السببية الواقعة في جواب الدعاء:**

قال الرضي: إمّا الدعاء فهو داخل في باب الأمر والنهي عند النحاة لا الأصوليين. [5]

قال تعالى:﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىَ أمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[6]

"فَلَا يُؤْمِنُوا" جواب لمسألة موسى عليه السلام إياه، لأنّ المسألة خرجت على لفظ الأمر فتجعل " فَلَا يُؤْمِنُوا "في موقع نصب على الجواب وليس الدعاء يسهل في الجواب لأنّ ليس شرط نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي وهارون المؤمن فالتأمين كالدعاء ويقرأ دعواكما. [7]

فنصبها، لأنّ جواب الدعاء بـ "الفاء" نصب وكذلك في الدعاء عليهم إذا عصوا. [8]

"فلا يؤمنوا" في موضعه وجهان: -

1- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها -أبي محمد مكي، 117/1
2- سورة النحل -الآية 55
3- روح المعاني- للأ لوسي، 406/7.
4- البحر المحيط-لابن حيان 546/6
5- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب للرضي، 954/2
6- سورة يونس -الآية 88
7- معاني القرآن للفراء 477/1-478
8- معاني القرآن -للأخفش لأوسط 377/1

الأول: النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على "ليضلوا" والثاني جواب الدعاء في قوله اطمس واشدد.

والقول الثاني: موضعه جزم لأنّ معناه الدعاء، كما تقول لا تعذبني. [1]

"فلا يؤمنوا" جواب للدعاء أعني "اشدد" دون اطمس فهو منصوب ويحتمل أن يكون دعاء بلفظ النهي نحو إلهي لا تعذبني فهو مجزوم وجوز أنْ يكون عطفًا على "ليضلوا" وما بينهما دعاء مفترض فهو حينئذ منصوب أو مجزوم حسبما علمت من الخلاف في اللام [2] "فلا يؤمنوا" "حق مجزوم على أنّه دعاء عند الكسائي والفراء ومنصوب على أنّه جواب اشدد بدأ به الزمخشري ومعطوف على ليضلوا على أنّه منصوب قاله الاخفش وغيره، وما بينهما اعتراض أو على أنّه مجزوم على قول من قال إنّ لام ليضلوا لام الدعاء. [3]

"فلا يؤمنوا "حق" يروا العذاب في قوة أنْ يقال فيؤمنوا حين يرون العذاب لا قبل ذلك. وإنّما عدل من إيقاع الجواب الدعاء يضيقه إثبات الإيمان إلى إيراده بصيغة نفي مغيًا بغاية هي رواية العذاب سلوكا لأسلوب بديع في نظم الكلام لأنّه أراد أنْ يجمع بين ترتيب الجواب على الدعاء وبين ما استبان له من طبع نفوسهم بطبع أنّهم لا تنفع فيهم الحجج وأنّ قساوة قلوبهم وشراسة نفوسهم لا تذللها الألآم الجسدية والنفسية وكل ذلك علاج بما هو مظنة إيصالهم من طرق الضغط والشدة حيث لم تجد فيهم وسائل الحجة، فقال﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوا العَذَابَ الأَلِيمُ،﴾ أي أنّ شأنهم ذلك، وهذا إيجاز بديع إذ جمع في هذا التركيب جواب الدعاء وبيان عله الدعاء عليهم بذلك، وأصل الكلام فيؤمنوا فأنّهم لا يؤمنون إلا إذا ارادوا العذاب الأليم.

والمقصود من جواب فعل الدعاء هو غاية الجواب التي بعد حتى فتلك هي مصب الجواب.
ويجوز أنْ يكون قوله فلا" "يؤمنوا عطفا على قوله ليضلوا" عن سبيلك" وجملة الدعاء بينهما معترضة. [4]

"فلا يؤمنوا" مذهب الاخفش وغيره أنّ الفعل منصوب عطفا على قوله "ليضلوا" وقيل: هو منصوب على جواب الأمر، وقال الفراء والكسائي: هو مجزوم على الدعاء [5]، فلا يؤمنوا جواب للدعاء أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض. [6]

فلا يؤمنوا -فلا: الفاء فاء السببية ولا نافيه -يؤمنوا، مضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد فاء السببية وفاعله" "حتى" حرف غاية وجر "يروا" مضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد حتى. [7]

---

[1]- البيان في إعراب القرآن-للعكبري2/684-685
[2]- روح المعاني-الالوسي، 162/6
[3]- البحر المحيط -لابن حيان 100/6
[4]-التحرير والتنوير -لابن عاشور، 267/11-268
[5]- المحرر الوجيز - لابن عطيه، ص 923
[6]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، 114
[7]- إعراب القرآن -للدعاس ،40/2

3- الفاء السببية الواقعة في جواب الإستفهام: -

ألا يكون بأداة تليها جملة اسمية خبرها جامد فلا يجوز النصب في نحو قوله أين هل أخوك زيد فأكرمه" بخلاف "أين بيتك فأزورك"[1]، والمضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب الاستفهام.

قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾. [2]

قال الانباري قرئ بالرفع والنصب إنَّما الرفع فمن وجهين أحدهما أنْ يكون معطوفا على صلة الذي وهو يقرض فيكون داخلا في صلة الذي. الثاني: أنْ يكون منقطعًا عما قبله، وأمّا النصب فعلي العطف بالفاء حملاً على المعنى دون اللفظ.

كأنَّه قال: من ذا الذي يكون منه قرض فتضعيف من الله تعالى فقدر "أنْ" بعد الفاء ونصب بها الفعل وصيرها مع الفعل في تقدير مصدر ليعطف مصدرًا على مصدر ولا يحسن أنْ يجعل منصوبًا على ظاهر اللفظ في جواب الاستفهام لأنْ القرض ليس مستفهما عنه وإنّما الاستفهام عن فاعل القرض ألا ترى أنْ لو قلت: أزيد يفترض فأشكره لم يجز النصب على جواب الاستفهام بالفاء وإنّما جاز ها هنا حملاً على المعنى على ما بينها ". [3]

ويقول أيضًا فيضاعف نَصَبْ لأنّ جواب الاستفهام بالفاء ومن رفع فإنّ التقدير فهو يضاعف على هذين الوجهين كل ما جاء فيما بعد الفاء إذا وقعت في جواب الأمر والنهي الدعاء والتمني والعرض والنفي.[4]

ويقول مكي من حمله من النصب أنّه حمل الكلام على المعنى فجعله جواب للشرط لأنّ معنى " مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ" أنْ يكون قرض تبعه أضعاف فحمل "فيضاعفه "على المصدر فعطف على "القرض" والقرض: اسم فأضمر "أنْ" ليكون مع "فيضاعفه" مصدرًا" فتعطف مصدرًا على مصدر كأنَّك قلت: أنْ حدث قرض فإضعاف يتبعه ويقبح أنْ يحمل على جواب الاستفهام بالفاء لأنّ القرض غير مستفهم عنه إنّما وقع الاستفهام من صاحب القرض ألا ترى أنّك إذا قلت تقرضني فأشكرك، نصبت الجواب لأنّ الاستفهام عن القرض وقع ولو قلت: أريد يقرضني فأشكره.

لم تنصب الجواب، لأنّ الاستفهام إنّما هو عن زيادة لا عن القرض، فحجة من نصب إنّه حمل الكلام على المعنى لأنّ المعنى من ذا الذي يقرض الله؟ أيقرض الله أحد فيضاعفه له، فنصب لأنّه جواب استفهام بالفاء.[5]

4- الفاء السببية الواقعة في جواب التحضيض:

قال تعالى: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾. [6]

فَيَكُونَ مَعَهُ جواب الفاء لأنّ لولا بمنزلة "هلا". [7]

---

[1]- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب -لابن هشام، ص162.

[2]- سورة الحديد -الآية 11

[3]- البيان في غريب إعراب القرآن -ابن الأنباري 164/1.

[4]- الإنصاف في مسائل الخلاف -للأنباري المسألة 41-2\445

[5]- الكشف عن وجوه القراءات السبع -مكي بن أبي طالب، 301/1.

[6]- سورة القرفان -الآية 7

[7]- معاني القرآن -للفراء، 262/2

وقال النحاس فيكون معه نذيرًا جواب الاستفهام. [1]

وقراءة الجمهور بالنصب على جواب التحضيض. [2]

قراءة الجمهور "فيكون" بالنصب على كون جواب التحضيض وقرئ فيكون بالرفع على أنّه معطوف على أنزل وجاز عطفة على الماضي لأنّ المراد به المستقبل ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ﴾[3]معطوف على أنزل ولا يجوز عطفة على فتكون والمعنى أو هلا يلقى إليه كنز تنزلوا من مرتبة نزول الملك معه إلى اقتراح أنْ يكون معه كنز يلقي إليه في السماء ليستغني به عن طلب الرزق. [4]

ولولا حرف تحضيض مستعمل في التعجيز أي لو انزل إليه ملك لأتبعناه وانتصب فيكون على جواب التحضيض. [5]

فتكون الفاء للسببية ومضارع ناقص منصوب بأنْ المضمرة بعد السببية. [6]

والمضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب النهي تجعل المضارع بين الفاء الواقفة بعد "لا" الناهية أنْ يكون منصوباً وأنْ يكون مجزوما. [7]

والنصب على أنّ الفاء للسببية والجزم على أنّ الفاء عاطفه ما بعدها على ما قبلها﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾. [8]

فيسبوا -جواب النهي بالفاء. [9]

"فيسبوا" منصوب على جواب النهي وقيل هو مجزوم على العطف كقولك لا تمددها فتشفعها. [10]

ولو نقضت النهي بإلا قبل الفاء لم تنصب نحو "لا تضرب إلا عمراً فيغضب" فيجب في يغضب الرفع. [11]

وتحمل أنْ يكون المضارع منصوبًا فتكون الفاء للسببية وأنْ يكون مرفوعًا على القطع. ويغضب، فيجب الرفع في "يغضب". [12]

قال تعالى: ﴿لاَّ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلـهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولًا﴾. [13]

---

[1]- إعراب القرآن -للنحاس 106/3

[2]- البحر المحيط في التفسير -أبو حيان الأندلس 48/8

[3] -سورة الفرقان -الآية 8

[4]- فتح القدير-للشوكاني، ص 1033

[5]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 326/18

[6]-إعراب القرآن -للدعاس 365/2.

[7]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم -عبد الخالق عظيمة، 248/2

[8]- سورة الأنعام -الآية 109

[9]- إعراب القرآن -النحاس، 26/2

[10]- البحر المحيط -لابن حيان 611/4

[11]- شذور الذهب، -لابن هشام ص 162.

[12]- دراسات الاسلوب القرآن الكريم – عبد الخالق عظيمة 252/2.

[13]- سورة الاسراء -الآية 22

فَنَقْعُدَ: منصوب على جواب النهي. [1]
فَنَقْعُدَ: بالنصب على النهي. [2]

فَنَقْعُدَ: مستعار بمعنى المكث والدوام أريد بهذه الاستعارة تجريد معنى النهي إلى أنّه نهي تعريض بالمشركين لأنّهم مبلسون بالذم والخذلان فإنْ لم يقلعوا عن الشرك داموا في الذم والخذلان. [3]

5- المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب التمني: -

التمني هو طلب الأمر المستحيل وجملة التمني إنشائية وإذا وقعت الفاء في جواب التمني كان ما بعد الفاء مرتبطاً بما قبلها ارتباط الشرط والجزاء﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[4]

وانتصب فأكون" على جواب التمني الدال عليه لو أو على كرة إذ هو مصدر فيكون والفرق بينهما أنّ الفاء إذا كانت في جواب التمني كانت أنْ واجبه الإضمار وكان الكون مترتبا على حصول التمني لا متمني وإذا كانت للعطف على كرة جاز إظهار أنْ وإضمارها وكان الكون متمني. [5]

والنصب في قوله "فأكون" جواب "لو"، وأنْ شئت جعلته مردودًا على تأويل أُنْ تضمرها في الكرة كما تقول : لو أنّ لي أنْ أكر فأكون ومثله مما نصب على ضمير أنْ قوله: "ما" كان لبشر أنْ يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيَاً أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ)[6] المعنى - والله أعلم - ما كان لبشر أنْ يكلمه الله إلا ويوحي إليه أو يُرسل، ولو رفع "فيوحي إذا لم يظهر أنّ قبله ولا معه كان صوابًا وقد قرأ به نافع وابن ذكوان روى ابن عامر برفعه "يرسل" و "فيوحي".[7]

"لو" أنْ لي كرة "فهو تمن محض، و "لو" فيه للتمني وانتصب فأكون على جواب التمني.[8]

"فأكون" نصب" بأنْ مضمرة مقدرة وهو عطف على قوله" "كرة" والمراد: لو أنّ لي كرة فكونا فلذلك احتيج إلى "أنْ" لتكون هي مع الفعل بتأويل المصدر [9]، قال تعالى: "لو أنْ لي كرة فأكون" لو وضعت بدلها أتمنى كان المعنى - أتمنى أنْ يكون لي كرة فأكون من المؤمنين .

وبذلك لهذا قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[10]، فصار معنى لو للتمني.[11]

---

[1]- إعراب القرآن -للنحاس 269/2
[2]- روح المعاني -للألوسي ، 52/8.
[3]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 64/15
[4]- سورة الزمر، الآية 55
[5]- البحر المحيط -لابن حيان 215/9
[6]- سورة الشورى، الآية 48
[7]- معاني القرآن -للقراء، 244/2
[8]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 44/24
[9]- المحرر الوحيد في تفسير الكتاب العزيز -ابن عطيه ص 1622
[10]- سورة الأنعام-الآية 28
[11]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين، المجلد 412

وذكرت الفاء السببية الواقعة في جواب الفاء في ثلاث سور في الربع الاخير – الزمر – القلم – المنافقون.

6- الفاء السببية الواقعة في جواب الترجي:

الرجاء هو طلب ما يمكن حصوله من غير تكلف وتعب بعد الفاء في جواب الترجي وأجازه الكوفيون ولم يثبت عن البصريين وقد اقره ابن مالك وكثير من النحاة.[1]

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ{36} أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى{37}﴾.[2]

فأطلع بالرفع يرده على قوله "أبلغ" ومن جعله جوابًا لعلي نصبه وقد قرأ به حفص فأطلع بنصب العين بتقدير "أنْ" بعد الأمر في ابن لي" وقيل في جواب الترجي في لعل حملاً على التمني على مذهب الكوفيين.[3]

فاطلع عطف على أبلغ وقرأ الأعرج فأطلع بالنصب قال أبو عبيد على الجواب [4]، "فأطلع " الفاء سببية لأنّها جواب "لعل" أطلع: فعل مضارع منصوب بأنْ مضمرة بعد الفاء وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر فيه جوابًا تقديره أنْ.[5]

فأطلع، تقرأ بالنصب والرفع، فالنصب على أنّه جواب "لعلى" بالفاء بتقدير "أنْ" والرفع على أنّه عطفه على لفظ "أبلغ".

"فاطلع إلى"، قرأ حفص بالنصب على الجواب لـ "لعل" لأنّها غير واجبة كالأمر والنهي، والمعنى: إذا بلغت أطلعت كما تقول: لا تقع في الماء فتسبح معناه في النصب أنْ وقعت في الماء سبحت، ومعناه في الرفع: لا تقع في الماء ولا تسبح وقرأ الباقون بالرفع عطفوه على "أبلغ " فالتقدير: لعلي أبلغ ولعلي أطلع، كأنّه توقع أمرين على ظنه.[6]

7- الفاء السببية الواقعة في جواب النفي:

تقدر الفاء عاطفة لعطف مصدر الفعل الذي بعدها على المصدر المؤول مما قبلها وتقدر النفي منصبًا على المعطوف دون المعطوف عليه فيجب حينئذ النصب بأنْ مضمرة وجوبًا أي عندما يخالف ما بعد الفاء ما قبلها ولا يكون سابقاً له إلا بتفسير مصدر مؤول من أنْ والفعل وجب نصب الفعل المضارع الواقع بعد الفاء الواقعة في جواب النفي.[7]

---

[1]- معجم العين -للفراهيدي،176/6.
[2]- سورة غافر- الآية .36-37
[3]- معاني القرآن -للفراء 9/3.
[4]- إعراب القرآن -النحاس 25/4.
[5]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح،265/10.
[6]- الكشف عن وجهه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي بن أبي طالب، 344/1.
[7]- شذور الذهب-لابن هشام، ص 160.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ﴾[1]، وحذفت النون عليهم لأنّه جواب النفي وقرأ الحسن يقضي عليهم فيموتون على العطف قال الكسائي﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[2]، وبالنون في المصحف لأنّه رأس آية ولا يقضي فيموتوا بغير نون لأنّه ليس برأس آية ويجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه. [3]

"فيموتوا" عند الزمخشري جواب النفي ونصبه بإضمار أنْ وقرئ فيموتون عطفاً على يقضي وإدخالاً له في حكم النفي أي لا يقضي عليهم الموت فلا يموتون. [4]

كقوله تعالى:﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾. [5]

قال الكسائي بالنون في المصحف لأنّها رأس آية وقال الزمخشري فيعتذرون عطف على يؤذن فينخرط من سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له من غير أنْ يجعل الاعتذار مسببًا عن الإذن ولو نصب لكان سببًا عنه لا محاله. [6]

وقرأ الحسن البصري والثقفي "فيموتون" ووجهها العطف على "يقضي" قراءة ضعيفة [7]

"فيموتوا" هو منصوب على جواب النفي. [8]

منصوب على جواب النفي بالفاء بتقدير أنْ. [9]

سادساً: واو المعية

قال سيبويه: "اعلم أنّ الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث النصب ما بعد الفاء وإنّها قد تشرك بين الأول والآخر كما تشرك الفاء وإنّها يجئ ما بعدها مرتفعًا منقطعًا من الأول، كما جاء ما بعد الفاء". [10]

يقول المبرد: "اعلم أنّ الواو في الخبر بمنزلة الفاء وكذلك كل موضع يعطف فيه ما بعدها على ما قبلها فيدخل فيما دخل فيه وذلك قولك: أنت تأتيني وتكرمني وأنْ ازورك، وأعطيك ولم آتك وأكرمك وهل يذهب زيد ويجئ عمرو؟ إذا استفهمت عنهما جميعًا وكذلك أين يذهب عمرو، وينطلق عبد الله؟ ولا تضربن زيدًا وتشتم عمرًا لأنّ النهي عنهما جميعًا.

---

[1]- سورة فاطر-الآية 36

[2]- سورة المرسلات -الآية .36

[3]- إعراب القرآن -للنحاس 254/3

[4]- الكشاف -للزمخشري، ص887.

[5]- سورة المرسلات-الآية 36

[6]- الكشاف –للزمخشري 1770

[7]- معاني القرآن -للفراء 9/3

[8]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-ابن عطية، ص155.

[9]- إملاء ما من به الرحمان -العكبري2 /200.

[10]- الكتاب-لسيبويه 424/1

فإن جعلت الثاني جوابا فليس له في جميع الكلام إلا معنى واحد وهو الجمع بين الشيئين وذلك قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي لا يكون منك جمع بين هذين فإنْ نهاه عن كل واحد منهما على حده قال لا تأكل السمك وتشرب اللبن لأنّه أراد: لا تأكل السمك على حال ولا تشرب اللبن على حال".

فتمثيله في الوجه الأول لا يكن منك أكل السمك وأنْ تشرب اللبن. [1]

ويقول لا يسعني شيء ويعجز عنك فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذي انتصب به في الفاء إلا أّن الواو لا يكون موضعها في الكلام موضع الفاء ". [2]

فمعنى الواو الجمع بين شيئين، ونصبها على إضمار "أنْ" كما كان في الفاء وتنصب في كل موضع تنصب فيه الفاء ألا ترى أنّ قولك: زرني وأزرك، إنّما هو لتكن منك زيارة، وزيارة مني. [3]

والواو تنصب الأفعال المستقبلة إذا كانت بمعنى الجمع والمراد لا تجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولا تجمع بين نهيك عن شيء وأتيانك مثله والنصب في ذلك كله بإضمار أنْ بعد الواو ولم يريدوا بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهي عن أكل السمك منفرد أو شرب اللبن منفردا وإنّما المراد أنْ ينهاه عن الجمع بينهما لما في ذلك من الفساد والضرر ولو جزمة بالعطف على ما تقدم لكان داخلا في حكم الأول وكان التقدير لا تنه عن خلق ولا تأتي مثله، ولو كان كذلك لكنت تنهاه عن شيء وتنهاه أنْ يأتي شيئًا من الأشياء وهو محال فلمّا استحال حمل الثاني على الأول كان تخيل مصدر الأول إذا كان الفعل دالا عليه مع موافقة المعنى المراد مضار كأنّه قال لا يكن منك نهي ثم أضمر أنْ مع الثاني فصار مصدرًا في الكم ثم عطف مصدرًا متاولاً على مصدر متأول ولذلك لا يجوز إظهار أنْ فيه لئلا يصير المصدر مصرحًا به ثم تعطف فتكون قد عطفت اسما صريحًا على فعل صريح فلو كان الاول مصدرًا صريحًا لجاز لك أنْ تظهر أنْ في الثاني نحو قوله :"للبس عباءة وتقر عيني - أحب إليّ من لبس الشفوف".[4]

لو قال وأنْ تقرعيني لجاز لأنّ الأول مصدر فلبس عباءة مبتدأ وتقر عيني في موضع رفع بالعطف عليه وأحب إليَّ الخبر عنهما والمعنى إنّ لبس الخشن من الثياب مع قرة العين أحب إلى من لبس الشفوف وهو الرقيق من الملبوس فالتفصيل لهما مجتمعين على لبس الشفوف ولو انفرد أحدهما بطل المعنى الذي أراده إذا لم يكن مراده إنّ لبس عباءة أحب اليْه من لبس الشفوف فلمّا كان المعنى يعود إلى ضم تقر عيني إلى لبس عباءة اضطر إلى إضمار أنْ والنصب. [5]

1- واو المعية الواقع في جواب التمني:

قال تعالى: "﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. [6]

---

[1]- المقتضب-للمبرد 24/2

[2]- الكتاب -لسيبويه، 425/1

[3]- المقتضب -للمبرد 25/2.

[4]- لميسون بنت بجدل الكلبية، في خزانة الادب ،305/8، والدرر ،90/4 شرح التصريح، 244/2البحر البسيط

[5]- شرح المفصل -لابن يعيش، 7/23-24-25.

[6]- سورة الأنعام -الآية 28

يقرأ نكذب وتكون بالنصب فيهما والرفع ويقرأ برفع نكذب ونصب نكون فالنصب فيهما على أنّه جواب التمني بالواو، لأنّ التمني يتنزل منزلة الأمر والنهي والاستفهام في الجواب منصوب بتقدير "أنْ" وقدرت "أنْ" لتكون مع الفعل مصدرًا فتعطف بالواو مصدرًا على مصدر وتقديره ياليت لنا ردًا وانتفاء من التكذيب وكونا من المؤمنين. [1]

قال النحاس وقرأ الكوفيون وعيسى بن عمر وابن مسعود باليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا بالفاء والنصب قال أبو جعفر.

القراءة الأولى بالرفع على أنْ يكون منقطعًا مما قبله، وقيل هو عطف والإدغام حسن والنصب بالواو على أنّه جواب التمني وكذا بالفاء ورفع الأول على قراءة ابن عامر على القطع مما قبلة أو العطف ويجعل "وتكون" جوابًا. [2]

وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص "لا نُكَذِّبَ" و "تكون" بالنصب فيهما وهذا النصب عند جمهور البصريين هو بإضمار أنْ بعد الواو فهو بنسبك من أنْ المضمرة والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة والتفسير "ياليتنا" يكون لنا رد وانتفاء تكذيب وكون "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، [3] ولا نكذب وتكون بالنصب بإضمار أنْ على جواب التمني ومعناه: أنْ رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين. [4]

"لا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا " وهذه داخلة في ضمن التمني "لتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" كذلك فتمنوا الرد إلى الدنيا وألا يكذبوا بآيات الله وأنْ يكونوا من المؤمنين ولهذا جاءت "لا تكذب" بالنصب لأن الواو هنا واو المعيه فالثاني مع الأول وكذلك "تكون" جاءت بالنصب الواو، واو المعية فهم تمنوا هذا كله ولكنهم كاذبون فيما قالوا.

وفي قوله " وَلَا نُكَذِّبَ قراءتان قراءة بالرفع وقراءة بالنصب فعلى قراءة النصب تكون الواو واو المعية بمعنى أنّهم أنْ يردوا ولا يكذّبوا بآيات الله وعلى قراءة الرفع تكون داخلة

في قوله: "لَيْتَنَا نُرَدُّ" أي مقول القول، والمعنى يقولون: "فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا" فتكون الواو عاطفة على الجملة السابقة " فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ" ولا نكذب بِآيَاتِ رَبِّنَا" والأول أبلغ، أي قراءة النصب وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" عطفا عليها. [5]

وقراءة حمزة والكسائي ولا نكذب وتكون بنصب الفعلين على أنّهما منصوبان في جواب التمني وقرأ ابن عامر، ولا نكذب بالرفع كالجمهور على معنى أنّ انتفاء التكذيب حاصل في حين كلامهم فليس بمستقبل حتى يكون بتقدير "أنْ" المقيدة للاستقبال، وقرأ وتكون بالنصب على جواب التمني أي تكون من القوم الذين يعرفون بالمؤمنين، والمعنى لا يختلف. [6]

---

[1]- القرآن في غريب إعراب القرآن -للأنباري، 318/1

[2]- إعراب القرآن –للنحاس7/2

[3]- البحر المحيط، -لابن حيان، 474/4.

[4]- تفسير الكشاف-للزمخشري، 324/7.

[5]- تفسير القرآن الكريم -ابن عثيمين، ص146 -147.

[6]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 185/7.

2- واو المعية الواقع في جواب النفي:

قال تعالى:﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾. [1]

والمعنى: إنّكم تجاهدون ولا تصبرون وتطمعون أن تدخلوا الجنة وإنما ينبغي لكم الطمع في ذلك إذا اجتمع مع جهادكم الصبر على ما يصيبكم فيه فيعلم الله حينئذ ذلك واقعا منكم. [2]

واستفهم على سبيل الإنكار أنْ يظن أحد أنْ يدخل الجنة وهو مخل بما افترض عليه منه الجهاد والصبر عليه والمراد بنفي العلم انتفاء متعلقة لأنّه منتف بانتفائه. [3]

"ويعلم الصابرين" معطوف بواو المعية فهو في معنى المفعول معه لتنظيم القيود بعضها مع بعض فيصير المعنى: أتحسبون أنْ تدخلوا الجنة في حال انتفاء علم الله بجهادكم مع انتفاء علمه بصبركم أي أحسبتهم أنْ تدخلوا الجنة ولما يجتمع العلمان والجهاد يستدعى الصبر لأنّ الصبر هو سر النجاح في الجهاد وجالب الانتصار. [4]

ويعلم الصابرين يقرأ بكسر الميم عطفا على الأولى وبضمها على تقدير: وهو يعلم والأكثر في القراءة الفتح وفيه وجهان أحدهما إنّه مجزوم أيضًا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكتين حركت بالفتح إتباعًا بالفتحة قبلها والوجه الثاني أنّه منصوب على إضمار أنْ والواو هاهنا بمعنى الجمع كالتي في قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. [5]

3- واو المعية الواقع في جواب النهي:

لا تنه عن خلق وتأتِ مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم. [6]

وقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن.

أي لا تجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولا تجمع بين نهيك عن شيء واتيانك مثله والنصب في ذلك كله بإضمار أنْ بعد الواو ، ألا ترى أنهم لم يريدوا بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن النهي عن أكل السمك منفردًا وشرب اللبن منفردًا وإنّما المراد أنْ ينهاه عن الجمع بينهما لما في ذلك من الفساد والضرر ولو جزمه بالعطف على ما تقدم لكان داخلا في حكم الأول وكان التقدير ، لا تنه، عن خلق ولا تأت مثله، ولو كان قال ذلك لكن تنهاه أنْ ينهي عن شيء وتنهاه أنْ يأتي مثله الأشياء وهو محال فلمّا استحال حمل الثاني على الأول كأنّه تخيل مصدر الأول إذ كان الفعل وإلا عليه مع موافقة المراد فصار كأنّه قال لا يكن منك نهي ثم أضمر أنّ مع الثاني فصار مصدرا في الحكم ثم عطف مصدر متأولاً على مصدر متأول ولذلك لا يجوز إظهار أنّ فيه لئلا يصير المصدر مصرحًا به.[7]

---

[1]- سورة ال عمران -الآية 142

[2]- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب -لابن هشام 165

[3]- البحر المحيط في التفسير -لابن حيان 355/9

[4]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 107/4

[5]-روح المعاني-للألوسي، 285/2

[6]- البيت منسوب للحطيئة في ديوانه .338البحر المديد

[7]- شرح المفصل -لابن يعيش24/7.

هنا اراد لا يجتمعن النهي والإتيان فصار تأتي على إظهار أنْ. [1]

4- واو المعية الواقع في جواب الاستفهام:

قال تعالى:﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ ﴾. [2]

قال المهدوي هو نصب في جواب الاستفهام وهو تخريج حسن وذلك إنّ المنصوب في جواب الاستفهام أو غيره بعد الواو بإضمار أنْ يكون المعنى على الجميع ولذلك تقدر الواو بمعنى مع فإذا قلت أتاتينا وتحدثنا ونصبت كان المعنى على الجمع بين أنْ تأتينا وتحدثنا أي وكذلك قوله:

أبت ربان الجفون من الكري

وأبيت منك بلبلة الملسوع. [3]

معناه: أيكون منك مبيت ريان مع مبيتي منك بكذا وكذلك هذا يكون منك جعل مفسد سفك الدماء. [4]

5- واو المعية الواقع في جواب الأمر:

قال تعالى:﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ{14} وَيذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَّشَآءُ{15} ﴾. [5]

ويتوب الله" مستأنف ولم يجزم لأنْ توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرئ بالنصب على إضمار أنْ.

وقرأ زيد بن علي والاعرج وابن أبي اسحاق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد وعمر بن قائد وأبو عمره، ويعقوب فيما روي عنهم، ويتوب الله بنصب الباء جمله داخلاً في جواب من الأمر من طريق المعنى، وهذا الذي قدره من كون التوبة تدخل تحت جواب الأمر هو بالنسبة للمؤمنين الذين أمروا بقتال الكفار والذي يظهر أنّ ذلك بالنسبة إلى الكفار فالمعنى على من يشاء من الكفار ذلك أنّ قتال الكفار وغلبه المسلمين إيّاهم قد ينشأ عنها اسلام كثير من الناس وإنْ لم يكن لهم رغبة في الإسلام". [6]

---

[1]- الكتاب -لسيبويه،45/3.
[2]- سورة البقرة- الآية 29
[3]- ديوان الشريف الرضي 497/1
[4]- البحر المحيط، -لابن حيان 229/1
[5]- سورة التوبة- الآية 14-15
[6] إملاء ما من به الرحمن -العكبري.151/1

الفصل الرابع

الربط بأدوات النفي والاستفهام

المبحث الأوَّل

الربط بأدوات النفي

مفهوم النفي لغةً واصطلاحًا

المطلب الأوَّل

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الإسمية

المطلب الثاني

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية

المطلب الثالث

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية والإسمية

النفي:

مفهوم النفي لغةً واصطلاحاً:

النفي لغةً:

نفي شعر فلان إذا ثار واشعان ونفيته: نحيته ونفي الرجل عن الأرض ونفيته عنها طردته فانتفي"[1]

"والنون والفاء والحرف المعتل أصيل يدل على تعريه شيء من شيء وإبعاده منه"[2]

والنفي مصدر نفيت الشيء أنفيه نفيًا والنفي ما نقاه الوشاء من الماء والطين ينتضح وما نفته الحوافر من الحصى وغيره في السير ". [3]

ووردت لفظة نفي في القرآن الكريم بمعنى الإبعاد والطرد. [4]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ أَوْ أَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [5]

نفي الشيء نحاه وأبعده، ونفاه: جحده وتبرأ منه، وأنتفي شعره تساقط وانتفى الشجر من الوادي: انقطع وانعدم. [6]

اصطلاحاً:

"النفي هو شطر الكلام كله لأنّ الكلام إمّا إثبات أو نفي". [7]

واعلم أنّ النفي إنّما يكون على حسب الإيجاب، لأنّها اكذاب له، فينبغي أنْ يكون على وفق لفظه، لا فرق بينهما إلا أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب". [8]

وكذلك تستعمل كلمة النفي استعمال كلمة الجحد والجحد هو ما نجزم بلم للنفي الماضي وهو الإخبار عن ترك الفعل في الماضي. [9]

---

[1]- لسان العرب -لابن منظور 336/15 مادة نفي.
[2]- معجم مقايس اللغة لابن فارس-456/5، مادة نفي.
[3]- جمهرة اللغة -لابن دريد 972/2
[4]- النهاية في غريب الحديث والأثر -لابن الأثير 101/5
[5]- سورة المائدة- الآية رقم 35
[6]- المعجم الوسيط، -مجمع اللغة العربية 943/2
[7]- البرهان في علوم القرآن -ا لزركشي، 375/2
[8]- شرح المفصل - لابن يعيش 107/8
[9]- التعريفات -للجرجاني ص 151.

المطلب الأوَّل

الربط بأدوات النفي

الداخلة على الجملة الإسمية

1-لات

1-لات:

حرف نفي أصله "لا" ثم زيدت عليها التاء، كما زيدت في "نمت" و "ربت" هذا مذهب الجمهور، وقيل: هي مركبة من "لا" والتاء فلو سميت بها حكيت.

وقال ابن أبي الربيع: "لات" أصلها "ليس" فقلبت ياؤها ألفًا وأبدلت سينها تاء كراهة أنْ تلتبس بحرف التمني، ويقويه قول سيبويه، "إنّ اسمها مضمر فيها ولا يضمر إلا في الأفعال".
وذهب ابن الطراوة إلى أنّ التاء متصلة بالحين الذي بعدها لا بها وهو ابو عبيد، قال لم نجد في كلام العرب "لات" وذكر إنّ التاء في "الأمام" متصلة بحين كتبت [1]"ولاتحين مناص".[2]

وقال الجمهور إنّه يوقف عليها بالتاء والهاء، وإنّها رسمت منفصلة عن الحين وأنّ التاء قد تكسر على أصل الحركة لإلتقاء الساكنين.[3]

قال أبو عبيده "لات" أصلها "لا" وزيدت التاء للوقف فقيل: لات، ثم أجرى الوقف مجرى الوصل فأثبتت وحكم لها بحكم ها التأنيث والصحيح أنّ التاء حرف تأنيث للفظه، كمثلها "ربت -نمت"

واختلف النحويون في ماهية "لات" فذهب بعضهم إلى أنّها فعل ماض بمعنى نقص، نفى بها كما نفى بليس.[4]
وقال ابن الربيع إنْ أصلها ليس أبدلت سينها تاء.[5]

وذهب الجمهور على أنّ "لات" حرف لحقته التاء فقد قال سيبويه: تركيب الحرف مع الحرف نحو إنّما فلو سميت به حكيته.[6]

وذهب الأخفش والجمهور إلى أنّها (لا) وزيدت عليها التاء كما زيدت في ثم فقالوا ثمت فهي لتأنيث وذهب أبن الطراوة وغيره إلى أنّها ليست للتأنيث وأنّها زيدت كما زيدت على الحين.[7]

وكذلك اختلفوا في عملها هل تعمل أم لا.

ذهب الأخفش إلى أنّها لا تعمل بل إنْ ارتفع الاسم بعدها فهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر محذوف المبتدأ أو انتصب فعلى إضمار فعل.[8]
وذهب الجمهور إنّها تعمل وذهب الأخفش إلى أنّها تعمل نصباً عمل لا التي للنفي العام والجمهور ذهبوا إلى أنّها تعمل عمل ليس.

---

[1]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص486.
[2]- سورة ص -الآية 2
[3]- معني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، 281/1
[4]- رصف المباني في شرح حروف المعاني -للما لقي، ص263.
[5]- إرتشاف الضرب -لابن حيان1811/3-1812
[6]- الكتاب -لسيبويه 375/2.
[7]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي-399/1.
[8]- معاني القرآن – للأخفش الأوسط 492/2.

واختلفوا هل إعمالها مختص بلفظ الحين أم يتعدى إلى ما رادف الحين من الظروف. [1]

وذهب الفراء إلى أنّه مختص بالحين [2] وهو ظاهر كلام سيبويه وهو لا تكون لات إلا مع الحين تضمر منها مرفوعاً وتنصب الحين لأنّه مفعول به [3]

وذهب ابن فارس وغيره إلى أنّها تعمل في الحين وزعم الفراء أنّ "لات"، يخفض بها أسماء الزمان وقرئ شاذاً "ولات حين مناص" بالخفض ولا يعرف ذلك البصريون وقد ضيفت إليها الحين وقد جاءت لات غير مضاف إليها الحين ولا مذكور بعدها حين ولا مرادفه. [4] وهي حرف مشبه بـ "ليس"، من حيث وظيفتها النحوية في وقع المبتدأ أو نصب الخبر ومن حيث معناها في النفي.

وقيل إنّها مركبة من (لا) النافية وتاء التأثيث المفتوحة ولكن بعض النحاة يرجحون أنّها وحدة لغوية واحدة وليست مركبة.

ولإعمالها عمل "ليس" شروط:

1- ألا ينتقض نفيها بـ "إلا".
2- أنْ يكون اسمها وخبرها من الأسماء التي تدل على الزمان كالحين وهو الأكثر شيوعاً والساعة والوقت والأوان ونحوها.
3- أنْ يكون أحد معموليها -أي اسمها أو خبرها – محذوفاً.
4- أنْ يكون المذكور من معموليها نكرة

وإذا فقط شرط من هذه الشروط تصبح "لات" مهملة. [5]

قال تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. [6]

وجملة "لات حين مناص" في موضع الحال والواو واو الحال، أي نادوا في حال لا حين مناص لهم.

و"لات"، حرف نفى بمعنى "لا"، المشبهة ب "ليس" و"لات"، حرف مختص بنفي أسماء الزمان وما يتضمن معنى الزمان من إشارة ونحوها، وهي مركبة من "لا" النافية وصلت بها تاء زائدة لا تفيد تأنيثها لأنها ليست هاء وإنّما هي كزيادة التاء في قولهم: ربت ونمت، والنفي بها لغير الزمان ونحوه خطأ في اللغة وقع فيه أبو الطيب قال:

لقد تصبرت حتى مصطبر
والآن أقحم حتى لات مقتحم. [7]

---

[1]- ارتشاف الضرب –لابن حيان-1211/3
[2]- معاني القرآن –للفراء 397/2.
[3]- الكتاب – لسيبويه55/1.
[4]- إرتشاف الظرب -لابن حيان 1211/9-1812
[5]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -محمد حسن الشريف 921/2.
[6]- سورة ص -الآية 2
[7]- ديوان أبو الطيب المتنبي ص 37البحر الكامل

وأغفل شارحوا ديوانه كلهم وقد ادخل "لات"، على غير اسم الزمان وأيّاما كان فقد صارت (لا) بلزوم زيادة التاء في آخرها حرفاً مستقبلاً خاصاً بنفي أسماء الزمان فخرجت عن نحو: ربت ونمت. [1].

وقرأ الجمهور ولات حين بفتح التاء ونصب النون فعلى قول سيبويه عملت عمل ليس وأسمها محذوف تقديره ولات الحين حين فوات ولا فرار وعلى قول الأخفش: يكون حين اسم لات عملت عمل انَّ نصبت الاسم ورفعت الخبر، والخبر التاء ورفع محذوف تقديره لات أرى حين مناص، وقرأ أبو السمال ولات حين بضم التاء ورفع النون، فعلى قول سيبويه حين مناص اسم لات والخبر محذوف وعلى قول الاخفش: مبتدأ والخبر محذوف وقرأ عيسى بن عمر ولات حين بكسر التاء وجر النون، خبر بعد لات. [2]

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ قال القشيري: وعلى هذا التقدير: فنادوا مناص فحذف لدلالة بقية الكلام عليه، أي ليس الوقت وقت ما تنادون به.

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وقيل المعنى أي لإخلاص وهو نصب بوقوع "لا" عليه قال القشيري وفيه نظر لأنّه لا معنى على هذا للواو في " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ".

وقال الجرجاني: أي فنادوا حين لا مناص أي ساعة لا منجي ولا فوت فلمّا قدَّم "لا" وآخر "حين اقتضى ذلك الواو، كما يقتضي الحال إذا جعل ابتداء وخبراً مثل قولك: جاء زيدًا راكبًا فإذا جعلته مبتدأ وخبرًا أقتض الواو مثل جاءني زيداً وهو راكب، فحين ظرف لقوله "فنادوا " والمناص بمعنى التأخر والفرار والخلاص أي نادوا لطلب الخلاص في وقت لا يكون لهم فيه خلاص.

وقال الثعلبي: وقال أهل اللغة " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" مفتوحتان كأنّهما كلمة واحدة وإنّما هي "لا" زيدت فيها التاء نحو: رب وربت وثم وتمت. [3]

والأصل، "لا" زيدت عليها التاء، كما زيدت رُبَّ وثم فقيل ربت وثمت وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح فأمّا في الوقف فبعضهم يقف بالتاء لأنَّ الحروف ليست موضوع تغيير وبعضهم يقف بالهاء كما يقف على قائمة فأمّا حين فمذهب سيبويه أنّه خبر لات، وأسمها محذوف لأنّها عملت عمل ليس أي ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لأنّ الحروف لا يضمر فيها "وقال" الأخفش" هي العاملة في باب النفي، فحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناظر لهم أوصيتهم [4] "فنادوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ". [5]

ولات حرف بمعنى "ليس" وله اسم خبر كليس وتقديره ولات الحين حين مناص، ولا يكون اسمه وخبره إلا الحين ولا يجوز إظهار اسمه لأنه فاعل في الفرعية لأنه فرع على "ما"، وما فرع على "ليس" فألزم طريقة واحدة وأمَّا من قرأ بالرفع فأضمر الخبر فهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه. [6]

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 206/23

[2]- البحر المحيط، -لابن حيان، 136/9.

[3]- الجامع لأحكام القرآن الكريم -للقرطبي، 145/15-146-147.

[4]- إملاء ما من به الرحمن -للعبكري،208/2-209.

[5]- سورة ص -الآية 2

[6]- البيان في غريب إعراب القرآن -الأنباري، 311/2

المطلب الثاني

الربط بأدوات النفي

الداخلة على الجملة الفعلية

أوَّلاً: لم

ثانياً: لمّا

ثالثاً: لن

أوَّلاً: لم

حرف يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها إلا أنّها تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي لأنّها جواب من قال: فعل إذ هي نظيرها فكأنّك قلت بجوابه، فلم يفعل ما فعل فهي من القرائن الصا رفة للأفعال المضارعة إلى معنى الماضي وإنْ كان لفظها يصلح للحال والاستقبال. [1]

وهي من خواص المضارع وظاهر مذهب سيبويه إنّها تدخل على مضارع اللفظ فتصرف معناه إلى المضي وهو مذهب المبرد وأكثر المتأخرين وذهب قوم منهم الجزولي إلى أنّها تدخل على ماض اللفظ فتصرف لفظه إلى المبهم دون معناه. [2]

وهي لنفي الماضي المنقطع. [3]

ويجوز انفصال نفيها عن الحال، لأنّها لمطلق الانتفاء فتكون للمتصل به نحو﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[4] ولغيره نحو: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [5]

ولهذا جاز لم يكن ثم كان.

وكذلك تدخل عليها الهمزة: أي: الهمزة الداخلة عليها للتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار أي الاعتراف بثبوت ما بعدها نحو﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[6] ولهذا أعطت عليها الموجب وضعنا ورفعنا. [7]

وتأتي للإبطاء ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْ تَخْشَعَ﴾. [8]

ولا يجوز حذف الفعل بعد "لم" إلا في الضرورة الشعرية [9]، **كقول الشاعر:**

احفظ وديعتك التي استودعتها

يوم الاعا زب إن وصلت وإن لم. [10]

وكذلك لم تصاحب أدوات الشرط، نحو إنْ لم ولو لم وهي من الحروف الهوامل وعملها الجزم في الفعل وإنّما عملت الجزم لأنّها نقلت الفعل نقلتين: نقلته إلى الماضي ونفته ومن حكمها أنْ تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي وذلك نحو قولك: لم يقم أمس وهي نفي فعل كأن فان قائلا قال: قام، أو خرج فعلت أنت: لم يقم ولم يخرج [11] قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[12]

---

[1]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي ص280

[2]- الجني الداني في حروف المعاني. - للمرادي، ص267.

[3]- ارتشاف الضرب -ابن حيان 1859/4

[4]- سورة مريم- الآية 3

[5]- سورة الإنسان -الآية 1

[6]- سورة الشرح -الآية 1

[7]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع – للسيوطي 446/2.

[8] -سورة الحديد -الآية15

[9]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 268-269

[10]- البيت لابن هرمة في ديوانه ص191 البحر الكامل

[11]- معاني الحروف -للرماني – ص100

[12]- سورة الاخلاص -الآية3.

نفى الله عن نفسه الولادة لأنّ الولادة تقتضي انفصال مادة منه سبحانه وذلك التركيب المنافي للصمدية والأحدية، أو لأنّ الولد من جنس أبيه ولا يجانسه تعالى أحد لأنّه سبحانه واجب وغيره ممكن لأنّ الولد على ما قيل يطلبه العاقل إمّا لإعانته أو ليخلفه بعده وهو سبحانه دائم باق غير محتاج إلى شيء من ذلك والاقتصار على الماضي دون أنْ يقال لن يلد لوروده ردًا على من قال إنّ الملائكة بنات الله سبحانه أو المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا.

ويجوز أنْ يكون المراد استمرار النفي، وعبر بالماضي لمشاكله[1] قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾[2] وهو لابد أنْ يكون بصيغة الماضي ونفي المولودية عنه سبحانه لاقتضائها المادة فيلزم التركيب المنافي للغني المطلق والأحدية الحقيقية أو لاقتضائها سبق العدم ولو بالذات أو لاقتضائها المجانسة المستحيلة على واجب الوجود وقدم نفي الولادة لأنّه الأهم لأنّ طائفه من الكفار توهموا خلافه بخلاف النفي المولودية أو لكثرة متوهمي خلاف الأول دون خلاف الثاني.[3]

وكذلك لأنّه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالد وقد دل على هذا المعنى بقوله أنّي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لأنّ كل مولود محدث بجسم ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشاكله، ويوجز أنْ يكون من الكفاءة النكاح نفيًا للصاحبة.[4]

لم حرف نفي وجزم وقلب يلد فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره -ويولد -فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.[5]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.[6]

استفهام تقديري على النفي، والمقصود بالتقرير على إثبات النفي وهذا التقرير مقصود به التذكير لأجل أنْ يراعي هذه المنة عندما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قوم يريد صلاحهم وانقاذهم من النار ورفع شأنهم بين الأمم على دعوته العظيمة.[7]

ألم نشرح الألف ألف التقدير والإثبات بلفظ الاستفهام وهي تفيد نفي ما بعدها ولزوم ثبوته لأنّ نفي النفي إثبات. "لم" حرف نفي وجزم وقلب.

"نشرح" فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل خبر مستتر تقديره نحن.[8]

وهذا استفهام تقرير واستفهام التقرير يرد في القرآن كثيرًا ويقدر الفعل بفعل ماض مقرون بقد ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ يقدر بأنّ المعنى قد شرحنا لك صدرك، لأنّ الله يقرر أنّه شرح له صدره فالاستفهام التقريري في يقدر بفعل ماض مقرونا بقد.

---

[1]- روح المعاني -للألوسي – 513/15

[2]- سورة الإخلاص الآية 3

[3]- روح المعاني-للألوسي 514/13.

[4]- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، 1229.

[5]-- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 527/12.

[6]- سورة الشرح- الآية 1.

[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 408/30

[8]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 462/12

وهذا الشرح شرحًا معنويًا ليس شرحًا حسيًا وشرح الصدر أنْ يكون متسعًا لحكم الله عز وجل بنوعيه. [1]

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وإيجابه فكأنّه قيل: شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبار للمعنى، ومعنى شرحنا صدرك فتحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعًا أو حتى احتمل المكارة التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم. [2]

ثانياً: لمّا

وهي حرف نفي يدخل على المضارع فتجزمه وتصرف معناه إلى المضي خلافا لمن زعم إنّها تصرف لفظ الماضي إلى المبهم. [3] ولها خمسة أمور تفارق فيها لم:

1- لا تقترن بأداة الشرط -فلا يقال "إنْ لمّا تقم".
2- إنّ منفيها مستمر النفي إلى الحال.

ومنفي "لم" يحتمل الاتصال نحو: ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾. [4]
والانقطاع مثل: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[5] ولهذا جاز "لم يكن ثم كان" ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لمّا يكن وقد يكون".

ولامتداد النفي بعد "لمَّا" لم يجز اقترانها بحرف التعقيب بخلاف لم: قمتُ فلم تقم، لأنّ معناه وما قمت عقيب قيامي ولا يجوز قمت فلمَّا نقم لأنَّ معناه وما قمت إلى الآنْ.

3- معنى لمّا لا يكون إلا قريبًا من الحال: ولا يشترط ذلك في منفي لم، تقول لم يكن زيد في العام الماضي مقيمًا ولا يجوز "لمَّا يكن".
وقال ابن مالك: لا يشترط كون منفي لمَّا قريباً من الحال مثل: "عصا ابليس ربه ولمَّا يندم" بل ذلك غالب لا لازم.

4- منفي لمَّا متوقع ثبوته: بخلاف منفي لم ألا ترى أنّ معنى ﴿بَل لَّمّا يَذُوقُواْ عَذَا بِ﴾ [6] أنهم لم يذوقوا إلى الآنْ وأنَّ ذوقهم له متوقع [7]

وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل فأمّا بالنسبة للماضي فهما سيئان في المتوقع وغيره، ومثال المتوقع أنْ تقول مالي قمت ولم تقم، أو ولما تقم، ومثال غير المتوقع أنْ تقول ابتداء: لم تقم أو لمّا نقم.

---

[1]- تفسير القرآن-لابن عثيمين، ص241.
[2]- تفسير الكشاف -للزمخشري، ص1210
[3]- الجني الداني في حروف المعاني- للمرادي، ص592.
[4]- سورة مريم- الآية 3
[5]- سورة الإنسان- الآية 1.
4-سورة ص -الآية 8
[7] مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب-لابن هشام 1 /310.

5- إنّ منفي لمّا جائز الحذف:[1] وهي جواب في التقدير لمن قال: قد فصل، ولذلك دخلت عليها "ما" كأنّها" عوض من "قد" ولذلك تزيد على "لم" بالاستمرار في النفي وتنفرد به دونها ويجوز الوقوف عليها فتقول: شارف زيد المدينة، ولمَّا، وتريد بدخلها، فحذفت الفعل لدلالة عليه، وكان "ما" عوض منه ولمناظرتها "قد" إذ يجوز الوقوف عليها دون الفعل نحو قول الشاعر:(لمَّا تزل برحالنا وكان قد)[2]

أي: زالت، ولا يجوز ذلك كله في "لم"[3]

وتدخل همزة الاستفهام على لم ولمَّا فيصران ألم، إنّما باقيين على عملها. [4]

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[5]

وقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ واقع موقع الحال من ضمير "لم" تؤمنوا" وهو مبين لمعنى نفي الإيمان عنهم في قوله" لم "تؤمنوا بأنّه ليس انتفاء وجود تصديق باللسان ولكن انتفاء رسوخه وعقد القلب عليه إذ كان فيهم بقية من ارتبا ب كما أشعر به مقابلته بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [6]

واستعير الدخول في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ للتمكين وعدم التزلزل لأنّ الداخل إلى المكان يتمكن ويستقر والخارج عنه يكون سريع المفارقة له مستوفر للانصراف عنه ولما هذه أخت لم وتدل على أنّ النفي بها متصل بزمان التكلم وذلك الفارق بينها وبين لم أختها وهذه الدلالة على استمرار النفي إلى زمن التكلم تؤذن غالبًا بأنّ المنفي بها متوقع الوقوع قال في الكشاف وما من معنى التوقع دال على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. [7]

ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم[8]، وجاء النفي بلمَّا الدالة على انتفاء الشيء إلى زمان الإخبار وتبين أنّ قوله "لم تؤمنوا" لا يراد به انتفاء الإيمان في زمن الماضي بل متصلا بزمان الإخبار أيضًا لأنّك إذا نفيت بلم جاز أنْ يكون النفي قد انقطع وذلك يجوز أنْ تعزل : لم يقم زيد وقد قام وجاز أنْ يكون النفي متصلا بزمن الإخبار فإذا كان متصلا بزمن الإخبار لم يجز أنْ نقول : وقد قام لتكاذب الخبرين، وأمّا لما فإنّها تدل على نفي الشيء متصلا بزمان الإخبار ولذلك امتنع لما يقم زيد وقد قام للتكاذب والظاهر أنّ قوله : لمَّا يدخل الإيمان في قلوبكم ليس له تعلق بما قبله جهة الإعراب، قال الزمخشري : فإن قلت هو بعد قوله "قول أم تؤمنوا" يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فإنّ فائدة قوله : "لم تؤمنوا" هو تكذيب دعواهم ، وقوله "ولمَّا" يدخل الإيمان في قلوبكم" توقيت لِمَا أمروا به أنْ يقولوه، كأنّه قيل لهم ولكن قولوا "أسلمنا " حيث لم يثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنّه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قوله "قولوا والذي يظهر

---

[1] المصدر السابق
[2] ديوان النابغة الذبياني-ص38البحرالكامل
[3] رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص 281
[4] حاشيه الصبان-شرح الأشموني على ألفيةا بن مالك12/4.
[5]-سورة الحجرات -الآية 14
[6]- سورة الحجرات -الآية 15
[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور .263/26
[8]- سورة الحجرات -الآية 14

أنّهم أمروا أنْ يقولو "قولوا أسلمنا" غير مقيد بحال وأنّ "ولما يدخل "الإيمان إخبار غير مقيد في قولهم وقال الزمخشري وما في لما من معنى التوقع دال على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد [1]

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. [2]

حال من ضمير "قولوا" كأنَّه قيل: قولوا أسلمنا ما دمتم على هذه الصفة وفيه إشارة إلى توقع دخول الإيمان في قلوبهم بعد فليس هذا النفي مكررًا مع قوله تعالى لم تؤمنوا" وقيل: الجملة مستأنفه ولا تكرار أيضًا لأنّ لما تفيد النفي الماضي المستمر إلى زمن الحال بالإجماع وتفيد أنّ منفيها متوقع خلافا لأبي حيان، ولم - لا تفيد شيئًا من ذلك بلا خلافا لا حاجة في دفع التكرار إلى القول بالحالية وجعل الجملة توقيتا للقول المأمور به و﴿وإنْ تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإخلاص وترك النفاق "لا يلتكم من أعمالكم" لا ينقصكم شيئًا من أجورها أو شيئًا من النقص يقال لأنّه يلته ليتا إذا نقصه. [4]

ثالثاً: لن

وهي من الحروف العوامل وعملها النصب في الفعل خاصة وهي لنفي النصب وإنّما نصبت لشبها بأنْ من حيث اللفظ هذا مذهب سيبويه، فأمَّا مذهب الخليل فذهب إلى أنّ أصلها لا أنْ إلا أنّ الهمزة حذفت تخفيفًا، فالتقى الألف والنون فحذف الألف من "لا" لالتقاء الساكنين فبقي لن". [3]

واعلم أنّ "لن حرف ينفي الأفعال المضارعة وتخلصها للاستقبال معنى وإنْ كان في اللفظ باقيا على احتماله للحال والاستقبال وإنّما كان ذلك لأنّها كالجواب لمن: قال سيفعل ولا تجتمع مع السين لأنّها مختصة بالإيجاب كما أنّ "لن مختصة بالنفي فتناقضا.

وهي حرف ناصب للفعل الذي بعدها بنفسها على مذهب سيبويه وأكثر النحويين وهي عند الخليل حرف مركب من "لا النافية" و" أنْ" الناصبة فأصلها عنده "لا أْنْ" ثم خففت همزه "أن" بالتسهيل بالحذف فصار لا أنْ ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين كما فعل في "لإحدى الكبر" على قراءة من حذف الهمزة من القراء في الشواذ.

وأصلها عند الفراء: لا النافية، أبدل من ألفها نون لأنّ الألف والنون ألف في البدل أخوات فكما تبدل النون ألف في الوقف في نحو "لنسفعًا" كذلك تبدل النون نحو زيدا". [4]

وهي ادلة مختصة بالفعل المضارع الذي تنفيه وتنصبه وتخلصه للاستقبال وهي حرف نفي واستقبال"[5]، ولن لنفي سيفعل أو سوف يفعل قال سيبويه: "وإذا قال سوف يفعل فإنّ نفيه لن يفعل". [6]

---

[1]-التحرير والتنوير –لابن عاشور 26\266

[2]- سورة الحجرات -الآية 14.

4-روح المعاني –للألوسي 13\318

[3]- كتاب معاني الحروف -للرماني، ص 100.

[4]- رصف المباني في شرح حروف المعاني-للما لقي، ص 285.

[5]- مغني اللبيب من كتب الأعا ريب-لابن هشام، 314/1.

[6]- الكتاب -لسيبويه 117/3.

ولن معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا لأنّ لا تنفي بفعل إذا أريد به المستقبل ولن تنفي فعلا مستقبلاً قد دخل عليه السين وتقع جوابًا لقول القائل سيقوم زيدا، وسوف يقوم زيد والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحول قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.[1]

فذكر الأبد بعد لن تأبيد لِمَا تعطيه لن من النفي الأبدي ومن قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرانِي﴾[2]، ولم يلزم منه عدم الرؤية في الأخرة لأنّ المراد إنّك لن تراني في الدينا لأنّ السؤال وقع في الدينا والنفي على حسب الإثبات[3]، وذهب الزمخشري في "انموذجه إلى أنّها تفيد تأييد النفي.

قال: فقولك: لن أفعله كقولك: لا أفعله أبدًا، ومن قوله تعالى: **﴿لَن** يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [4]، وقال ابن مالك: وحمله على ذلك اعتقاده في "لن تراني" أنّ الله لا يرى وهو باطل، ورده غيره بأنّها لو كانت للتأبيد لم تقيد باليوم في(فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إنسِيًّا)[5]

ولم يصح التوقيت في قوله: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[6] ولكان ذكر "الأبد" في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[7]، تكرار إذ الأصل عدمه. [8]

وبأنّ استفادة التأبيد في آية ﴿لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾[9] من خارج مقتضيات لن. [10]

ويجوز تقدير معمول معمول "لن عليها خلاف معمول معمول "أنْ" إذ لا مصدرية فيها وقد قالوا: إنّ "لن أضرب نفي لـ "سأضرب" فكما جاز زيدًا سأضرب جاز زيدًا لن أضرب.

ولا يجوز الفصل بين "لن" وبين الفعل في الاختيار لأنّها محمولة على سيفعل وكذلك لم يجز لن تفعل ولا تضرب زيد بنصب تضرب لأنّ الواو كالفاعل، فلا يفصل بينهما وبين الفعل بـ"لا" كما لا يقال: لن لا تضرب زيدًا"[11]

قال تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِن قَبْلُ﴾. [12]

وجيء بلن المقيدة لتأكيد النفي لقطع أطماعهم في الأذن لهم باتباع الجيش الخارج إلى خيبر ولذلك حذف متعلق وتتبعونا للعلم به ومن قبل تقديره من قبل طلبكم الذي تطلبوه وقد أخبر الله عنهم بما سيقولونه إذا قال فسيقولون بل "تحسدوننا وقد قالوا ذلك بعد نحو شهر ونصف فلما سمع المسلمون المتأهبون للخروج إلى

---

[1]- سورة البقرة -الآية 94.
[2]- سورة الاعراف -الآية 143.
[3]- شرح المفصل-لابن يعيش 111/8-112.
[4]- سورة الحج-الآية 73.
[5]- سورة مريم- الآية 76
[6]- سورة طه- الآية 91.
[7]- سورة البقرة- الآية 95.
[8]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي، 286/2-287
[9]- سورة الحج-الآية 73
[10]- حاشية الصبان على الأشموني، 278/2
[11]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي، 288/2.
[12]- سورة الفتح- الآية 15

خبير مقالتهم قالوا : قد اخبرنا الله في الحديبية بأنهم سيقولون هذا نفى الله عنهم الفهم دون الإيمان لأنّهم كانوا مؤمنين ولكنهم كانوا جاهلين شرائع الإسلام ونظمه، وأفاد قوله : لا يفقهون انتفاء الفهم عنهم لأنّ الفعل في سياق النفي كالنكرة في سياق النفي يعم فلذلك استثنى منه قوله : إلا قليلًا أي إلا فهماً قليلًا.[1]

وأني بصفة لن وهي للمبالغة في النفي أي لا يتم لكم ذلك إذ قد وعد تعالى إنّ ذلك لا يحضرها إلا أهل الحديبية فقط ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِن قَبْلُ﴾. [2]

يريد وعدهم قبل اختصاصهم بها. [3]

"لن" لا تفيد التأبيد على الصحيح وظاهر السياق يدل على أنّ المراد به لن تتبعونا في الانطلاق إلى خبير كما سمعت عن مجيء السنة أو مقيد بما روى عن مجاهد أو بما حكى عن بعض وقال: أبو حيان القول بأنّهم لم يدعوا إلى حرب في أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس بصحيح فقد حضر كثير منهم مع جعفر في موْته وحضروا حرب هوزان معه عليه الصلاة والسلام وحضروا معه - صلى الله عليه وسلم- أيضًا في سفره بتبوك ولا يخفي إنّ هذا إذا صح نبقي حمل النفي على التأبيد [4]، وهي هنا نفي في معنى النهي.[5] وهذا نفي هو في معنى النهي والمعنى لا تتبعونا كذلكم" قال الله من قبل[6]، أي من قبل رجعونا من الحديبية إنّ غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة ليس لغيرهم فيها نصيب.[7]

---

[1]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 170/26.
[2]- سورة الفتح -الآية 15.
[3]- البحر المحيط في التفسير-لابن حيان489/9.
[4] روح المعاني – للألوسي 258/13
[5] أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي ص 296
[6] المصدر السابق ص 296
[7] فتح القدير -للشوكاني ص 1383

المطلب الثالث

الربط بأدوات النفي الداخلة على الجملة الإسمية والفعلية

أوَّلاً: ما النافية

ثانياً: لا النافية للجنس

ثالثاً: لا النافية

أوَّلاً: ما النافية

1- ما النافية" الداخلة على الجملة الإسمية

هي "ما" النافية العاملة وهي "ما" الحجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر عند أهل الحجاز وأهل تهامة.[1]

وقال صاحب الرصف مذهب أهل الحجاز ونجد ويجرونها مجرى ليس فيرفعون بهما المبتدأ اسما لها وينصبون خبره خبرًا لها فيقولون: ما زيد قائما، وما عبد الله راكبًا، وذلك تشبيها ما لها بليس إذ هي للنفي مثلها وداخلة على المبتدأ أو الخبر مثلها ونفى الحال، وزاد بعضهم وتدخل الباء في الخبر كما تدخل في خبر ليس، فتقول: ما زيد بقائم كما تقول: ليس زيد بقائم.[2]

شروط عملها: [3]

الأوَّل: ألا يدخل على الخبر "إلّا" فيصير موجبًا فينتقض التشبيه من جهة ودخلت فيرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر.

الثاني: ألا يتقدم الخبر على الاسم فإنّ تقدم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لأنّها حرف ضعيف لا يقوى قوة ليس إذ هي فعل وعمل "ما" بحق الشبه.

الثالث: ألا تدخل عليها "أنْ" الزائدة لشبهها بالنافية فكأنّه دخل نفي على نفي فصار إيجابًا تقول: ما زيد إلا قائم وما قائم إلا أنت وما إنْ زيد قائم: قال تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ [4] فهذا اجتمعت فيه الشروط.

الرابع: ألا يتقدم غير ظرف أو جار ومجرور من معمول خبرها فإنْ تقدم غيرهما بطل العمل نحو ما طعامك زيد اكل.

وزاد بعضهم شرطين آخرين هما: ألا تؤكد بمثلها فإنّ أكدت نحو: إمّا زيد قائم وجب الرفع وصرح ابن مالك بعملها في هذه الصورة ولم يحك في ذلك خلاف فتكرير ما النافية توكيدًا وابقي عملها.

الخامس: ألا يبدل من الخبر بدل مصحوب بـ "إلا" نحو: ما زيد شيء إلا" لا يعبأ به .[5]

قال تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[6]

"ما" نافية بمنزلة "ليس" أي تعمل عملهن، ضمير الغائبات مبني على الفتح في محل رفع اسم "ما" أمهات خبر "ما" منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدلاً من الفتحة لأنّه جمع مؤنث سالم "و" هم" ضمير الغائبين في محل خبر بالإضافة. [7]

---

[1]- الجني الداني في شرح حروف المعاني-للمرادي، ص322.
[2]- رصف المباني في حروف المعاني-للما لقي، 310 – 311.
[3]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 323
[4]- سورة يوسف -الآية 31
[5]- الجني الداني في شرح حروف المعاني-للمرادي، ص327-328
[6]- سورة المجادلة -الآية 2
[7]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح 419/11

وقرأ المفضل عن عاصم "أمهاتهم بالرفع على لغة تميم: وقرأ عبد الله بن مسعود بزيادة الباء، قال الزمخشري: في لغة من ينصب أي بما الخبر وهم الحجازيون -يعني أنّهم يزيدون الباء دون التميميين. [1]

وقرأ الجمهور: أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز، والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود: بأمهاتهم بزيادة الباء قال الزمخشري في لغة من ينصب – يعني إنّه لا تزاد الباء في لغة تميم، وهذا ليس بشيء وقد رد ذلك على الزمخشري وزيادة الباء في مثل ما زيد بقائم، كثير في لغة تميم والزمخشري تبع في ذلك أبا على الفارسي رحمه الله ولمّا كان معنى كظهر أمي: كأمي في التحريم ولا يراد خصوصية الظهر الذي هو الجسم جاء

النفي بقوله: ﴿مَاهُنَّ أُمَّهَاتِيهِمْ﴾ [2] والأمهات في موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبت كما قال في سورة يوسف ﴿ما هذا بشرا﴾[3]، وإنّما كانت في كلام أهل الحجاز ما هذا بشير: فلما ألقيت الباء ترك فيها أثر السقوط الباء وهي في قراءة عبد الله "ماهن بأمهاتهم" وأهل نجد إذا القوا الباء رفعوا فقالو "مَا هَذَا بَشَرٌ" "ماهن أمهاتهمُ. [4]

2-"ما" النافية الداخلة على الجملة الفعلية

هي الداخلة على الفعل الماضي والمضارع فإذا دخلت على الماضي تركته على معناه من المضي وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال فتقول: ما قام زيد، وما يقوم زيد، فإنْ قلت: "ما يقوم زيد غدًا" فالحكم لـ "غدًا" في التخلص للمستقبل، فإذا لم يدخل عليه "غدًا" ولا غيرها من المخلصات للاستقبال فحينئذ تكون مخْلصة للحال. [5]

قال سيبويه: أمّا "ما" فهي نفي لقول القائل هو يفعل، إذا كان في فعل الحال، وإذا قال : لقد فعل فإنَّ نفيه: ما فعل فكأنّه قيل : والله ما فعل[6] وإنْ دخلت على الجملة الفعلية من لم تعمل نحو: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ اللهِ﴾[7] (وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ)[8]، فما فيها شرطيه بدليل الفاء في الأولى والجزم في الثانية وإذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال.

واورد عليهم ابن مالك بنحو: "قل ما يكون لي أن أبدله".
وإذا دخلت على المضارع تنفي ما يكون في الحال وإذا دخلت على الماضي تنفي ما لم يقع. [9]

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[10]

---

[1]- روح المعاني -للألوسي 200/14
[2]- البحر المحيط -لابن حيان 121/10.
[3]- سورة يوسف- 31.
[4]- معاني القرآن -للقراء، 139/3.
[5]- رصف المعاني في شرح حروف المعاني-للما لقي ص313.
[6]- الكتاب -لسيبويه 117/3
[7]- سورة البقرة -الآية271
[8]-نفس السورة ونفس الآية
[9]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – حسن الشريف، 966/3
[10]- سورة ص -الآية 68

ما كان لي "ما "نافية لا عمل لما -كان فعل ماضي ناقص مبني على الفتح.

"لي" جار ومجرور متعلق بخبر "كان" "مقدم. [1]

والمراد نفي علمه عليه الصلاة والسلام بحالهم لا بذواتهم والتقدير ما كان لي فيما سبق علم ما بوجه من الوجوه بحال الملأ إلا على وقت اختصامهم لأنّ علمه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ما جرى بينهم من الأقوال فقط بل عام لها وللأفعال أيضًا من سجود الملائكة عليهم السلام وإباء إبليس واستكباره حسبما ينطق به الوحي، فالأول اعتبار العموم في نفيه أيضًا. [2]

وهذا احتجاج لصحة أمر محمد -صلى الله عليه وسلم -كأنه يقول: هذا أمر خطير وأنتم معرضون عنه مع صحته ودليل صحته أني اخبرتكم فيه بغيوب لم تأت إلا من عند الله فإنّي لم يكن لي علم بالملا الأعلى وقت خصومتهم لولا أنّ الله تعالى أخبرني بذلك. [3]

نفي علم الرسول -صلى الله عليه وسلم بالغيب سواء كان مستقبلاً أم حاضرًا لكنه غائب عنه " مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَا الْأَعْلَى" نفي علمه بملأ موجود لكنه غائب عنه فإذا كان لا يعلم الغائب الموجود، فالغائب عنه المنتظر من باب أولى. [4]

وجملة " مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَا الْأَعْلَى اعتراض إبلاغ في التوبيخ على الإعراض عن النبأ العظيم وحجة على تحقق النبأ بسبب إنه موحي به من الله وليس للرسول -صلى الله عليه وسلم -سبيل إلى علمه لولا "كان" دال على أنّ النفي علمه بذلك فيما مضى من الزمن قبل أن يوصي إليه بذلك والتعبير بالمضارع في موضع المضي لقصد استحضار الحالة أو حين يختصم الطاغوت واتباعهم في النّار بين يدي الملا الأعلى أي ملائكة النار أو ملائكة المحشر والمضارع على أصله من الاستقبال. [5]

ثانياً: لا النافية للجنس

وتسمى "لا" التبرئة دون غيرها من أحرف النفي حق "لا" التبرئة أن تصدق على "لا" النافية كائنة ما كانت لأنّ كل من برأته فقد نفت عنه شيئًا ولكنهم خصوها بالعاملة عمل "إنّ" فإنّ التبرئة فيها أمكن في غيرها لعمومها بالتنصيص وتمسى النافية للجنس". [6]

وهي لنفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصا ونفيه عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفراده وتسمى التبرئة لتبرئة المتكلم وتنزيه الجنس عن الخبر بإضافة الدال إلى المدلول والفرق بين لا العاملة عمل إنّ والعاملة عمل ليس إنّما هو عند أفراد الاسم. [7]

---

[1]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد .130/10

[2]- روح المعاني – للألوسي 211/12-212

[3]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز –لابن عطية ص 1605

[4]- تفسير القرآن الكريم -صالح العثيمين، ص 232.

[5]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 295/23-296

[6]- شرح الصريح على التوضيح، -الشيخ خالد الأزهري، 336/1

[7]- حاشية الصبان، شرح الاشموني على ألفيه ابن مالك،3/2

وإذا أريد بها نفس الجنس على سبيل التنصيص تكون عاملة عمل إنّ وتسمى حينئذ بتبرئة وإنما يظهر نصب اسمها إذا كان خافضا نحو: "لا صاحب جود ممقوت[1] اللام النافية للجنس العاملة عمل "إنّ" لا تعمل إلا في النكرات فإن كان مفردًا بني على الفتح تشبيها بـ "خمسة عشر " نحو "لاريب" فيه" و" لا " لمَّا قصد بها التنصيص على العموم اختصت بالاسم، لأنَّ قصد الاستشراق على سبيل التنصيص يستلزم وجود "مَنْ" لفظاً أو معنى، ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات فوجب لـ "لا" عند ذلك القصد عمل "فيما يليها[2] قال أبو البقاء وإنَّما عملت "لا" عمل "إنّ" لمشابهتها لها من أربعة أو خمسة أمور:

1- إنّ كلا منهما دخل على الجملة الاسمية.
2- إنّ لكلا منها التأكيد" و "لا" لتأكيد النفي و" إنَّ" لتأكيد الإثبات.
3- إنّ "لا" نقيضه "إنَّ" والشيء يحمل على نقيضه.
4- إنّ كلا منهما له صدر الكلام.

وانحطت درجتها عن "إنَّ" في أمور:

1- اسم "لا" لا يكون إلا مظهرًا واسم "إنّ" يكون مظهرًا ومضمرًا.
2- اسم "لا" لا يجوز تقدم خبرها على أسمها إذا كان ظرف أو مجرور ويجوز في إنّ.
3- اسم "لا" لا ينون واسم "إنّ" ينون.
4- اسم "لا" المفرد يختلف في إعرابه وبنائه، واسم "إنّ" لا خلاف في إعرابه.
5- إن تعمل بلا شرط، ولا، لا تعمل إلا بشرط وشرطها أنْ تكون نافية لا زائدة وأنْ يكون المنفي بها الجنس بأسرة ويكون نفيه نصاً وذلك إذا دخلت على نكرة وأريد بها النفي العام وقدر فيه "من" الاستغراقية لأنّ من هي الموضوعة للجنس فإذا قلت: لا رجل في الدار، وأنت تريد نفي الجنس كله لم يصح إلا بتقدير "من" ولو لم ترد "من" لكنت نافيًا رجلا واحد وأجاز أنْ يكون في الدار اثنان وأكثر، ومن هنا وقال النحويون إنَّ "لا رجل" جواب لمن قال: هل مِنْ ولا تقع رجل في الدار؟ فهو سائل عن كل الجنس ولا تقع بين عامل ومعمول وأنْ يكون اسمها نكرة لأنّه على تقدير من ومن الاستغراقية مختصة بالنكرات، وأنْ تكون النكرة "متصلة بها".
6- وإذا اجتمعت هذه الشروط عملت "لا" عمل "إنّ" من نصب الاسم ورفع الخبر [3]

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾[4]

والحجة: الدليل الذي يدل المسوق إليه على صدق دعوى القائم به وإنّما تكون الحجة بين مختلفين في دعوى ونفي الحجة نفي جنس يجوز أنْ يكون كناية عن نفي المجادلة التي من شأنها وقوع الاحتجاج كناية لعدم التصدي لخصومتهم فيكون المعنى الإمساك عن مجادلتهم لأنْ الحق ظهر وهم مكابرون فيه [5]

---

[1]- شرح الدما ميني على مغني اللبيب-للدما ميني، 155/2
[2]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي ص 318
[3]- شرح التصريح على التوضيح -لخالد الأزهري 336/1-337
[4]- سورة الشورى -الآية 13
[5] - التحرير والتنوير - لابن عاشور.62/25

ثالثاً: لا النافية الداخلة على الجملة الفعلية

لا تدخل على الجملة الفعلية فعلها مضارع في الغالب وتكون لنفي معنى الحدث في المستقبل وهو ظاهر مذهب سيبويه حيث قال: "هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل"، وذهب الاخفش والمبرد وتبعهما ابن مالك إلى أنّ ذلك غير لازم بل قد يكون منفي بها الحال. [1]

قال الشارح: "وأمّا لا فحرف نفي موضوع لنفي المستقبل" قال سيبويه: وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل فلا جواب هو يفعل إذا اريد به المستقبل فإذا قال القائل يقوم زيد غداً وأريد نفيه قيل لا يقوم لأنّ لا حرف موضوع لنفي المستقبل وإذا قال: ليفعلن وأريد النفي قيل لا يفعل لأنّ النون تصرف الفعل للاستقبال. [2]

وذهب المبرد إلى ما ذهب إليه سيبويه من أنّ "لا" النافية للمضارع لنفي الاستقبال: وقال "ومنها لا" وموضعها في الكلام النفي، فإذا وقعت على فعل مستقبلاً وذلك قولك: "لا يقوم زيد. [3]

واعلم أنّ "لا" نفي للفعل المستقبل وما نفي لفعل الحال والاستقبال جميعًا فإذا قال قائل: "هو يفعل يعني في المستقبل قلت: "لا" تفعل وإذا قال هو يفعل" يعني إنّه في حال الفعل قلت ما يفعل" ولا تقول "لا يفعل" لأنَّ "لا" موضوعة لنفي الفعل المستقبل لا غير". [4]

وقد تدخل "لا" النافية على الماضي قليلا والأكثر أنْ تكون مكررة كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[5]، وقد جاءت غير مكررة في قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[6]

وقال الزمخشري فإن قلت: قل ما تقع "لا" الداخلة على الماضي إلا مكررة وأي أمر سيء لا فعله.

لا يكاد يقع فما بالها لم تكرر في الكلام الأفصح يعني قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾؟ قلت: هي مكررة في المعنى: لأنّ معنى "فلا" مكررة في المعنى لأنّ معنى فلا اقتحم العقبة: فلا فك رقبة، ولا أطعم مسكينًا ألا ترى أنّه فسر اقتحام العقبة بذلك، وقال الزجاج: قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن.

قلت: وذهب قوم إلى أنّ قوله تعالى: ﴿فَلاَ اقْتَحَمَ﴾ تحضيض بمعنى: فألا ذكره ابن عطيه وقيل: هو دعاء والمعنى أنّه ممن يستحق أنْ يدعى عليه بأنّه لا يفعل خيرًا.[7]

قال ابن هشام يقول: فإنْ كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضيًا لفظا وتقديرًا وجب تكرارها. [8]

---

[1]- الجني الداني في حروف المعاني – للمرادي، ص296.
[2]- شرح المفصل -لابن يعيش، 108/7.
[3]- المقتضب -المبرد 185/1.
[4]- الازهية في علم الحروف -للهروي، ص 150
[5]- سورة القيامة- الآية 30
[6]- سورة البلد -الآية 11
[7]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص 197 -198.
[8]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام، ص319.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. [1]

وجملة ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ مؤكدة لجملة اتبعوا المرسلين" مع زيادة الإيمان إلى علة اتباعهم بلوائح علامات الصدف والنصح على رسالتهم وجاءت الجملة الأولى عن الصلة فعلية منفية لأن المقصود نفي أن يحدث منهم سؤال أجر فضلًا عن دوامة وثباته وجاءت الجملة الثانية اسمية لإفادة إثبات اهتدائهم ودوامة بحيث لا يخفى من يتبعهم أنْ يكون في وقت من الأوقات غير مهتد. [2]

وتكرير للتأكيد والتوسل به إلى وصفهم بما يتضمن نفي المانع عن اتباعهم بعد الإشارة إلى تحقيق المقتضي.[3] "لا يسئلكم أجرًا"

الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، لا نافية لا عمل لها، سئلكم -فعل مضارع مرفوع بالضمة. [4]

وكذلك اختلفوا في عملها هل تعمل أم لا، ذهب الاخفش إلى أنّها لا تعمل بل إنْ ارتفع الاسم بعدها فهو مبتدأ وخبره محذوف، أو خبر محذوف المبتدأ فعلى إضمار فعل [5]، وذهب الجمهور إنّها تعمل وذهب الأخفش إلى أنّها تعمل نصاً عمل "لا" التي للنفي العام، والجمهور ذهبوا إلى أنّها تعمل عمل ليس. [6]

واختلفوا هل أعمالها مختص بلفظ الحيث أم يتعدى إلى ما وراء الحين من الظروف.

ذهب الفراء إلى أنّها مختصة بالحين [7]، وهو ظاهر كلام سيبويه وقد لا تكون لات إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعًا وتنصب الحين لأنّها مفعول به وذهب الفارسي وغيره إلى أنّها تعمل في الحين وزعم الفراء أنّ "لأت" يخفض بها أسماء الزمان وقرئ، وقد شاذا: ولات" حين مناص، بالخفض ولا يعرف ذلك البصريون وقد اضيفت إليها الحين وقد جاءت لأت غير مضاف إليها الحين ولا مذكور بعدها حين ولا مرادفه. [8]

هي حرف مشبه بـ "ليس" من حيث وظيفتها النحوية في رفع المبتدأ ونصب الخبر ومن حيث معناها في النفي.

وقيل أنّها مركبة من "لا" النافية وتاء التأنيث المفتوحة ولكن بعض النحاة يرجحون إنّها وحدة لغوية واحدة وليست مركبة.

---

[1] -سور يس -الآية20

[2]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 367/22.

[3]- روح المعاني-للألوسي 398/11

[4]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 442/2.

[5]- معاني القرآن -للأخفش الأوسط 492/2.

[6]- ارتشاف الضرب -لأبي حيان، 1211/3.

[7]- معاني القرآن -للفراء، 397/2

[8]- الكتاب -لسيبويه، 57/1.

ولإعمالها عمل "ليس" شروط:

1- ألا ينتقض نفيها بـ "إلا".
2- أنْ يكون اسمها وخبرها من الاسماء التي تدل على الزمان كالحين، وهو الاكثر شيوعًا والساعة والوقت والأوان ونحوها.
3- أنْ يكون أحد معموليها، أي اسمها أو خبرها، محذوفا.
4- أنْ يكون المذكور من معموليها نكرة. [1]

[1] -معجم حروف المعاني في القران الكريم -محمد حسن الشريف 921/2

الفصل الرابع

المبحث الثاني

الربط بأدوات الاستفهام

مفهوم الاستفهام لغةً واصطلاحاً

المطلب الأوَّل

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الإسمية

المطلب الثاني

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الإسمية والفعلية

مفهوم الاستفهام لغةً واصطلاحاً:

1- في اللغة:

قال ابن منظور: "الاستفهام" مشتق من الفهم، معرفتك الشيء بالقلب فهمه فهما وفهما، وفهامه، علمه، وفهمت الشيء، عقلته وعرفته وتفهم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء، ورجل فهم سريع الفهم واستفهمه سأله أنْ يفهّمه ". [1]

وقال ابن فارس: الفاء والهاء والميم، علم الشيء، والاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام". [2]

قال الجوهري فهمت الشيء فهما وفهامية علمته وفلان فهم وقد استفهمت الشيء فأفهمته وفهمته تفهيما [3]

قال ابن دريد: "ورجل فهم من قوم فهما ". [4]

ورجل فهم سريع الفهم. [5]

2- اصطلاحاً:

هو طلب المتكلم من مخاطبة أنْ يحصل في ذهنه مالم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه". [6]

الاستفهام هو طلب الفهم [7]،"هو استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب صورة الشيء في الذهن فإنْ كانت تلك الصورة نسبة بين شيئين أو وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور. [8]

---

[1]- لسان العرب- لابن منظور 459/21.
[2]- معجم مقايس اللغة، -لابن فارس، 453/4.
[3] -تاج اللغة-للجوهري 2005/5
[4]- جمهرة اللغة -لابن دريد 160/3
[5]- معجم العي-للخليل، 161/4
[6]- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني 2\320
[7]- معني اللبيب عن كتف الأعا ريب -لابن هشام، 13/1.
[8]- التعريفات -للجرجاني، ص 18

المبحث الثاني

الربط بأدوات الاستفهام

المطلب الأوَّل

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الإسمية

أوَّلاً : أيَّ

ثانياً : مَنْ

ثالثاً : ما

رابعاً : كيف

خامساً : أين

سادساً : إيان

سابعاً : متى

ثامناً : كم

أوَّلاً: الاستفهام بأي

قال سيبويه: "اعلم أنّ أيا مضافا وغير مضافا بمنزلة من: ألا ترى أنك تقول: أي أفضل وأي القوم أفضل فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى مَنْ". [1]

وتقول مستفهما: أيَّهم، حضر، ومعناها تبعيض ما أضيفت إليه ولها أربعة أقسام -استفهاما وجزاء وموصولة وموصوفة وما يهمنا هو الجانب الاستفهامي.

فإذا كانت استفهامًا كانت تامة لا تحتاج إلى صلة وتكون مرفوعة ومنصوبة ومجرورة فرفعها بالابتداء لا غير ونصبها بما بعدها من العوامل ولا يعمل فيها ما قبلها لأنّ الاستفهام والجزاء لهم صدر الكلام فالاستفهام أيهم، حضر، فأي هنا اسم تام لا يفتقر إلى صلة وهو رفع بالابتداء وما بعده الخبر قال تعالى: ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2]، فأي: نصب ينقلبون بعده[3] ويجوز فيها التثنية والجمع دون أخواتها لأنّها تضاف وتفرد ويلحقها التنوين بدلاً من الإضافة فلذلك خالفت أخواتها.

وإذا ذكر شيء من غير الآدميين، وقعت عليه "أي" كما تقع على الآدميين لأنّها عامة وليست "كمن".
مثال قولك: هذا الحمار -قلت أيّ الحمار؟ كما كنت قائلاً في الآدميين. [4] ويقول ابن السراج ويستفهم بها عن النكرة: نحو: رأيت رجلاً أيا؟ فإن قال رجلين قلت أيين وللجميع أيين فإنْ ألحقت "يا فتى" فهي على حالها. [5] ويستفهم بها وتكون بمعنى الذي مثال: اضرب أيهم هو أفضل [6]، وأي وأية كمن وهي معربة وحدها إلا إذا حذف صدر صلتها وهي من الاسماء الملازمة للإضافة معنى، لا تضاف إلى مفرد إلا إذا تكررت. [7]

قال تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾[8]

وأي اسم استفهام يطلب به تميز شيء عن مشاركة فيما يضاف إليه "أيّ" وهو هنا مستعمل في إنكار أنْ يكون شيء من آيات الله يمكن أن ينكر دون غيره من الآيات فيفيد أن جميع الآيات صالحة للدلالة على وحدانية الله وقدرته لا مساغ لادعاء خفائه أنّهم لا عذر لهم في عدم الاستفادة من إحدى الآيات والأكثر في استعمال "أي إذا أضيفت إلى اسم مؤنث اللفظ أن لا تلحقها هاء التأنيث اكتفاء بتأنيث ما تضاف إليه لأنّ الغالب في الأسماء التي ليست بصفات أنْ لا يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالهاء نحو حمار فلا يقال للمؤنث حمارة، وأي اسم ويزيد بما فيه من الإبهام فلا يفسره إلا المضاف إليه بعده فلذلك قال هنا آيات الله.[9]

---

[1] -الكتاب -لسيبويه -398/2
[2] -سورة الشعراء -الآية 227.
[3]- شرح المفصل -لابن يعيش 21/4
[4]- المقتضب-للمبرد 302/2-303
[5]- الأصول في النحو-لابن السراج 396/2
[6]- المصدر السابق 396|2
[7]- ألفية ابن مالك -شرح ابن عقيل 64/3.
[8]- سورة غافر -الآية 80
[9]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 812/24-819

أي استفهام وهي منصوب بـ "تنكرون" والاستفهام إنّما ينصب بما بعده لأنّ الاستفهام له صدر الكلام. [1]

أي "فأي آية من تلك الآيات تنكرون" فإنّه لظهورها لا تقبل الأنكار وهو ناصب أيّ إذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الأولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي أغرب منها في الاسماء غير الصفات لإبهامه. [2]

فإنّها كلها من الظهور وعدم الخفاء بحيث لا ينكرها منكر ولا يجحدها جاحد وفيه تفريع لهم وتوبيخ عظيم ونصب أي يتنكرون وإنّما قدم على العامل فيه لأنّ له صدر الكلام. [3]

قال تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[4].

وأي اسم استفهام يطلب به تميز شيء من بين أشياء تشترك معه في حال والاستفهام في "بأي ذنب" تقرير وإنّما سئلت عن تعين الذئب الموجب قتلها دون أنْ تسأل عن قاتلها لزيادة التهديد لأنُّ السؤال عن تعيين الذنب مع تحقيق الوائد الذي يسمع ذلك السؤال أنْ لا ذنب لها إشعار للوائد بأنّه غير معذور فيما صح بها.[5]

إنّ الموؤودة تسأل فيقال لها: باي ذنب قتلت؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها، لأنّها تقول: قتلت بغير ذنب ويجري هذا مجرى قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ﴾. [6]

وإذا الموءودة سئلت، ففيه وجهان سئلت فقيل لها: "بأي ذنب قتلت" ثم يجوز قتلت ويكون سئلت: سئل عنها الذين وأدوها كأنَّك قلت طلبت منهم فقيل: أين أولادكم؟ وبأي ذنب قتلتموهم؟ [7]

ثانياً: الاستفهام بمن

مَنْ اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل والدليل على إنّه اسم إنّه يقع فاعلا ومفعولا ويدخل عليه حروف الجر ويعود عليه الضمير وهذه الأشياء من خصائص الاسماء فأمّا وقوعها فاعلة ففي غير الاستفهام والجزاء وذلك إذا كانت موصولة أو نكرة لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والفاعل لا يكون إلا بعد فعل وأمّا المفعول فيكون في جميع ضروبها لأنّ المفعول يجوز تقديمه على فعله نحو: من ضربت فمن في موضع نصب. [8]

وتقول في "مَنْ": من يأتني آته فلا يكون ذلك إلا يعقل فإنْ أردت بها غير ذلك لم يكن فإن قال قائل فقد قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَّمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾[9] ، فهذا لغير الآدميين قيل إنّما جاز هذا لأنّه قد خلط غيرهم بقوله ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مَّن مَّآءٍ﴾[10] ،وإذا اختلط المذكوران جرى على

---

[1]- البيان في غريب اعراب القرآن -لابن الانباري 334/2
[2]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل-للبيضاوي، ص217.
[3]- فتح القدير-للشوكاني، ص1308
[4]- سورة التكوير- الآية 9
[5]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 140/30-141
[6]- سورة المائدة، الآية 118
[7]- معاني القرآن-للفراء، 241/3
[8]- شرح المفصل-لابن يعيش، 10/4.
[9]- سورة النور -الآية،43
[10]- نفس السورة ونفس الآية.

أحدهما ما هو للآخر إذا كان في مثل معناه لأنّ المتكلم بيّن به ما في الآخر[1] والأصل في منْ وقوعها على العاقل ولا يقع على غير العاقل إلا في مواضع:

1- أنْ ينزل منزلته نحو: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُواْ مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾[2]، عبر عن الاصنام بـ "مَنْ" لتنزيلها منزلة العاقل، حيث عبدوها أسرب القطا هل مَن يعير جناحه.[3]

نزل القطا منزله العاقل لخطابه وندائه.

الثاني والثالث: أن يقترن معه في شمول أو تفصيل، فالأول[4] نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.[5]

والثاني نحو: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[6]

لاقترانه بالعاقل فيما فصل بمن في قوله: "خلق كل دابة من ماء".

وزعم قوم منهم قطرب وقوع من على غير من يعقل دون اشتراط.[7]

وتوقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث لفظًا مذكر والحمل عليه هو الكثير وقد تحمل على المعنى.

ومَنْ لفظها واحد مذكر ومعناها معنى الجنس لإبهامها تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث فإذا وقعت على شيء من ذلك وردت إليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها نفسها كان مفردًا مذكر لأنّ ظاهر اللفظ سواء أردت واحدا مذكر أو مؤنثاً أو اثنين أو جماعة وإنْ اعدت الضمير إليها على معناها فهو على ما يقصده المتكلم من المعنى فأمّا ما اعيد إليه على اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَّسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[8]، وعليه أكثر الاستعمال.

وأمّا ما أعيد إليه معناه في الجمل فنحو قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَّسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[9]
وأمّا ما أعيد بلفظ التثنية نحو قول الفرزدق.

تعش فإن عاهدتني لا تخونني

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[10]

---

[1]- المقتضب-للمبرد، 2/48-49
[2]- سورة الاحقاف- الآية 4.
[3]- مجنون ليلي في ديوانه، ص 106 البحر الطويل
[4]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي297/1
[5]- سورة النور -الآية40.
[6]- سورة النور-43
[7]-همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع – للسيوطي، 297/1.
[8]-سورة محمد- الآية 17.
[9]-سورة يونس -الآية 42
[10]- البيت للفرزدق في ديوانه،329/2، وبلا نسبه في الخصائص422/2، شرح المفصل، البحر الطويل

والشاهد فيه قوله يصطحبان ثنَّى الضمير الراجع إلى مَنْ مِنْ حيث إنّه أراد معنى التثنية عن نفسه والذنب.[1]

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَّدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾. [2]

ومَنْ استفهامية والاستفهام إنكار وتعجيب والمعنى لا أحد أشد ضلالا وأعجب حالا ممن يدعون من دون الله من لا يستجيب له دعاءه فهو أقصى حد من الضلالة ووجه ذلك أنّهم ضلوا عن دلائل الوحدانية وأدعو لله شركاء بلا دليل واختاروا الشركاء بلا دليل واختاروا ٱلشركاء من حجارة وهي أبعد الموجودات من قبول صفات الخلق والتكوين والتصرف ثم يدعونها في نواقبهم وهم يشاهدون أنّها لا تسمع ولا تبصر ولا تجيب ثم سمعوا آيات القرآن توضح لهم الذكرى بنقائض آلهتهم، فلم يعتبروا بها وزعموا أنّها سحر ظاهر فكان خلاصهم أقصى حد في الضلال.[3]

وإنكار لأنْ أضل من المشركين ذكر بعض الفضلاء أنّ المراد نفي أنْ يكون أحد يساويهم في الضلالة وإنْ كان سبك التركيب لنفي الأصل وقدموا ما يتعلق بذلك كل ضال حيث ترك دعاء المجيب القادر المستجمع للجميع فتذكر صفات الكمال، كما يشير بذلك الاسم الجليل ودعاء من ليس شأنه الاستجابة له واستعانة بمطلوبة.[4]

يعني الاصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها إلى يوم القيامة" أبدًا ما دامت الدنيا وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ لأنّها جماد لا تسمع ولا تفهم.[5]

معنى الاستفهام فيه إنكار أنْ يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلال من عبدة الأصنام بقية حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادًا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أنْ تقوم الساعة.[6]

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ﴾ أي ومن أضل عن الحق ممن يدعو من لا يستجيب له إلى يقوم القيامة.[7]

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾. [8]

مَنْ حرف استفهام عن فاعل البعث مستعمل في التعجب والتحسر من حصول البعث ولمّا كان البعث عندهم محالا كنى عن التعجيب من حصوله بالتعجب من فاعله لأنّ الأفعال الغريبة تتوجه العقول إلى معرفة فاعلها لأنّهم لمّا بعثوا وأزجي بهم إلى العذاب علموا أنّه بعث فعله من أراد تعذيبهم.[9]

---

[1]- شرح المفصل -لابن يعيش 13/4-14.
[2]- سورة الاحقاق -الآية 4
[3] -التحرير والتنوير-لابن عاشور، 11/26
[4]- روح المعاني -للألوسي 164/13
[5]- تفسير البغوي معالم التنزيل-للبغوي 251/7-252.
[6]- تفسير الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل -للزمخشري، ص 100

[7]-سورة الاحقاف -الآية 4
[8] -سورة يس -الآية 51
[9] -التحرير والتنوير-لابن عاشور، 37/23.

"مَنْ بعثنا" استفهام.[1]

مَنْ للاستفهام التعجبي أي ما الذي أخرجنا من مرقدنا" والمرقد مكان الرقادة والمراد بها القبر، أي من بعثنا من هذه الأمكنة التي كنا راقدين فيها.[2]

"مَنْ" اسم استفهام مبتدأ، "بعثنا" ماض وفاعله.[3]

ثالثاً: الاستفهام بما

وهي لفظ مشترك يكون اسما وحرفا.[4]

وتكون استفهاما عما لا يعقل وعن صفات من يعقل وذلك قولك: ما عندك فيقول المجيب: فرس، أو حمار ويقول الناس من عندك فيقول زيد: فتقول ما زيد؟ فيقول: عاقل أو عالم، أو جاهل.[5]

و"ما" الغالب لِمَا لا يعقل وحده نحو: أعجبني ما ركبت واحترز بالغالب[6] من قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[7]

وهي غير موصوفة ولا موصولة وهي سؤال عن ذوات غير الآناسي وعن صفات الآناسي نحو قوله:﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[8]

فما اسم نكرة في موضع رفع بالابتداء والتقدير أي شيء تلك بيمينك وهي مبنية لتضمنها همزة الاستفهام، وإنّما جيء بها لضرب من الاختصار وذلك أنّك إذا قلت ما بيدك فكأنّك قلت أعصى بيدك أم سيف ونحو ذلك مما يكون بيده وليس عليه إجابتك عما بيده إذا لم تأت على المقصود فجاءوا بما هو اسم واقع على جميع ما لا يعقل مبهم فيه وضمنوه همزة الاستفهام فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الإيجاز ما ترى.[9]

قال سيبويه: ومنْ وهي للمسألة عن الآناسي ويكون بها الجزاء للآناسى وتكون بمنزلة الذي للآناسى، وما مثلها إلا أنْ "ما" مبهمة تقع على كل.[10]

واعلم أنّ ما تقع على ما لا يعقل وتقع على جنس من يعقل قال سبحانه: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَاعَ﴾[11]

وتقع على صفة من يعقل قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[12]

---

[1] -إملاء ما من به الرحمن -للعكبري 204/1

[2]-تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين ص 185

[3] -اعراب القرآن الكريم -للدعاس،9/3

[4]- الجنى الداني في شرح حروف المعاني-للمرادي، ص322.

[5]- كتاب الحروف -للرماني، ص 86.

[6]- المساعد على تسهيل الفوائد-لابن عقيل، 165/1.

[7]- سورة ص-الآية 74

[8]- سورة طه -الآية 16

[9]- شرح المفصل -لابن يعيش 5/4.

[10]- الكتاب -لسيبويه، 2/3-9

[11]- سورة النساء-الآية 3.

[12]- سورة الشعراء-الآية 22

يقول، ولا تقع على الواحد ممن يعقل على هذا أكثر البصريين. [1]

وهي سؤال عن غير الآدميين وعن صفة الآدميين وتقع في جميع مواضع "مَنْ" وإنْ كان معناها ما وصف.

وذلك قولك في الاستفهام: ما عندك؟

فليس الجواب هذا إنْ تقول: زيد أو عمرو، وإنّما جوابه أنْ تخبر بما شئت من غير الآدميين إلا أنْ تقول: رجل فتخرجه إلى باب الأجناس ويكون سؤالا عن جنس الآدميين إذا دخل في الأجناس أو تجعل الصفة في موضع الموصوف كما تقول مررت بعاقل، ومررت بحليم، فإنّ ما على هذه الشريطة تقع على الآدميين لإبهامها قَالَ اللهُ: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. [2]

وتقول ما تصنع اصنع على المجاز وقد قيل في قوله تعالى: معناها أو ملك أيمانهم، وكذا قيل في قوله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾[3]، أي بنائها وقالو والذي بناها. [4]

قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾[5].

ما استفهامية والاستفهام مستعمل في التهويل على طريق المجاز المرسل المركب لأنّ هول الشيء يستلزم تساؤل الناس عنه، فالقارعة هنا مراد بها حادثة عظيمة، وجمهور المفسرين على أنّ هذه.

الحادثة في الحشر فيجعلوا القارعة من اسماء يوم الحشر فجعلوا القارعة من اسماء الحشر مثل القيامة، وقيل: أريد بها صبيحة النفخة في الصور وعن الضحاك: القارعة النار ذات الزفير كأنّه يريد اسم جهنم. [6]

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾[7]

الاستفهام هنا للتحقير أي إنّه يحقرها لكونها لا تنطق وخاطب هذه الاصنام مخابطه العقلاء في قوله: " مَا لَكُمْ ولم يقل: ما لكن تنزلاً مع أصحابها الذين يجعلونها من ذوات العلم وذوات القبول والدفع عنهم "مالكم لا تنطقون"، بمعنى أي شيء يمنعكم من النطف إنْ كنتم آلهة؟. [8]

وعرض الاكل عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لكونها منحطة عن رتبة عابديها، إذ هم يأكلون وينطقون وروى أنّهم كانوا يضعون طعامًا ويعتقدون إنّها تصيب منه شيئًا وإنّما يأكله خدمتها. [9]

---

[1]- البسيط في شرح جمل الزجاجي -لأبي الربيع، 1\286

[2]- سورة المؤمنون-الآية 6

[3]-سورة الشمس-الآية 5

[4]- المقتضب-للمبرد 1/179-180

[5]- سورة القارعة -الآية 1

[6]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 511/30

[7]- سورة الصافات -الآية 92

[8]ت-فسير القرآن الكريم-لابن عثيمين،201

[9]- البحر المحيط -لابن حيان 11/9.

رابعاً: الاستفهام بكيف

يقول سيبويه: وكيف على أي حال. [1]، كيف للحال. [2]

والدليل على إنّها اسم قال المبرد: فمن تلك الاسماء -كم – أين – وكيف – وما – ومتى وهذا – هؤلاء – وجميع المبهمة ومنها الذي والتي ومنها حيث والدليل على إنّها اسماء وقوعها مواضع الاسماء وتأديتها ما يؤديه سائر الاسماء لأنّها ضارعت الحروف فهي من الاسماء التي لا تعرب. [3]

وكيف سؤال عن حال وتضمنت همزة الاستفهام فإذا قلت كيف زيد فكأنّك قلت أصحيح زيد أم سقيم، وهي اسماً مبهما يتضمن جميع الأحوال فإذا قلت كيف أغنى عن ذكر ذلك كله، وهي اسم صريح غير ظرف والذي يدل على اسميتها إنّك تبدل منها الاسم فتقول كيف أنت أصحيح أم سيقم ويقع الجواب بالاسم ولو كان ظرف لوقع البدل منها والجواب عنها بالظرف فأين ظرف ولم يجب عنها إلا بالظرف نحو قولك: أين أنت تقول في المسجد ولو كانت "كيف" ظرف لم يمتنع دخول حرف الجر عليها.

ولا تكون حرفًا لأنّها تفيد مع الاسم الواحد ويكون كاملا نحو كيف أنت والحرف لا يفيد مع الاسم إلا في باب النداء وليس هذا بنداء ولا تكون فعلا تفيد مع الفعل نحو كيف أصبحت والفعل لا يفيد مع الفعل ولا يكون منهما كلام وأيضاً على زنة فعل بسكون العين وليس في الأفعال ما هو على هذه الزنة وكيف سؤال عن الاحوال والأحوال لا تدخل عليها حروف الجر. [4]

وتكون حقيقياً مثل قولك "كيف زيد" وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى المجاز. [5] **ولها ثلاثة أوجه:**

أحدها سؤال مخفف عن حال تقول: كيف حالك؟ والوجه الآخر حال لا سؤال معه كقولك: لأكرمنك كيف كنت، أي على أي حال كنت؟ والوجه الثالث:

1- التعجب:

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾ ، فإنّه خرج مخرج التعجب.

2- التوبيخ:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾[6] .

3- تكون بمعنى النفي:

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾.[7]

---

[1]- الكتاب -لسيبويه 233/4.
[2]- المقتضب -المبرد 63/3.
[3]- المصدر السابق 2| 172/171.
[4]- شرح المفصل -لابن يعيش، 109/4-110
[5]- مغنى اللبيب عن كتب الأعرايب -لابن هشام 225/1
[6]- سورة الفجر-الآية .6
[7]- سورة التوبة- الآية 7

وجواب كيف لا يكون إلا نكرة وجواب أخواتها يكون معرفة ونكرة فإذا قلت كيف زيد؟

فيقال: صالح أو سيقم، ولا يقال: الصالح .[1]

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[2] .

وكيف هنا استفهام على حال العذاب وهي الحالة الموصوفة في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ إلى "منقعر" والاستفهام مستعمل في التعجب.[3]

والاستفهام هنا لا يراد به حقيقته بل المعنى على التذكير بما حل بهم.[4]

استفهام تعظيم وتعجيب إنْ كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف.[5]

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾. [6]

الاستفهام بـ "كيف" مستعمل في التعجيز والتوبيخ وهو متفرع بالفاء على ما تضمنه الخطاب السابق من التهديد على تكذيب الرسول - صلى الله عليه وسلم – وما أدمج فيه من التسجيل بأنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - شاهد عليهم فليس بعد الشهادة إلا المؤاخذة بما شهد به، وقد انتقل بهم من التهديد بالأخذ في الدنيا المستفاد من تمثيل حالهم بحال فرعون مع موسى إلى الوعيد بعقاب أشد وهو عذاب يوم القيامة وقد نشأ هذا الاستفهام عن اعتبارهم أهل اتعاظ وخوف من الوعيد بما حل بأمثالهم مما شأنه أنْ يثير فيهم تفكيرا من النجاة من الوقوع فيما هددوا به كانوا أهل جلادة على تحمل عذاب الدنيا فماذا يضعون في اتقاء عذاب الآخرة فدلت فاء التفريع واسم الاستفهام على هذا المعنى.
فالمعنى: هيكم أقدمتم على تحمل عذاب الدنيا فكيف تتقون عذاب الآخرة. [7]

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[8]

"كيف تحكمون" استفهام إنكاري ثان في موضع الحال من ضمير "لكم" أي انتفي يكون لكم شيء في حال حكمكم أي فإنْ ثبت لما كان منكرًا باعتبار حالة حكمهم.

والمعنى: لا تحكمون أنّكم مساوون للمسلمين في جزاء الآخرة أو مفضلون عليهم. [9]

"مالكم"، أي شيء لكم فيما تزعمون؟ وهو استفهام إنكاري عليهم ثم قال: "وكَيْفَ تَحْكُمُونَ" وهو استفهام ثالث على سبيل الإنكار عليهم، استفهم عن هيئة حكمهم

---

[1]- شرح الكافية في النحو-للاسترآبادي، 117/1.
[2]- سورة القمر -الآية 16
[3]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 295/27.
[4]- البحر المحيط، -لابن حيان، 40/10
[5]- روح المعاني -للألوسي 83/14.
[6]- سورة المزمل-الآية 17.
[7]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 274/29.
[8]- سورة القلم- الآية .36
[9]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 91/29.

ففي قوله: "مالكم" استفهام عن كينونة مبهمة وفى كَيْفَ تَحْكُمُونَ" استفهام عن هيئة حكمهم.[1]

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ تعجباً من حكمهم واستبعادا له وإيذانًا بأنّه لا يصدر من عاقل إذ معنى " مَا لَكُمْ" أي شيء حصل لكم من خلل الفكر وفساد الرأي.[2]

وما في موضع رفع لأنّه مبتدأ ولكم خبره، وكيف، في موضع نصب على الحال بـ"تحكمون.[3]

خامساً: الاستفهام بأين

ونظير متى من الأماكن "أين" ولا يكون إلا للأماكن كما لا يكون "متى" إلا للأيام فإنْ قلت: أين سير عليه؟ قيل سير عليه مكان كذا وكذا".[4]

"وأين" لا تكون إلا للمكان.[5]

وهي ظرف مكان وتكون لتعميم الأمكنة وتلزم الظرفية وتكون شرطا واستفهاما.

وهي ظرف من ظروف الأمكنة وهو مبني لتضمنه همزة الاستفهام والغرض به أيضاً الإيجاز والاختصار لو سأل سائل عن مستقر زيد فقال أفي الدار زيد، أفي المسجد ولم يكن في واحد منهما فيجيب بلا ويكون صادقًا وليس عليه أنْ يجيب عن مكانه الذي هو فيه لأنّه لم يسأل إلا عن هذين المكانين فقط والأمكنة غير منحصرة فلو ذهب يعدد مكانا مكان لقصر عن استيعابها وطال الأمر عليه فجاءوا باين مشتملاً الأمكنة وضمنوه معنى الاستفهام فاقتضي الجواب من أول مرة ووجب أنْ تبني على السكون لوقوعها موقع همزة الاستفهام وكذلك فيها معنى المجازاة لإبهامها ووقوعها على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء إذا قلت متى تقم أقم كان معناه أنْ تقم يوم الجمعة أقم فيه وكذلك إذا قلت أين بيتك أنّه معناها أين بيتك أنْ أعرفه آته.[6]

فلمّا كانت متى وأين يشتملان على كل اسم من اسماء الزمان والمكان ويقع الجواب عنهما معرفة ونكرة ولم يكونا مضافين إلى ما بعدهما كإذ وإذا جازت المجازاة بهما.[7]

وقد تدخل ما وأين ومتى للجزاء زائدة مؤكدة نحو متى ما تقم أقم وأينما تجلس أجلس معك.

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾[8]، وقال أيضاً: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[9]
فإذا دخلت عليهما ما زادتهما ابهاما وازدادت المجازاة بهما حسنًا.[10]

قال تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾.[11]

---

[1]- البحر المحيط، -لابن حيان 245/10
[2]- روح المعاني-للألوسي 38/15.
[3]- البيان في غريب القرآن -لابن الأنباري 454/2.
[4]-الكتاب-لسيبويه، 219/1.
[5]- المقتضب -للمبرد 53/2.
[6]- المساعد على تسهيل الفوائد -لابن عقيل 141/3.
[7]- شرح المفصل -لابن يعيش، 104/4-105.
[8]- سورة النساء-الآية 77
[9]- سورة البقرة-الآية 114.
[10]- شرح المفصل-لابن يعيش 106/4
[11]- سورة التكوير-الآية 26

أين -اسم استفهام عن المكان، وهو استفهام إنكاري عن مكان ذهابهم أي طريق ضلالهم تمثيلا لحال سلوك طرق الباطل بحال من ضل الطريق الجادة فيسأله السائل منكرا عليه سلوكه أي اعدل عن هذا الطريق فإنَّه مضلة.

ويجوز أنْ يكون الاستفهام مستعملا في التعبير عن طلب طريق يسلكونه إلى مقصدهم من الطعن في القرآن، والمعنى: إنّه قد سدت عليكم طريق بهتانكم إذا اتضح بالحجة الدامغة بطلان ادعائكم أنَّ القرآن كلام مجنون أو كلام كاهن، فماذا تدعون بعد ذلك.

يقول الشارح: واعلم أنّ جملة أين تذهبون قد أرسلت مثلا ولعله من مبتكرات القرآن وكنت رأيت في كلام بعضهم: أين يذهبون بك، لمن كان في خطاء وعماية".[1]

أي إلى أين، فحذف حرف الجر كما قالوا: ذهبت الشام ويجوز أنْ يحمل على المعنى كأنّه قال : أين تؤمنون و لمن شاء يدل بإعادة الجار" و"إلا أنْ يشاء الله" أي إلا وقت مشيئة والله اعلم.[2]

قال تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾.[3]

استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر القرآن العظيم كقولك لتارك الجادة الذاهب في بنيات الطريق أين تذهب والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنّه وحي[4]

سألهم تعالى أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريق التي بينت لكم[5]، استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم -والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهب؟[6]

سادساً: الاستفهام بآيان

وهي للزمان استفهامًا كمتى الاستفهامية إلا أنّ متى أكثر استعمالاً"، وأيضًا أيان مختص بالأمور العظام نحو قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[7]، ولا يقال: أيان تمت.

وتختص "أيان" في الاستفهام بالمستقبل بخلاف "متى" فإنّها تستعمل في الماضي والمستقبل.

قال ابن جني: ينبغي أن يكون "أيان" من لفظ "أي لامن لفظ "أين" لأنّ اين للمكان.

قال الاندلسي: ينبغي أنّ يكون أصلها أي أوان فخذفت الهمزة مع الياء الأخيرة أيوان تبقي: أيوان فأدغم بعد القلب.

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشور30/164-165
[2]- املاء ما من به الرحمن -للعكبري 282/2
[3]- سورة التكوير-الآية 26
[4]- روح المعاني-للألوسي، 266/15
[5]- معاني القرآن وإعرابه - للزجاج، 293/5
[6]-أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، ص504.
[7]- سورة النازعات -الآية41

وقيل أصله: أيٌّ آنّ أي: أيُّ حين، فخفف بحذف الهمزة فاتصلت الألف والنون بأي وفيه نظر لأنّ "أنْ" غير مستقل بغير لام التعريف وأي: لا يضاف إلى مفرد معرفة. [1]

ومتى وأيان هما ظرفا زمان فلا يستعملان لغير الظرفية وقيل متى وأيان لتعميم الاوقات وقيل مستعمل أيان في أوقات الأزمنة التي تقع فيها الأمور العظام.

وكسر همزة أيان لغة سليم وقرأ بها السُّلميّ: "إيان يبعثون" وقلما يجازي بها ولم يحفظ سيبويه المجازاة بها.

وتختص في الاستفهام بالمستقبل بخلاف متى، فإذا كانت استفهاماً وليها الماضي[2] قال الشاعر:

متى كان الخيام مدى طلوح

سقيت القيت أيتها الخيام[3]

والمستقبل نحو: متى تقوم؟ وإذا كانت أيان استفهاما فإنّما يستفهم بها عن المستقبل نحو: أيان تخرج؟ ولا يجوز: أيان خرجت؟ ويقعان في الاستفهام خبرين أيضا نحو متى القتال؟ [4]، و﴿أيّانَ مُرْسَاهَا﴾[5].

قال سيبويه: "ألا ترى أنّ لو أنّ إنسان قال: ما معنى أيان فقلت متى كنت قد أوضحت وإذا قال ما معنى متى قلت: في أي زمان"؟

فسألك من الواضح شق عليك أنْ تجئ بما توضح به الواضح. [6]

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[7]

﴿وأَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ جملة مبنية للسؤال.

و "أيان" اسم يستفهم به عن تعيين الوقت.

والاستفهام مستعمل في الاستبعاد كتابة وهو أيضاً كتابة عن الاستحالة و"مرساها " مصدر ميمي لفعل أرسى والإرساء أجعل السفينة عند الشاطئ لقصد النزول منها واستعير الإرساء للوقوع والحصول تشبيها للأمر المغيب حصوله بسفينة ماخرة البحر لا يعرف وصولها إلا إذا رست وعليه فـ "أيان" ترشيح للاستعارة. [8]

---

[1]- شرح الرضي لكافية -ابن الحاجب 2/451-452

[2]- المساعد على تسهيل الفوائد-لابن عقيل3/135-136.

[3]- ديوان جرير- ص 512 البحر الوافر

[4]- المساعد على تسهيل الفوائد -لابن عقيل 3/136.

[5]- سورة النازعات- الآية 41

[6]- الكتاب -لسيبويه .4/235

[7]- سورة النازعات -الآية41

[8]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 30/94.

متى إرساؤها: أي إقامتها أرادوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل أيان منتهاها ومستقرّها كما أنَّ مرسى السفينة مستقرّها حيث تنتهي إليه متى ارساؤها، أي إقامتها وإثباتها أو منتهاها، ومستقرّها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي إليه وتستقر فيه. [1]

متى ثبوتها ووقت رسوها أي ثبوتها كأنّه شيء يسير إلى غاية ما ثم يقف كما تفعل السفينة التي ترسوا. [2]

متى إقامتها؟ أي متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها؟ وقيل: أيان منتهاها ومستقرها؟ كما إنّ مرسى السفينة ومستقرها حيث تنتهي. [3]

أي متى إرساؤها أي إقامتها ارادوا متى يقيمها الله تعالى ويكونها ويثبتها فالمرسى مصدر يسمى من مسار بمعنى ثبت ومنه الجبال الرواسي وحاصل الجملة الاستفهامية السؤال عن زمان ثبوتها ووجودها وجوز أن يكون المرسى بمعنى المنتهى أي متى منتهاها ومستقرها، كما إنّ مرسى السفينة حيث تنتهي إليه وتستقر فيه وتقدير الاستفهام بمعنى يقتضي أنّ المرسى اسم زمان وقوله كما إن الخ ظاهر في أنّه اسم زمان ولذا قيل الكلام على الاستعارة يجعل اليوم متباعد فيه كشخص سائر لا يدرك ويوصل إليه ما لم يستقر في مكان فجعل الظاهر على ما قيل.

سابعاً: الاستفهام بمتى

متى للزمان:[4]

وأمّا متى تريد أنّ يوقت لك بها وقت من ذلك قولك: متى يسار عليه؟ وهو يجعله ظرفاً، فيقول اليوم أو غداً أو بعد غد أو يوم الجمعة، وتقول: متى سير عليه؟ فيقول أمس أو أول أمس فيكون ظرفًا على إنّه كان السير في ساعة دون سائر ساعات اليوم. [5]

والسؤال عن الزمان المبهم الذي يتضمن كل الأزمة فإذا قيل متى فتقول اليوم تخرج أو الساعة والمراد بها الاختصار فإذا قلت متى الخروج اعنى عن سؤالك اليوم تخرج أم غدًا أم الساعة، وهي مبنيه على السكون لأنها وقعت موقع الاستفهام لأنّها وقعت موقع حرف الاستفهام وهو الألف وأصل الاستفهام بحروف المعاني وبنيت على السكون على أصل البناء ولم يلتق في آخرها ساكنان فيجب التحريك لذلك. [6]

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[7].

والاستفهام بقولهم متى هذا الوعد، مستعمل في التهكم لأنّ من عادتهم أنْ يستهزئوا بذلك **قال تعالى:** ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ [8]

---

[1]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل – للزمخشري، ص1178.
[2]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، -لابن عطية، ص947.
[3]- البحر المحيط، -لابن حيان، 402/10.
[4]- المقتضب-للمبرد 63/3
[5] -الكتاب-لسيبويه، 261/1.
[6]- شرح المفصل -لابن يعيش 104/4.
[7]- سورة الملك- الآية 25
[8]-سورة الإسرآء -الآية 51

واتوا بالوعد استنجازًا له لأنّ شأن الوعد الوفاء وضمير الخطاب في "إنْ كنتم صادقين" للنبي -صلى الله عليه وسلم -والمسلمين لأنّهم يلهجون بإنذارهم بيوم الحشر.[1]

وأمر الله رسوله بأنْ يجيب سؤالهم بجملة على خلاف مرادهم بل على ظاهر الاستفهام عن وقت الوعد على طريقة الأسلوب الحكيم بأنّ وقت هذا الوعد لا يعلمه إلا الله فقوله: "قل" هنا أمر بقول يختص بجواب كلامهم وفصل دون عطف يجريان المقول في سياق المحاورة[2] ولم يعطف فعل "قل" بالفاء جريًا على سنن أمثاله الواقعة في المجاوبة والمحاورة[3]، والوعد اسم مفعول أي متى هذا الوعد فيجوز أنْ يراد به الحشر المستفاد من قوله: وإليه تحتشرون فالإشارة إليه بقوله هذا ظاهرة ويجوز أنْ يراد به وعد آخر بنصر المسلمين والإشارة إلى وعيد سمعوه.

أي الحشر الموعود: [4]

أي الحشر أو ما وعدا به من الخسف والحاصب، يريد كفار مكة لفرط إنكارهم واستعجالهم العذاب أي متى العقاب أو متى القيامة التي وعدنا محمد وقيل: هو عام في كل أمة كذبت رسولها.[5]

ثامناً: الاستفهام بكم

يقول سيبويه: واعلم أنّ لكم موضعين: أحدهما الاستفهام وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين، والموضع الآخر: الخبر ومعناها معنى ربِّ وكم في الاستفهام إذا أعلمت فيما بعدها فهي بمنزلة اسم يتصرف في الكلام منون قد تحمل فيما بعده لأنّه ليس من صفته ولا محمولاً على ما حمل عليه وذلك الاسم عشرون وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين.[6]

وكم اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار وليست مركبة، كما زعم الكسائي والفراء، فإنّها عندهما مركبة من كاف التشبيه" و"ما" الاستفهامية محذوفة الألف وسكنت ميمها لكثرة الاستعمال.[7]

هي اسم بسيط وضعت مبهمة تقبل قليل العدد وكثيره والدليل على اسميتها دخول حرف الجر عليها والإضافة إليها وعود الضمير عليها.[8]

وكم هي كتابة عن العدد المبهم تقع على القليل منه والكثير والوسط ولها موضوعان الاستفهام والخبر وأصلها الاستفهام والاستفهام يكون بالمبهم ليشرح ما يسأل عنه وليس الأصل في الأخبار الإبهام.[9]

---

[1]- روح المعاني-للالوسي،23/15

[2]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 48/29-49.

[3]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، ص429

[4]- روح المعاني -للألوسي 23/15

[5]- الجامع لأحكام القرآن -القرطبي 220/8

[6]- الكتاب -لسيبويه 156/2

[7]- الجنى الداني -للمرادي، ص261

[8]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي 501/2

[9]- شرح المفصل -لابن يعيش 126/4

وكم الاستفهامية لعدد مبهم عند المتكلم معلوم للمخاطب والمعدود فهو مجهول عند المخاطب في الاستفهامية، ولذا احتيج إلى التمييز المبين للمعدود ولا يحذف إلا لدليل كما تقول: كم عندك ؟ ويحذف مميز الاستفهامية أكثر لأنّه في صورة فضلات ومميز الاستفهامية منصوب مفرد حملا لها.[1]

على الرتبة الوسطى من العدد وإنّما حملت على وسطى المراتب لأنّ السائل لا يعرف في الأغلب الكثرة والقلة فحملها على الدرجة المتوسطة بين القلة والكثرة أولى وكم منونه تقديرًا وفصل المميز عن كم الاستفهامية جائز في الاختيار نحو: كم لـ غلامًا ولا يجوز ذلك في العدد إلا اضطرارًا وذلك لأنّ العدد المعدود ككلمة واحدة.

ولا يجوز جر مميز الاستفهامية إلا إذا انجرت هي بحرف الجر نحو: على كم جذعٍ بني بيتك وبكم رجل مررت.

ولا يكون مميز لم الاستفهامية مجموعاً.

وكم الاستفهامية وقعت مرفوعة ومنصوبة ومجرورة لأنّها اسم ولابد لكل اسم مركب من إعراب وهي قابلة لعوامل الرفع والنصب والجر.

إذا كان بعد "كم" فعل لم يشتغل عن نصب "كم" ينصب الضمير الراجع إليه كما في نحو: كم رجلاً ضربته؟ أو ينصب متعلق ذلك الضمير كما في نحو: كم رجلاً ضربت غلامه؟: كان "كم" منصوبا على حسب ذلك الفعل غير المشتغل أي على حسب اقتضائه فإنْ اقتضى المفعول به فكم منصوب المحل بأنّه مفعول به نحو: "كم رجلاً ضربت؟" وكم غلامًا ملكت والأولى أنْ يقول: معمولا على حسبه وحسب المميز معا، وذلك أنّك تقول: كم يومًا ضربت فكم منصوبًا على الظرف مع اقتضاء الفعل للمفعول به والمصدر والمفعول فيه.[2]

وكم الاستفهامية ومميزها كمميز عشرين وأخواته في الأفراد والنصب وأمّا الأفراد مطلقاً خلافًا للكوفيين فإنّهم يجيزون جمعة مطلقًا والنصب فيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: إنّه لازم مطلقا.[3]

والثاني: ليس بلازم بل يجوز جره مطلقًا حملاً على الخبرية.

والثالث: إنّه لازم إن لم يدخل على كم حرف جر وراجح على الجر أنْ يدخل عليها حرف جر، ولم يذكر سيبويه جره إلا إذا دخل عليه حرف الجر، فيجوز في "بكم ودرهم اشتريت النصب وهو الارجح والجر أيضًا وفيه قولان؛ أحدهما: إنّه بمن مضمرة وهو مذهب الخليل، والثاني: إنه بالإضافة وهو مذهب الزجاج.[4]

وكم الاستفهامية مقدرة بعدد مقرون باستفهام فأشبهت العدد المركب.[5]

قال تعالى:﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾[6] .

---

[1]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، 381/2.

[2]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، 387/2-388.

[3]- شرح الأشموني على ألفية مالك، 633/3.

[4]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 635/3

[5] -المصدر السابق-112/4.

[6]- سورة المؤمنون-الآية 113

والاستفهام عن عدد السنوات المكث في الأرض مستعمل في التنبيه ليظهر لهم خطوهم إذ كانوا يزعمون أنّهم إذا دفنوا في الأرض لا يخرجون منها.

وانتصب "عدد" سنين" على التميز لـ "كم" الاستفهامية والتمييز إنّما هو "سنين" وإضافة لفظ "عدد" إليه تأكيد لمضمون "كم" لأنّ "كم" اسم استفهام عن العدد فذكر لفظ "عدد" معها تأكيد لبعض مدلولها وجوابهم يقتضي أنّهم تحققوا إنّهم كانوا في الأرض وأنّهم لم يتذكروا طول مدة مكثهم على تفاوت فيها والظاهر أنّ المراد بقولهم "يوما أو بعض يوم" أنّهم قدروا مدة مكثهم في باطن الأرض نحو يوم من الأيام المعهودة لديهم في الدنيا. [1]

قرأ حمزة والكسائي وابن كثير "قل" على الأمر للملك لا لبعض الرؤساء كما قيل ولا لجميع الكفار على إقامة الواحد مقام الجماعة كما زعمه الثعالبي "كم لبثتم في الأرض"، التي تدعون أنْ ترجعوا إليها أي كم اقمتم فيها أحياء لا عدد السنين، تميز عددًا"، لكم وهي ظرف زمان للبثتم وقال أبو البقاء "عدد" بدل من "كم" وقرأ الأعمش والمفضل عن عاصم "عدداً" بالتوين فمثال أبو الفضل الرازي "سنين" نصب على الظرف و"عددًا " مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت، وتجويز أن يكون معنى "لبثتم" عددتهم بعيد، وقال ابو البقاء: "سنين" على هذه القراءة بدل من ، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقصا رًا لمدة لبثهم بالنسبة إلى ما تحققوا من طول زمان خلودهم في النّار وقيل : استقصروها لأنّها كانت أيام سرورهم بالنسبة إلى ما هم فيه أيام السرور قصار وقيل لأنّها كانت منقضية والمنقضي لا يعتني بشأنه فلا يدري مقدار طولاً وقصرًا فيظن إنّه كان قصيرًا "فاسأل العادين" أي المتمكنين من العد فإمّا بما ذهبنا من العذاب بمعزل من ذلك أو الملائكة العادين لإعمار العباد وأعمالهم على ما رواه جماعة عن مجاهد. [2]

"كم لبثتم" يقرأ على لفظ الماضي: أي قال السائل لهم وعلى لفظ الأمر أي يقول الله للسائل قل لهم، وكم ظرف للبثتم أي كم سنة أو نحوها وعدد بدل من كم ويقرأ شاذا عدد بالتنوين، وسنين، بدل منه" و "العادين" بالتشديد من العدد وبالتخفيف عن معنى العادين: أي المتقدمين كقولك هذه بئر عادية: أي سل من تقدمنا وحذف إحدى ياءي النسب كما قالوا الأشعرون، وحذفت الأخرى لالتقاء الساكنين "إلا قليلا" أي زمن قليلا.

أو لبثا قليلاً وجواب "لو" محذوف أي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتهم بهذه المدة.[3]

كم منصوب الموضع بـ "لبثتم" وعدد سنين منصوب على التميز وسنين جمع سنة، وأصل سنة سنهة أو سنوه، فلمّا حذفت اللام، جمعه جمع التصحيح، عوضًا عما دخلها من الحذف كتبه وعدة وقلة وأصلها بنوة وعدوة وقلوة فلمّا حذف اللام منها: جمعوها بالواو والنون فقالوا، بنون، وعدون، وفلون فكذلك سنون، إلا إنّهم ادخلوا فيها ضربًا من التكسير وكسروا السنين إسفارًا بأنّه جمع بالواو والنون على خلاف الأصل هذا لأنّ الأصل في هذه الجمع أنْ يكون لمن يعقل. [4]

---

[1] -التحرير والتنوير -لابن عاشور 133/18.

[2]-إملاء ما من به الرحمن -العكبري 152/2.

[3]- المصدر السابق

[4]- البيان في غريب إعراب القرآن-للأنباري 189/2.

المبحث الثاني

الربط بأدوات الاستفهام

المطلب الثاني

الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الإسمية والفعلية

أوَّلاً: الهمزة

ثانياً: هل

ثالثاً: أم

أوَّلاً: الربط بالهمزة الاستفهامية

هـي أم بـاب الاسـتفهام [1] وأصـل جميـع الأدوات ولهـا صـدر الكـلام يقـول الرمـاني إنّ الهمـزة إذا استعملت في الاستفهام فإنّها تأتي فيه على أوجه منها أنْ يكون على جهل من المستفهم كقولك: أقام زيد؟ أزيد عندك؟ أم عمرو؟ ومنها ما يكون إنكارًا، ومنهـا مـا يكـون تعجبًـا، ومنهـا مـا يكـون استرشـادًا، ومنهـا مـا يكـون تقريرًا أو تحقيقاً[2] ، وهي ليست مختصه بالدخول على نوع واحد من الكلمات ويقول سيبويه وليس للاستفهام في الأصل غيره.[3]

ويقول المرادي: إنّه "حرف مشترك يدخل على الاسماء والأفعال لطلب تصـديق نحـو: أزيـد قـائم؟ أو تصور نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وتساويها هل في طلب التصـديق الموجـب لا غير وهـي أعم وهـي أصـل أدوات الاستفهام ولأصالتها أستأ ثرت بعدة أمور".[4]

وكذلك تتقدم على حرف الواو، وثم، والفاء، على الواو﴿أَوَ مَن كَانَ مَيِّتـاً فَأَحْيَيْنَـاهُ﴾[5]، وعلـى ثم ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَـعَ ءَامَنـتُم﴾ [6]، وعلـى الفـاء ﴿أَفَمَنْ يَّمْشِـى مُكِبَّـاً عَلـى وَجْهِـهِ﴾ [7]، وكـان الأصـل فـي ذلـك تقدم حـرف العطف على الهمزة ولكن راعوا أصالة الهمزة وهذا مذهب الجمهور. [8]

وقال سيبويه: "كذلك تدخل على الشرط والجزاء. [9]

ويرى النحاة العرب أنّ اسماء الاستفهام بنيت لأنّها تضمنت معنى همزة الاستفهام وهذا يؤكد مذهبهم في أنّ الهمزة أصل أدوات الاستفهام وعلل الجرجاني سبب بناء اسماء الاستفهام بتضمنها معنى الحرفية فهـي عندما تضمنت معنى الحرفية بنيت كما بنى الحرف".[10]

ويقول ابن هشام جميع أسماء الاستفهام فإنّها لطلب التصـوير لا غير وأعم من الجميـع الهمـزة فإنّهـا مشتركة بين الطلبين، أي التصوير والتصديق، والألف أصل أدوات الاستفهام وخصت بأحكام وهي. [11]

1- جواز حذفها، سواء تقدمت على أم أو لم تتقدم إذا فهم المعنى، ودل عليه قرينه الكـلام، زيـد قـام أم عمـرو؟ تريد: أزيد. [12]

قال الشاعر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا
بسبع رمين الجمر أم بثمان [13]

---

[1]- الكتاب-لسيبويه، 189/3.
[2]- حروف المعاني -للرماني، 32-33
[3]- الكتاب -سيبويه، 199/1
[4]- الجني الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص 30-31
[5]- سورة الأنعام -الآية 123
[6]- سورة يونس -الآية 51
[7]- سورة الملك -الآية 22.
[8]- الجني الداني في حروف المعاني-للمرادي، ص31
[9]- الكتاب -لسيبويه 82/3.
[10]- المقتصد في شرح الإيضاح-للجرجاني، 134/1.
[11]- معنى البيت عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 7/1
[12]- رصف المباني في شرح حروف المعاني – للما لقي ص 45.
[13]- عمر بن ابي ربيعة ص 614 من البحر الطويل.

ولا يختص حذف الهمزة على وقوع "أم" بعدها كما هو الحال في بيت الشعر ولكنّه جائز في الاختيار مطلقًا قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾[1] أي اتمناها.[2]

ومن أشكال الحذف في أسلوب الاستفهام حذف الأداة مع ما بعدها **قال تعالى:** ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَا اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾[3]، فقد مثل بها بحذف المعطوف عليه بأم وجعل التقدير "أالكافر خير أم من هو قانت"[4]

2- إنّها ترد لطلب التصور نحو أزيد قائم أم عمرو ولطلب التصديق نحو أزيد قائم".
3- إنّها تدخل على الإثبات وعلى النفي نحو ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[5] ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾[6].

وقول الشاعر:

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد

إذا ألاقي الذي لاقاه امثالي.[7]

ذكره بعضهم وهو منتقض بأم فإنّها تشاركها في ذلك، تقول: أقام زيد أم لم يقم.

4- تمام التصديق بدليلين:
أ- إنّها لا تذكر بعد أم التي للاضطراب كما يذكر غيرها، لا تقول: أقام زيدًا أم قعد وتقوم: أم هل قعد.
ب- إنّها إذا كانت في جملة معطوف بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصديق نحو ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ﴾[8]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ في الأَرْضِ﴾[9] ، ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَآمَنتُم بِهِ﴾.[10]

وأخواتها تتأخر عن حروف العطف ﴿وكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾[11]، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[12]، ﴿فأَنَّي تُؤْفَكُونَ﴾[13] مذهب سيبويه والجمهور[14].

وترد همزة الاستفهام بمعانٍ آخر.[15]

---

[1]- سورة الشعراء -الآية 21
[2]- شرح الرضي لكافيه ابن الحاجب -226/2
[3]-سورة الزمر -الآية 10
[4]-شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 2\226
[5]- سورة الانشراح-الآية 1.
[6]- سورة ال عمران -الآية 165
[7]- قيس بن الملوح في ديوانه، 228. البحر البسيط
[8]- سورة الأعراف -الآية 185
[9]- سورة غافر -الآية 82
[10]- سورة يونس-الآية 51.
[11]- سورة البقرة-الآية 27.
[12]- سورة التكوير-الآية 26.
[13]-سورة فاطر -الآية 3
[14]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 98/1
[15]- الجنى الداني في حروف المعاني-للمرادي ص32-33

1- **التسوية:** ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[1]، لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم وكذا المسوّي جرت التسوية بلفظ الاستفهام وتقع همزة التسوية بعد "سواء" "وليت" "شعري" و "ما أبالي" و "ما أدري.

2- **التقرير:** وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾[2].

3- التوبيخ: نحو ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾. [3]

4- التذكير: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [4]

5- التهديد: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [5]

6- التنبيه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾. [6]

7- التعجيب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾. [7]

8- الاستبطاء: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾. [8]

9- الانكار: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾. [9]

10-التهكم: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ﴾. [10]

11-معاقبة حرف القسم: كقولك: الله لقد كان كذا، فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم.[11].

قال تعالى:﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[12].

همزة التسوية أصلها الاستفهام ثم استعملت في التسوية على سبيل المجاز المرسل وشاع ذلك حتى عدت التسوية من معاني الهمزة لكثرة استعمالها في ذلك التسوية كلمة سواء وهي تفيد المصدرية ولمّا استعملت الهمزة في معنى التسوية استعملت أم معنى الواو، وقد جاء على الاستعمال الحقيقي قول بثينة:

سواء علينا يا جميل بن معمر
إذا مت بأساء الحياة ولينها. [13]

وجملة لا يؤمنون مبنيه استواء الإنذار وعدمه بالنسبة إليهم. [14]

---

[1]- سورة يس -الآية 9
[2]- سورة المائدة -الآية118
[3]- سورة الصافات-الآية 95
[4]- سورة الضحى-الآية 6.
[5]- سورة المراسلات-الآية 16
[6]- سورة فاطر -الآية 27
[7]- سورة المجادلة-الآية 14.
7-سورة الحديد -الآية15
[9]-سورة الصافات -الآية 153
[10]- سورة هود -الآية 87
[11]- الجنى الداني في حروف المعاني -للمرادي، ص32-33
[12]- سورة يس -الآية 9
[13]- ديوان جميل بثينة -ص 11 البحر الكامل
[14]- التحرير والتنوير -لأبن عاشور 352/22

اخبار بانتفاء إيمانهم على تقدير إنذارك وعدم انذارك وأمّا سواء الواقع في الاستثناء في قولهم قاموا سواك بمعنى قاموا غيرك [1] وسواء إذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزمت "أم" كسواء على اقمت أو قمت. [2]

وتسمى هذه الهمزة همزة التسوية ولا تكون التسوية إلا مع "أم" وسميت همزة التسوية لأنّك إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو فقد استويا عندك في أنّك لا تدري أيّهما عنده مع تحقق وجود أحدهما وهما هنا استوى الانذار وتركه في وصف من سبق في علم الله إنّه لا يؤمن. [3]

فإنْ قلت قد ذكر ما دل على انتفاء إيّمانهم مع ثبوت الإنذار ثم قفاه بقوله إنّما كانت تصح هذه التقفيه لو كان الإنذار منفيًا قلت هو كما قلت ولكن لمّا كان ذلك نفيا للإيمان مع وجود الإنذار وكان معناه إنّ البغية المرمومة بالإنذار غير حاصلة وهي الإيمان. [4]

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾. [5]

والاستفهام تقريري لأنّ العلم بعزة الله متقرر في النفوس لاعتراف الكل بالإلهية والإلهية تقتضي العزة ولأنَّ العلم بأنّه منتقم متقرر من مشاهدة آثار أخذه لبعض الأمم مثل عاد وثمود.

فإذا كانوا يقرون لله بالوصفين المذكورين فما عليهم إلا أنْ يعلموا أنّه كافٍ عبده بقوته فلا يقدر أحد على إصابة عبده بسوء وبانتقامه من الذين يبتغون لعبده الأذى. [6]

أي غالب منيع وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين ولمّا أقروا بالصانع وهو الله أخبرهم أنّه تعالى هو المتصرف في نبيه بما اراد. [7]

قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾[8]

استفهام توبيخ وإنكار عليهم كيف يعبدون صورًا صوروها بأيديهم وشكلوها على ما يريدون من الأشكال. [9]

والاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار والاستهزاء بهم كيف تعبدون شيئًا أنتم تنحتونه بأيديكم؟ وهل يليق عقلا أن يكون المعبود مصنوعًا لعباده هذا لا يليق ولا يفعله إلا أسفل السفهاء. [10]

"قال" بعد أنْ آتوا به عليه السلام وجرى ما جرى من المحاورة على سبيل التوبيخ والإنكار عليهم "أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ" أي الذين تنحتونه من الأصنام فما موصولة حذف عائدها وهو الظاهر المتبادر وجوز

---

[1]- البحر المحيط -لابن حيان ص 75/1.
[2]- روح المعاني – للألوسي 131/1
[3]- البيان في اعراب القران -للأنباري 36050/1
[4]- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ص891.
[5]- سورة الزمر-الآية 35
[6]- التحرير والتنوير-لابن عاشور .16/24
[7]- البحر المحيط، -لابن حيان، 602/9
[8]- سورة الصافات-الآية 95
[9]- البحر المحيط -لابن حيان، 112/9
[10]- تفسير القرآن-لابن عثيمين، ص202.

كونها مصدرية أي تعبدون وتوبيخهم على عباده النحت مع أنهم يعبدون الاصنام وهي ليست نفس الإشارة إلى أنّهم في الحقيقة إنّما عبدوا النحت لأنّ الأصنام قيلة حجارة ولم يكونوا يعبدونها وإنّما إلا عبدوها بعد أنْ نحتوها في الحقيقية ما عبدوا إلا نحتهم وفيه ما فيه والله خلكم وما تعملون في موضع الحال من ضمير "تعبدون" لتأكيد الإنكار والتوبيخ والاحتجاج على أنّه لا ينبغي تلك العبادة.[1]

أتعبدون الهمزة همزة انكار وتوبيخ بلفظ استفهام.[2]

قال تعالى:﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى﴾[3]

أ"لم" الهمزة همزة الاستفهام للتقرير بمعنى التذكير.[4]

ألَم يَجِدكَ" يعلمك "يتما.[5]

والهمزة لإنكار النفي وتقرير النفي على أبلغ وجه كأنّه قيل قد وجدك، ووجته على ما قال الرضي بمعنى اصبته على الصفة ويراد بالوجود فيه العلم مجازا بعلاقة اللزوم وفي مفردات الراغب لوجود اضرب وجود بالحواس الظاهر ووجود بالقوى الباطنة ووجود بالعقل وما نسب إلى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم.

المجرد إذا كان الله تعالى منزهاً عن الوصف بالجوارح والآلات.[6]

والاستفهام هنا للتقرير يعني قد وجدك الله تعالى يتيما فأواك يتيما من الأب، ويتيما من الأم فإن أباه توفى قبل أنْ يولد وأمه ماتت قبل أنْ تتم إرضاعه ولكن الله تكفل به ويسر له من يقوم بتربيته والدفاع عنه حتى وصل إلى الغاية التي ارادها الله.[7]

تعديد لِمَا أنعم عليه تنبيها على أنّه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن إليه فيما يستقبل وإنْ تأخر.[8]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[9].

"ألم" الهمزة إنكار دخلت على المنفي فرجع إلى معنى التقدير.[10]

والاستفهام للتقرير استدلالا على إمكان البعث بطريق قياس التمثيل والمراد بالأولين الموصوفون بالأولية أي السبق في الزمان وهذا يقر به كل جيل منهم مسبوق بجيل كفروا.

---

[1]- روح المعاني-للألوسي 118/12

[2]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل-بهجت عبد الواحد سالم 45/10.

[3]- سوره الضحى -الآية 6

[4]- الاعراب المفصل لكتاب الله، المرتل -بهجت عبد الواحد صالح، 460/12.

[5]- البحر المحيط، -لابن حيان، 497/10

[6]- روح المعاني-للأ لوسي، 380/15.

[7]- تفسير القرآن الكريم-لابن عثيمين، ص 236.

[8]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – للبيضاوي، ص544.

[9]- سورة المرسلات -الآية 16

[10]- الإعراب المفصل لكتاب الله، المرتل -بهجت عبد الواحد صالح 295/12

فالتعريف بالأولين تعريف العهد والمراد بالأولين جميع أمم الشرك اللذين كانوا مشركي قبل مشركي عصر النبوة والإهلاك الإعدام والإماتة وإهلاك الأولين له حالتان: حالة غير اعتيادية تنشأ عن غضب الله تعالى وهو هلاك استئصال وحالة اعتيادية وهي سنة الله في خلقه من حياة وموت. [1]

أخبر عن إهلاك الكفار من الامم الماضين من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم - "ثم نتبعهم الآخرين" أي تلحق الآخرين بالأولين "كذلك نفعل بالمجرمين" أي فعل ما فعلناه بمن تقدم نفعل بمشركي قريش، أمّا بالسبق، وإمّا بالهلاك وقرأ العامة ثم نتبعهم بالرفع على الاستئناف وقرأ الأعرج نتبعهم بالجزم عطفا على "نهلك الأولين" كما تقول ألم تزرني ثم أكرمك، والمراد إنّه أهلك قومًا بعد "قوم على اختلاف أوقات المرسلين ثم استئناف بقوله: "كذلك نفعل بالمجرمين" يريد من يهلك فيما بعد ويجوز أنْ يكون الإسكان تخفيفًا من "نتبعهم" لتوالي الحركات وروي عنه الإسكان للتخفيف وفي قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم" والكاف من "كذلك" في موضع نصب، أي مثل ذلك الهلاك تفعله بكل مشرك ثم قيل معناه التهويل لهلاكهم في الدنيا اعتبارًا وقيل هو اخبار بعذابهم في الآخرة. [2]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم﴾[3]

والاستفهام تعجبي ووجه التعجيب من حالهم أنهم تولوا قوما من غير جنسهم ولبسوا في دينهم ما حملهم على توليهم: لا شتراك الفريقين في عداوة الإسلام والمسلمين.

وضمير "ما هم" يحتمل أنْ يعود إلى الذين تولوا وهم المنافقون فيكون جملة "ما هم منكم ولا منهم وحالا من الذين تولوا أي ما هم مسلمون ولا يهود ويجوز أنْ يعود الضمير إلى "قوما" وهم اليهود فتكون جملة "ما هم منكم" صفة "قوما".

قوما ليسوا مسلمين ولا مشركين بل هم يهود، وكذلك ضمير ولا منهم يحتمل الأمرين على التعاكس وكلا الاحتمالين واقع ومراد على طريق الكلام الموجه تكثيرا للمعاني مع الإيجاز فيفيد التعجيب من حال المنافقين أن يتولوا قوما أجانب عنهم على قوم هم أيضاً أجانب عنهم على أنّهم إنْ كان يفرق بينهم وبين المسلمين اختلاف الدين فإنْ الذي يفرق بينهم وبين اليهود اختلاف الدين واختلاف النسب لأنّ المنافقين من أصل يثرب عرب ويفيد الاحتمال الآخر الاخبار عن المنافقين بأنّ إسلامهم ليس صادق أي ما هم منكم إيّها المسلمون، وهو المقصود ويكون قوله: ﴿ولا منهم﴾ على هذا الاحتمال احتراس وتتميما لحكاية حالهم، وعلى هذا الاحتمال يكون ذم المنافقين أشد لأنّه يدل على حماقتهم إذ جعلوا لهم أولياء من ليسوا على دينهم لا يوثق بولايتهم وأضمروا بغض المسلمين ولم يصادفوا الدين الحق .[4]

"ألم ترى" تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم اسرار المؤمنين وفيه على ما قال الخفاجي: تلوين للخطاب بصرفه عن المؤمنين إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم -أي ألم تنظر "إلى الذين تولوا" أي والوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود" "ما هم" أي الذين تولوا

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 428/29.
[2] -الجامع لأحكام القرآن -للقرطبي، 159/9
[3]- سورة المجادلة -الآية 14.
[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 47/28-48

"منكم" معشر المؤمنين ولا منهم أي من أولئك القوم المغضوب عليهم أعنى اليهود لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلك. [1]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[2]

الهمزة في "أَلَمْ يَأْنِ" للاستفهام وهو استفهام مستعمل في "الإنكار" أي إنكار نفي اقتراب وقت فاعل الفعل.[3] ويجوز أنْ يكون الاستفهام للتقرير على النفي وفعل "يَأَنِ" مشتق من اسم جامد وهو الأَني بفتح الهمزة وكسرها أي الوقت قال تعالى: "غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ" وقريب من قوله "ألم يأن قولهم : أَمَا آنَ لك أنْ تفعل مثل ما ورد في حديث اسلام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - له أما آن لك يا ابن الخطاب أنْ تسلم" وفي خبر اسلام أبي ذر من أنّ علي بن أبي طالب-رضى الله عنه- وجده في المسجد الحرام وأراد أنْ يضيقه وقال له أما آن للرجل أنْ يعرف منزله يريد أنْ يعرف منزلي الذي هو كمنزله وهذا تلطف في عرض الاستضافة إلا أنْ فعل "يأن" مشتق عن الآني وهو فعل منقوص آخره ألف وفعل آن مشتق عن الأين وهو الحين وهو فعل أجوف نون، فأصل : أني أني وأصل آن آون وآل معنى الكلمتين واحد واللام للعلة، أي ألم يأن الأجل للذين آمنوا الخشوع أي ألم يحن حضوره لأجلهم وأَنْ تخشع" فاعل "يأن" والخشوع " : الاستكانة والتذلل.[4]

ألم يأنِ وقته يقال أني الأمر يأني أنيا وآنا وإنا إذا جاء إناه وقرئ ألم يئن بكسر الهمزة وسكون النون من أَنِ يئين بمعنى وألمّا يأن روي أنَّ المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما" نزل من الحق" أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ويجوز أنْ يراد بالذكر أنْ يذكر الله، وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرأ أنزل. [5]"﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ﴾.[6]

عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[7] أي فطال عليهم الأجل لطول أعمارهم وآمالهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم فقست قلبوهم وقرى الأمد وهو الوقت الأطول، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينتهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة. [8]

قال تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾.[9]

قرأ الجمهور "أصطفي" بهمزة قطع مفتوحة على أنّها همزة استفهام، وأمّا همزة الوصل التي في الفعل محذوفه لأجل الوصل وقرأه أبو جعفر بهمزة وصل على أنّ همزة الاستفهام محذوفه.

---

[1]- روح المعاني-للألوسي .226/14.
[2]- سورة الحديد- الآية 15
[3]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 390/27-391.
[4]- التحرير والتنوير –لابن عاشور 390\27-391
[5]-أنوار التنزيل وأسرار التأويل –للبيضاوي ص374
[6]- سورة الحديد -الآية 15.
[7]- نفس السورة ونفس الآية
[8]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي ص 374
[9]- سورة الصافات-الآية 153.

والكلام ارتقاء في التجهيل أي لو سلمنا أنّ الله اتخذ ولدًا فلماذا اصطفي البنات دون الذكور، أي اختار لذاته البنات دون البنين والبنون أفضل عندكم؟ وجملة "مالكم كيف تحكمون" بدل اشتمال من جملة اصطفي البنات على البنين" فإنّ إنكار اصطفاء البنات يقتضي عدم الدليل في حكمهم ذلك فأبدل "مالكم كيف تحكمون" من إنكار ادعائهم اصطفاء الله البنات لنفسه".[1]

بهمزة مفتوحة هي حرف استفهام حذفت بعدها همزة الوصل والاستفهام للإنكار والمراد إثبات افكهم وتقرير كذبهم والاصطفاء أخذ صفوة الشيء نفسه.[2]

قال تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾.[3]

إذا كانوا حين يسمعون الإنذار يوم البعث والجزاء يقولون: هذا سحر وإذا عرض عليهم القرآن قالوا : قلبونا في أكنه مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب، فللمناسبة بين ماضي صلة الموصول من معنى التوقيف على خطئهم وبين التهكم عليهم بما كانوا يقولونه دخلت فاء التفريغ وهو من جملة ما يقال لهم بالقول المقدر وأم منقطعة والاستفهام الذي تقتضيه "أم" بعدها مستعمل في التوبيخ والتهكم، والتقدير : بل أأنتم لا تبصرون، ومعنى لا تبصرون: لا تبصرون المرئيات كما هي في الواقع فلعلكم تزعمون أنكم لا ترون نارًا كما كنتم في الدنيا تقولون بيننا وبينك حجاب" فلا نراك وتقولون ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾.

وجيء بالمسند إليه مخبرًا عنه فعلى منفى لإفادة تقوى الحكم فلذلك لم يقل أم لا تبصرون، لأنه لا يفيد تقربا ولا أم لا تبصرون أنتم، لأنّ مجيء الضمير المتصل بعد الضمير المنفصل يفيد تقرير المسند إليه المحكوم عليه بخلاف تقديم المسند إليه فإنّه يفيد تأكيد الحكم وتقويته وهو أشد توكيدًا وكل ذلك في طريق التهكم.[4]

يعني أنّه فهذا الذي ترون اليوم سحر كما كنتم تقولون ذلك في الدنيا، حيث يقولون إنّ ما جاءت به الرسل سحر ويصفون الرسول بأنّه ساحر فيقال: أسحر هذا أم أنتم لا تبصرون يعني لا تبصرون بعين البصيرة بل أنتم عمي عن الحق والعياذ بالله ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْلَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5] .

أي: احترقوا بها والأمر هنا للإهانة، كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ{46} إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ {47}﴾[6] فأنظر إلى هؤلاء كيف تتهكم بهم الملائكة، وتذلهم وتخزيهم.[7]

﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ أي كنتم تقولون للوحي هذا سحر، أفسحر هذا؟ يريد أهذا المصداق أيضاً سحر؟ ودخلت الفاء لهذا المعنى ﴿أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبصِرُونَ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني: أم أنتم عمى عن المخبر

---

[1]- التحرير والتنوير-لابن عاشور .182/23
[2]- روح المعاني-للألوسي، 144/12
[3]- سورة الطور-الآية13
[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور 43/27
[5]- سورة الطور -الآية14.
[6]- سورة الدخان -الآية 46-47
[7]- تفسير القرآن الكريم-لأبن عثيمين ص 182.

عنـه كما كنتم عمياً عن الخبر وهذا تفريـغ وتهكم [1]"هذا أي كنتم تقولـون للـوحي هذا سـحر أفهدا المصـداق أيضـاً سـحر وتقديم الخبـر لأنّـه المقصـود بالإنكـار والتـوبيخ ﴿أَمْ أَنـتُمْ لا تُبصِـرُونَ﴾، هـذا أيضـاً كـم كنـتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تفريع وتهكم أو أم سدت أبصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم قلتم إنّما سكرت أبصارنا.[2]

ثانياً : الربط بهل:

هي حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي. [3]
وتدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير. [4]

وهل في الأصل بمعني قد فتكون قد حرف استفهام إنّما تكون بهمزة الاستفهام ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وقد جاءت على الأصل في قوله تعالى: "هَلْ أَتَي عَلَى الإنسَان [5]، أي قد أتى. [6]

وأمّا الزمخشري فهل عنده أبدًا بمعنى قد وإنّ الاستفهام إنّما هو مستفاد من همزة مقدرة. [7]

وفي المفصل: قال وعند سيبويه إنّ هل بمعنى قد إلا أنّهم تركوا الألف قبلها لأنّها لا تقع إلا في الاستفهام.[8]

وهل تكون بمنزلة قد وإنّما تكون بمنزلة قد ولكنهم تركوا الألف إذا كانت هل لا تقع إلى في الاستفهام. [9]

وقال ابن يعيش في شرحه: وهذا الظاهر من كلام سيبويه وذلك أنّـه قـال عند الكلام علـى مَنْ ومتـى وكذلك هل إنّما هي بمنزلة قد ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل إنّما تقع في الاستفهام كأنّـه يريـد أَنْ هل تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما ذلك فيمَنْ ومتى والأصل لمن أمتى ولما كثر استعمالها في الاستفهام حذفت الألـف وتضـمنت معناهـا وكذلك هل الأصـل فيهـا أهل كثـر استعمالها فـي الاستفهام فحذف الألف للعلم بمكانها. [10]

وذهب الفراء إلى أنّ هل بمعنى قد دون استفهام مقدر وقال في تفسير الآية: قد أتى على الإنسان حين من الدهر وهل قد تكون للجحد وتكون خبرًا، فهذا خبر، وقوله: لم يكن شيئًا مذكورًا يريد كـان شيئا ولـم يكـن مذكورًا وذلك حين خلقه من طين إلى أنْ نُفخ فيه الروح. [11]

كذلك قال ابن هشام أنْ تأتي بمعنى قد وذلك مع الفعل وفسر قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَي عَلَى الإِنسَـانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ جماعة منهم ابن عباس والكسائي والفراء. [12]

---

[1]- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل -الزمخشري، ص1056
[2]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، ص329
[3]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 386/1
[4]- الجنى الداني، في حروف المعاني-للمرادي، ص341.
[5]- سورة الانسان -الآية 1.
[6]- خزانة الأدب-للبغدادي 281/11
[7]- تفسير الكشاف -للزمخشري ص 1163
[8]- شرح المفصل -لابن يعيش 151/8-152.
[9]-الكتاب – لسيبويه 189/3
[10]- شرح المفصل-لابن يعيش 151/8-152.
[11]- معاني القرآن -للفراء 213/3
[12]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 640/1.

والمبرد قال في كتابه المقتضب هل للاستفهام نحو: هل جاء زيد وتكون بمنزله قد نحو قوله تعالى ﴿هل أتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾ لأنها تخرج عن حد الاستفهام[1]، وقال ابن مالك إنّها تتعين لمعنى قد إنْ دخلت عليها همزة الاستفهام وإنْ لم تدخل فقد تكون بمعنى قد، وقد تكون للاستفهام: وقد تدخل فيها الهمزة فيتعين مرادفه قد.[2]

ومفهومه أنّها لا تتعين لذلك إذا لم تدخل عليها الهمزة بل قد تأتي لذلك كما في الآية وقد لا تأتي له.[3]

وهناك من رأى أنّها لا تأتي بمعنى قد وإنّما هي للاستفهام وذهب إليه جماعة واختلفوا في الآية فقال أبو حيان هي على بابها من الاستفهام اي هو مما يسأل عنه لغرابته، أأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا، فإنّه يكون الجواب: أتي عليه وهو بالحالة المذكورة[4].

قال مكي بمعنى قد والثاني هي استفهام على بابها والاستفهام هنا لتقرير والتوبيخ[5]

ونفرق هل من الهمزة من أوجه:[6]

1- اختصاصها بالتصديق.

2- اختصاصها بالإيجاب -هل زيد قائم -ويمتنع هل" لم يقم بخلاف الهمزة نحو:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[7].

3- تخصيصها المضارع بالاستقبال نحو "هل تسافر" بخلاف الهمزة "أتظنه قائما".

4- لا تدخل على الشرط ولا على إنّ ولا على اسم بعده فعل في الاختيار بخلاف ا لهمزة ﴿أَفإِنْ مِّتَّ فَهُم الْخَالِدُون﴾[8]﴿إِئن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[9] ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾[10].

5- إنها تقع بعد العاطف لا قبله وبعد أم نحو: ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾[11].

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[12].

6- يراد بالاستفهام بها النفي ولذلك دخلت على الخبر بعدها إلا في نحو﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[13].

ويتلخص الإنكار على ثلاثة أوجه إنكار على من ادعى وقوع الشيء، ويلزم هذا النفي، وإنكار على من أوقع الشيء، ويختصان بالهمزة وإنكار على من اوقع الشيء، وهذا هو معنى النفي وهو الذي تنفرد به هل عن الهمزة.[14]

---

[1]- المقتضب - للمبرد 43/1

[2]- تسهيل الفوائد -لأبن ملك - ص343

[3]- خزان الأدب -البغدادي، 266/11

[4]- البحر المحيط -لابن حيان 358/10

[5]- أملاء ما من به الرحمان --للعكبري 266/2

[6]- مغني اللبيب من كتب الأعا ريب-لابن هشام 386/1

[7]- سورة الشرح- الآية، 1

[8]-سورة الأنبياء -الاية 34

[9]-سورة يس -الآية 18

[10]- سورة القمر -الآية 24

[11]-سورة الأحقاف -الآية 34

[12]- سورة الرعد-الآية،17

[13]- سورة الرحمن -الآية رقم،59

[14]- مغني اللبيب من كتب الأعا ريب -لابن هشام 388/1

جاءت عسى بعد هل في آيتين في القرآن الكريم وهذا دليل على ان عسى فعل خبري لا إنشائي لأن الاستفهام طلب فلا يدخل على الجملة الإنشائية وقد جاء "عسى " خبرية واقعه في خبر "إن" وصلة للموصول.[1]

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.[2]

والاستفهام مستعمل في التكذيب لما سيعتذرون به لانخزالهم ولذلك جيء فيه بـ "هل" الدالة على التحقيق لأنّها في الاستفهام بمنزلة "قد" في الخبر، فالمعنى أفيتحقق إن توليتم أنّكم تفسدون في الأرض وتقطعون أرحامكم وأنتم تزعمون أنّكم توليتم إبقاء على أنفسكم وعلى ذويي قرابه أنسابكم على نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَنْ لا تُقَاتِلُوا﴾ وهذا توبيخ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ والمعنى: أنّكم تقعون فيما زعمتم التفادي منه وذلك بتأييد الكفر وإحداث العداوة بينكم وبين قومكم من الانصار.[3]

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ مخاطبة لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض أي: قل لهم يا محمد، وقرأ نافع وأهل المدنية "عَسَيْتُمْ" بكسر السين وقرأ أبو عمرو والحسن وعاصم وأبو جعفر وشيبه "عَسَيْتُمْ" بفتح السين والفتح أفصح لأنّها من "عسى" التي تصحبها "أن" والمعنى: فهل عسى أنْ تفعلوا إنْ توليتم غير أنْ تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وكأنّ الاستفهام الداخل على عسى غير معناها بعض التغير كما يغير الاستفهام قولك أو لو كان كذا وكذا.[4]

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾.[5]

هل حرف استفهام فإنْ دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بقد لأنّ قد من خواص الفعل، فإنْ دخلت على الفعل فالأكثر أنْ تأتي للاستفهام المحض وقال ابن عباس وقتادة: هي هنا بمعنى قد قيل لأنّ الأصل أهل، فكأنّ الهمزة حذفت واجتزى بها في الاستفهام فالمعنى: أقد أتي على التقدير والتقريب جميعاً أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن كذا فإنّه يكون الجواب: أتي عليه ذلك وهو بالحال المذكور.[6]

"هل" بمعنى قد وهي للتقريب أي تقريب الماضي من الحال فلمّا سدت "هل" مسد الهمزة دلت على معناها ومعنى الهمزة معا ثم صارت حقيقة في ذلك فهي للتقرير والتقريب.[7]

استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله: أهل رأونا يسفح القاع ذي الأكم.[8]

هل بمعنى قد حكا سيبويه لكنها لا تخلو من تقرير وبابها المشهور الاستفهام المحض والتقرير أحيانًا.[9]

---

[1]- المحور الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -ابن عطية، ص1724.
[2]- سورة محمد-الآية، 22
[3]- التحرير والتنوير -لابن عاشور112/21
[4]- المجرد الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -ابن عطية، ص1724.
[5]- سورة الإنسان -الآية، 1
[6]- البحر المحيط، -لابن حيان 358/10
[7]- روح المعاني-للألوسي .166/15
[8]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، ص476.
[9]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز -لابن عطية ص 928.

معناها: أقد أتي على الإنسان حين من الدهر "وهل" قد تكون جحدًا وتكون خبرًا فهذا من لأنّك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنّك قد أعطيته ووعظته والجحد أنْ تقول: وهي بقدر واحد على مثل هذا؟ [1] قال تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[2] .

أي هل جوزي؟ يقال توبة وأثابه إذا جازاه وهو استفهام بمعنى التقرير للمؤمنين أي هل جوزوا بها؟ وقيل "هل ثوب" متعلق ينظرون وينظرون معلق بالجملة في موضع نصب بعد إسقاط حرف الجر الذي هو إلي [3] "أليس قد اتاك حديثه فيسلبك على تكذيب قومك وتهددهم عليه " بأنْ يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.[4]

وهذا الحكم كونه للتقرير في الإثبات أي ألم يتوب. [5]

وكذلك يعتمد النفي حتى جاز أنْ تجئ بعدها "إلا" قصداً للإيجاب. [6]

وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.[7]

وتخرج هل عن الاستفهام الحقيقي إلى معانٍ أخرى أهمها:[8]

1- الاستفهام التقريري:

وهو الذي قال النحاة إنّ هل تكون فيه بمعنى قد – أو أنْ – لإثبات وجود شيء أو تقريره.

وتتفرع من هذا القسم أقسام منها:

أ- تقرير للتعظيم، قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[9]
جملة معترضة بين القسم وما بعده من جوابه أو دليل جوابه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾. [10]

والاستفهام للتقرير وكونه بحرف "هل" لأنّ أصل هل أنْ تدل على التحقيق إذ هي بمعنى قد، واسم الإشارة عائد إلى المذكور مما أقسم به أي هل في القسم بذلك قسم وتنكير "قسم" للتعظيم أي قسم كاف ومقنع للمقسوم له إذا كان عاقلا أن يتدبر بعقله [11]

ب- تقرير التشويق: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[12]

---

[1]- معاني القرآن-للفراء، 213/3
[2]- سورة المطففين-الآية، 36
[3]- البحر المحيط -لابن حيان، 432/10.
[4]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل -للبيضاوي، ص496.
[5]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، 1393/2
[6]- المصدر السابق
[7]- سورة الرحمن-الآية رقم 60
[8]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم -حسن الشريف، 1141/3
[9]- سورة الفجر- الآية .5
[10]- سورة الواقعة-الآية 79
[11]- التحرير والتنوير-لابن عاشور 316/30
[12]- سورة الغاشية- الآية 1

هذا الاستفهام توقيف وفائدته تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر [1] الافتتاح بالاستفهام عن بلوغ التشويق خبر الغاشية في التشويق إلى معرفة هذا الخبر لمّا يترتب عليه من الموعظة[2].

ج- تقرير التوبيخ: قال تعالى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[3].

وافتتاحه باستفهامهم عن إنبائهم استفهاما مستعملا في العرض لأنّه بمعنى أتحبون أنْ ينبئكم بالأخسرين أعمالا وهو عرض تهكم لأنّه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم، وفي قوله: "بالأخسرين "أعمالا إلى آخره تلميح إذ عدل فيه عن طريقه الخطاب بأنْ يقال لهم: هل ننبئكم بأنّكم الأخسرون أعمالا إلى طريقة الغيبة بحيث يستشرفون إلى معرفة هؤلاء الأخسرين فما يروعهم إلا أنْ يعلموا أنّ المخبر عنهم هم أنفسهم.

والمقول لهم: المشركون توبيخاً لهم وتنبيها على ما غفلوا عنه من خيبة سعيهم [4]

2- الاستفهام الانكاري:

فقد يقترن النفي كثيرًا بهذا الإنكار.

قال تعالى: ﴿هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾.

هل هنا للاستفهام لكن المراد من الاستفهام هنا الإنكار كأنّهم يقولون هل نحن روجعنا هل أخذت مشورتنا أو أنهم ينفون فيكون الاستفهام للنفي يعني يقول: ليس لنا من الامر من شيء وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [5] ، هذا يؤيد أن "هل" بمعنى الانكار أي أنّهم ينكرون أنّهم لم يرجع إليهم بشيء فسياق الآية يدل على هذا وأنّ هؤلاء أخذوا على القيادة في هذه الغزوة أنّها لم تراجعهم وقالوا : ﴿هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ، قال الله عز وجل : قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لله﴾[6]

ويؤيد هذا أيضاً قوله: ﴿يقولون هَلْ لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾[7] لو كان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ما حصلت هذه الهزيمة.

فالاستفهام هنا ليس لنفي ولكنّ معناه الأنكار على القيادة أنّها لم تراجعهم في هذا الامر. [8]

وقد يكون الإنكار للتوبيخ: قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ﴾. [9]

التفات للذين في قلوبهم مرض اقبل الخطاب عليهم على سبيل التوبيخ وتوقيفهم على سوء مرتكبيهم. [10]

---

[1]- البحر المحيط -لابن حيان 461/10

[2]- التحرير والتنوير-لابن عاشور، 294/30

[3]- سورة الكهف-الآية 99

[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 45/16

[5]- سورة آل عمران -الآية 154

[6]- نفس السورة والآية

[7]- نفس السورة، والآية

[8]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين 329

[9]- سورة محمد -الآية .23

[10]- البحر المحيط، -لابن حيان 471/9

3-الاستفهام الطلبي وله معان فرعية:[1]

أ- فقد يكون معناه الأمر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[2]، حرف استفهام للأمر لا محل لها من الإعراب.

ب- وقد يكون معناه التمني قال تعالى: ﴿هَلْ إِلَى خُرُوجٍ مَّن سَبِيلٍ﴾[3]، فالاستفهام مستعمل في العرض والاستعطاف كليا لرفع العذاب والاستفهام بحرف "هل" في الاستعطاف [4].

ج- وهل هنا للتمني يعنى أنّنا نتمنى الخروج من النّار ولكنه لا يحصل لهم ذلك. [5]، وقد يكون الطلب بمعنى التحسر والاستيعاد ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِن سَبِيلٍ﴾. [6]

هل حرف استفهام:

الاستفهام العرضي أي- أي عرض تقديم شيء أو طلبه على سبيل التأدب والتلطّف ويأتي لمّا في فرعيه.

فقد يكون العرض للتشويق قال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.[7]

الاستفهام مستعمل في العرض مجازاً لأنّ العارض قد يسأل المعروض عليه ليعلم رغبته في الأمر المعروض كما يقال: هل لك في كذا؟ وهل لك إلى كذا؟ والعرض هنا كتابة عن التشويق إلى الأمر المعروض، وجود دلالته إياهم على تجارة نافعه. [8]

وقد يكون العرض للتعجب والاستهزاء قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[9].

المقصود بالاستفهام هو السخرية وقوله "على رجل" نكر للتحقير يعني إنّه رجل حقير، ويقول الله عن الكافرين إنّ بعضهم يقول لبعض على التعجب كما قال المفسر رحمه الله بل على جهة التحقير﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ﴾ هو محمد، الاستفهام هنا قلت أنّه للسخرية والمفسر زاد للتعجب يعني: ألا تتعجبون مما سند لكم عليه. [10]

3- وقد يكون العرض بمعنى الطلب بلطف وتأدب. [11]

قال تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [12]

---

[1]-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم - حسن الشريف، 1143/3

[2]- سورة القمر-الآية 17

[3]- سورة غافر-الآية10

[4]- التحرير والتنوير -لابن عاشور .99/24

[5]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين ص 123.

[6]-سورة الشورى- الآية 41

[7]- سورة الصف- الآية 10

[8]- التحرير والتنوير -لابن عاشور، 193/28-194

[9]- سورة سبأ-الآية .7

[10]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين، ص 68

[11]- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – محمد حسن الشريف، 1142/3.

[12]- سورة الكهف-الآية 90

حرف استفهام على جهة حسن الأدب.[1]

يعني حاجز يمنع من حضورهم إلينا فعرضوا عليه أَنْ يعطوه شيئًا وهذا اجتهاد في غير محله لكنهم خافوا أنْ يقول لا، ولا يمكنهم بعد ذلك وإلا هذا الاجتهاد كيف يقولون لهذا الملك الذي فتح مشارق الأرض ومغاربها ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ هذا لا يقال إلا لشخص لا يستطيع لكنهم قالوا ذلك خوفاً من أنْ يرد طلبهم يريدون أنْ يقيموا عليه الحجة بأنّهم أرادوا أنْ يعطوه شيئًا يحميهم به من هؤلاء.[2]

ثالثاَ: الربط بأم:

" فلا تكون إلَّا استفهاماً وتقع من الاستفهام في موضوعين أحدهما أنْ تقع عديلة الألف على معنى "أي"، وذلك قولك:

أزيد في الدار أم عمرو؟
وكذلك: أأعطيت زيد أم حرمته؟

فليس جواب هذا "لا" ولا "نعم" لأنّ المتكلم يدع أنّ أحد الأمرين قد وقع لا يدري أيهما هو.

فالجواب تقول: زيد أو عمرو.

فإنْ كان الأمر على غير دعواه فالجواب أنْ تقول لم ألق واحدًا أو كليهما، قال تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾.[3]

وقوله: ﴿ءَأنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَآءُ بَنَاهَا﴾[4]، فخرج هذا مخرج التوقيف والتوبيخ ومخرجه من الناس يكون استفهاما.[5]

قال سيبويه: "فلا يكون بها الكلام إلا استفهاما ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين: على معنى أيهم وأيهما وعلى أنّ يكون الاستفهام الآخر منقطعاً من الأوّل.

وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو، وأزيد لقيت أم بشراً؟ فأنت الآنْ مدع أنّ عنده أحدهما، لأنّك إذا قلت: أيهما عندك، وأيهما لقيت فأنت مدع أنْ المسؤول قد لقي

أحدهما أو أنّ عنده أحدهما إلا أنّ علمك قد استوى فيها لا تدري أيّهما هو والدليل على أنّ قولك: أزيد عندك أم عمرو، بمنزلة قولك: أيهما عندك إنّك لو قلت: أزيد عندك أم بشر فقال المسؤول – لا – كان محالا".[6]

---

[1]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لابن عطيه، ص 12/3.
[2]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين، ص133.
[3]- سورة ص -الآية 62
[4]- سورة النازعات -الآية 27
[5]- المقتضب -للمبرد 3/286-287
[6]- الكتاب-لسيبويه-3/169

وتأتي أم علي، ضربين، متصلة ومنفصلة فالمتصلة تختص بثلاثة أمور: أحدهما تقدم الهمزة، أمّا الاستفهام نحو أزيد عندك أم عمرو، أو للتسوية نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. [1]

وربّما تجي هل قبل المتصلة على الشذوذ نحو: هل لأنّ أم المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام وضعاً وهي أداة الاستفهام قبلها بمعنى أي الشيئين فشاركت همزة الاستفهام التي هي أيضاً عريقة في باب الاستفهام، وعادلتها حتى كانت معا بمعنى، أي وأمّا هل فإنّها دخيله في معنى الاستفهام لأنّ أصلها قد. [2]

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَىَ الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾. [3]

وهي من الحروف الهوامل لأنّها تدخل على الاسم والفعل تكون عديلة الألف الاستفهام وهي معها بمنزلة أي، وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو. والمعنى: أيّهما عندك، والجواب يكون بالتعيين، وذلك أنْ تقول: زيد إنْ كان عندك زيد، وعمرو إنْ كان عندك عمرو. [4]

وأم ليست بحرف عطف بل بمعنى همزة الاستفهام ولهذا يقع بعدها جملة يستفهم عنها، كما تقع بعد الهمزة نحو اطربت زيداً قتلته؟ أبكر في الدار أم خالد؟ أي أخالد فيها؟

ولتساوي الجملتين بعدها في الاستفهام حسن وقوعها بعد "سواء" لكن لما كانت تتوسط بين محتملين الوجود لشيئين أحدها بالاستفهام كتوسط أو بين اسمين محتملي الوجود قيل أنّها حرف عطف وزعم ابن كسان أنّ أم أصلها أو أبدلت واوها ميماً فتحولت. [5]

قال ابن حيان: وهي دعوى بلا دليل لو كان لذلك لا تفقد أحكامها وهما مختلفان من أوجه:

1- إنّ السؤال بأو قبله بأم وأنّه يقدر مع " أو" بأحد ومع أم " بأيَّ"
2- جواب أو بنعم أو لا، وجواب أم بالتعيين بالاسم أو الفعل.
3- الأحسن مع أو تقديم الفعل، ومع أم تقديم الاسم.
4- أو لا يلزم معادلتها للاستفهام بخلاف أم.
5- إذا استفهمت باسم وعطفت عليه كان بأو دون أم، وهي قسمان متصلة متقطعة.

أ- أم المتصلة:

تقع بعد همزة التسوية أو همزة يطلب بها وبأم التعيين ولذا؛ تسمى معادلة لمعادلتها في إفادة التسوية أو الاستفهام. وهي التي لا يستغنى ما بعدها عما قبلها ولا يقع فيما يستعمل في لفظ الاستفهام سواء أريد معناه، أم لا. [6]

---

[1]- سورة المنافقون -الآية 6.
[2]- شرح الرضى لكافية ابن الحاجب -2 /1335-1336.
[3]- سورة الانسان -الآية: 1
[4]- معاني الحروف –للرماني ص 70.
[5]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع -للسيوطي، 166/3
[6]- المصدر السابق-168/3

ويفترق النوعان في وجوه:

1- أم الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابًا لأنّ المعنى معها ليس على الاستفهام وإنّ الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنّه خبر وليست تلك كذلك " وأم "التعيين لأنّ الاستفهام معها على حقيقته.

2- أم الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين وتكونان فعلين واسمين. [1]

ولست أبالي بعد فقدي مالكًا

أموتي ناءٍ أم هو الآن واقع. [2]

ومختلفتين نحو قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [3]

وأم التي يطلب بها التعيين:

تقع بين المفردين وذلك هو الغالب نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَآءُ﴾[4]

وبين جملتين فعليتين ليستا في تأويل المفردين وتكون أيضًا فعليتين نحو فقمت للطيف مرتاعًا فأرقني -فقلت: أهي سرت أم عادني حلم واسع. [5]

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا

شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر [6]

والمختلفتين ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾[7]

وأم المتصلة التي تستحق الجواب إنّما تجاب بالتعيين، لأنّها سؤال عنه فإذا قيل: "أزيد عندك أم عمرو "، قيل في الجواب زيد أو قيل عمرو ولا يقال لا – ولا نعم.

والمتصلة تأتى على تقدير أي لأنّها لتفصيل ما أجملته أي لأنّ السؤال يأتي على أربع مراحل: -

السؤال بالألف منفردة كقولك أعندك شيء مما يحتاج إليه، فيقول نعم فتقول ما هو فيقول متاع، فتقول أي المتاع، فيقول ثوب، فتقول أكتّان أم مروي، فيكون الجواب حينئذ اليقين، فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة فأشدها إبهاما السؤال الأول، لأنّه ليس فيه ادعاء شيء عدده ثم الثاني لأنّ فيه ادعاء شيء عنده، إذا قلت ما الشيء الذي عندك ثم السؤال الثالث، وهو أي وهو لتفصيل ما جملته ثم السؤال الرابع بالألف مع أم وهو لتفصيل ما أجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو معناها أيّهما عندك.

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأعا ريب -لابن هشام 41/1.

[2]- البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص105. وبلا نسبة في مغنى اللبيب 41/1 البحر الطويل

[3]- سورة الأعراف-الآية 193

[4]- سورة النزاعات-الآية 27.

[5]- البيت للمراد بن منقد او لبدر بن سعيد او لزياد بن سعيد والبت في الخزانة 391/12 والاشموني 421 البحر الطويل.

[6] -البيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص 37 البحر الطويل

[7]- سورة الواقعة-الآية 62

ولا تعادل أم هذه إلا بالهمزة ولابد من اجتماع ثلاثة شروط حتى تكون متصلة وهذه **الشروط:**

1- تعادل همزة الاستفهام.
2- أنْ يكون السائل عنده علم إحداهما.
3- ألّا يكون بعدها جملة من مبتدأ أو خبر. [1]

ب-أم المنقطعة:

وتكون بمعنى "بل "وسميت منقطعة لأنّها منقطعة مما قبلها وما بعدها قائم بنفسه غير متعلق بما قبله وذلك مثل قولك: هل زيد عندك أم عمرو-فأم هناك إضراب عن الأول بمعنى بل كأنَّك قلت: بل عمرو عندك، وليست بمعنى "أي" [2]

وسميت بذلك لأنّ الجملة بعدها مستقلة وهي التي تقع بعد غير همزة الاستفهام وذلك إمّا خبر محض نحو﴿تَنزِيلُ الكِتَابِ لاَرَيْبَ فِيهِ﴾[3] أو همزة لغير استفهام نحو ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهاَ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ﴾[4]

لأنّ الهمزة هنا للأنكار فهي بمعنى النفي أو الاستفهام بغير الهمزة نحو﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّور﴾[5] وقال البصريون هي بمعنى بل، أي الأضراب (والهمزة مطلقا)، وقال الكسائي وهشام هي كبل وتاليها) أي ما بعد (كمتلوها)أي كما قبلها وقال الفراء هي "كبل" إذا وقعت بعد استفهام.

فو الله ما أدري أسَلْمَى تغولت
أم النوم أم كل إلىّ حبيب [6]

أي بل كل [7]

وسميت متقطعة لأنّها انقطعت مما قبلها خبرا كان أو استفهاما إذ كانت متقدرة ببل والهمزة على معنى بل أكد ذلك نحو قولك فيما كان خبرا إنّ هذا لزيد أم عمرو كأنّك نضرت لشخص فتوهمته زيداً فأخبرت على ما توهمت ثم أدركت الضن أنّه عمرو فانصرفت عن الأول وقلت أم عمرو مستفهما على جهة الإضراب عن الأول. [8]

وتأتي أم منقطعة بمعنى بل (إنْ تكون بما قيدت به) وهو أنْ تكون مسبوقة بإحدى الهمزتين لفضاً أو تقديرا (خلت) ولا يفارقها بمعنى الإضراب وكثيرا ما تقتضي مع ذلك استفهاما أمّا حقيقتا نحو" إنّها لإبل أم شاه

---

[1]- شرح المفصل -لابن يعيش 98/8
[2]- الأزهية في علم الحروف -للهروي ص127
[3]- سورة السجدة -الآية 1
[4]- سورة الأعراف -الآية195
[5]- سورة الرعد -الآية 17
[6]- البيت بلا نسبه في الأزهية ص129 ولسان العرب 421/10 البحر الطويل
[7]- همع الهوا مع في شرح جمع الجوامع-للسيوطي 169/3
[8]- شرح المفصل-لابن يعيش98/8.

بل أهي شاه وإنّما قدرنا بعدها مبتدأ محذوف لكونها لا تدخل على مفرد أو إنكاريا نحوه أم له البنات أي بل ألله البنات.

وقد لا تفتضيه البتة نحو "أم هل تستوي الظلمات والنور "أي بل هو تستوي إذ لا يدخل استفهاما على استفهاما نحو ﴿لَارَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وسميت منقطعة لوقوعها بين جملتين مستقلتين [1]

وقد لا يتقدمها الاستفهام وقد يتقدمها الاستفهام بالهمزة أو بهل ولا تقع بعد غيرهما من اسماء الاستفهام إذا كان الاستفهام بأم عن اسم داخل في عموم اسم الاستفهام المتقدم وفي حكم المنسوب إليه لأنّ أسماء الاستفهام إذا أستفهم بها، عمت في الجميع فتغني عن كل استفهام بعدها فلا نقول: من عندك أم عندك عمرو، لأنّ معنى قولك: أم عندك عمرو، مستفاد من قولك؛ من عندك؟ وأمّا إذا لم يكن داخلاً في عموم الاستفهام نحو: من عندك أم ضربت عمرا: جاز وقوعها بعدها.

ولا يثبت أحد الامرين عند المتكلم، بل ما قبل" أم وما بعدها على كلامين لأنّه إضراب عن الكلام الأول وشروع في استفهام مستأنف فهي إذن بمعنى بل التي تدل على أنّ الأول وقع غلطا في نحو قولهم: إنّها لإبل أم شاه أو بمعنى " بل " التي تكون للانتقال من كلام إلى كلام آخر لا لتدارك الغلط كما [2] في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اَفْتَرَاهُ﴾[3]

والمنقطعة وهي مالم يتقدمها لفظ الهمزة ولا يتقدر الكلام معها بأي ومن مجيئها بعد الجملة الخبرية ﴿وَجَعَلُواْ لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً﴾[4]

وهي بتقدير بل والهمزة أي بل أخلقوا ويكون الإضراب على جهة الأبطال وعلى الترك بلا إبطال ومن الثاني: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ حَقٌّ مِن رَّبِّك﴾[5] فهي إضراب عن الايجاب السابق من غير إبطال ويستأنف السؤال عما بعدها على جهة الإنكار.

ودونه فتقتضي إضراباً بلا استفهام فتقدر ببل وحدها بخلاف الأول فإنّها تقدر ببل والهمزة وخرج عن الإضراب فقط ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [6]ومذهب البصريين أنّها تقدر ببل والهمزة مطلقاً وذهب الكسائي وهشام إلى أنّها بمنزلة بل. [7]

قال تعالى: ﴿ءَانتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾[8]

---

[1]- شرح الاشموني على ألفيه ابن مالك -423/422/2

[2]- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب -1337-1336/2

[3]- سورة السجدة -الآية 2

[4]- سورة الزخرف -الآية 14

[5]- سورة السجدة -الآية 2

[6]-s,vm hgklg hgNdm 86

[7]- المساعد على تسهيل الفوائد -لأبن عقيل 456-455/2

[8]- سورة الواقعة -الآية 62

أم متصلة معادلة الهمزة وما بعدها معطوف لأنّ الغالب ألا يذكر له خبر اكتفاء بدلالة خبر المعطوف عليه على الخبر المحذوف وهنا اعيد الخبر في قوله تعالى: ﴿نحن الخالقون﴾ زيادة في تقدير اسناد الخلق للخالق وهوا الله في المعنى والإبقاء بالفاصلة وامتداد نفس الوقف. [1]

أي أخبروني عن هذا المني الذي يخرج منكم هل أنتم تخلقونه أم الله الجواب الله عز وجل وهو الذي يخلقه. [2]

وجاء بعد أم جملة فقيل أم منقطعة وليست المعادلة للهمزة وذلك في أربعة مواضع هنا ليكون ذلك على استفهامين فجواب الأوّل لا وجواب الثاني نعم فتقدر أم على هذا بل أنحن الخالقون فجوابه نعم وقال قوم النحاة أم هنا معادلة للهمزة وكان ما جاء من الخبر بعد نحن جيء به علم سبيل التوكيد إذ لو قال: أم نحن لوقع الاكتفاء به دون ذكر الخبر ونظير ذلك جواب من قال: من في الدار؟ زيد في الدار أو زيد فيها ولو اقتصر في الجواب على زيد لاكتفى به. [3]

أم قيل منقطعة لأنّ ما بعدها جملة فالمعنى بل أنحن الخالقون على أنّ الاستفهام للتقدير وقال قوم من النحاة متصلة معادلة للهمزة كأنه قيل" أأنتم تخلقونه أم نحن " ثم جيء بالخالقون يعد بطريق التأكيد لا بطريق الخبرية أصالة. [4]

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5]

وأم في قوله "أمن يمشي سويا" حرف عطف وهي (أم) المعادلة لهمزة الاستفهام و(من) الاولى والثانية في قولة ﴿أفمن يمشي مكباً﴾ أو قوله ﴿أمنَّ يمشي سويا﴾ موصولتان ومحملها أنّ المراد منهما فريق المؤمنين وفريق المشركين وقيل اريد شخص معين أريد بالأولى أبو جهل وبالثانية النبي صلى الله عليه وسلم وآبو بكر أو حمزة رضي الله عنهما. [6]

---

[1]- التحرير -لابن عاشور 314/20

[2]- تفسير القرآن الكريم -لابن عثيمين ص342.

[3]- البحر المحيط -لابن حيان 88/10.

[4]- روح المعاني -للألوسي 146/14-147.

[5]- سورة الملك -الآية 22

[6]- التحرير والتنوير-لابن عاشور29 \46

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه إلى يوم الدين.

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

1-لم يخصص القدماء للربط باباً خاصاً به كباقي الموضوعات إلا أنّهم تكلموا عليه من خلال دراستهم للجمل.

2-لم ترد إنّ المكسورة صلة موصول في الربع الأخير من القرآن الكريم.

3- نون التوكيد الخفيفة ذكرت في موقع واحد في الربع الاخير من القران الكريم في سورة العلق الآية 15.

4-إذن الناصبة لم أجد لها شواهد في الربع الأخير من القرآن الكريم.

5-عملت إذا وحيثما في باب الشرط بزيادت ما في الربع الأخير.

6- لام الجحود لم أجد لها شواهد في الربع الاخير من القرآن الكريم.

7-ذكرت الفاء السببية الواقعة في جواب الشرط في ثلاثة صور في القرآن الكريم في الربع الأخير من القرآن الكريم هي الزمر والقلم والمنافقون.

8-لات -ذكرت في موضع واحد في الربع الاخير من القران الكريم سورة ص الآية 3.

9-لم أجد آيات قرآنية في الربع الأخير من القرآن الكريم ذكر فيها كيفما – أي.

10-مهما لم أجد لها شواهد في الربع الأخير من القرآن الكريم.

11-متى لم تأتي في الربع الأخير من القرآن شرطية وجاءت جميع شواهدها استفهامية.

12-جاءت أين الشرطية في جميع مواضعها في الربع الأخير من القرآن الكريم مقترنة بما فجاءت بصفة أينما.

13-لم ترد مهما اسم شرط جازم في الربع الأخير من القرآن الكريم.

14-أنّى -حيثما لم أجد لهما شواهد في الربع الأخير من القرآن الكريم.

15-الأكثر في جواب لولا الماضي المثبت الاقتران باللام ولم يجئ في الربع الأخير من القرآن الكريم بغير اللام ويقل حذفها.

16-لوما لم تأتى امتناعية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الموضوعات

الفهارس الفنية

أوَّلا: المصادر والمراجع:

أ- القران الكريم:

رواية قالون عن نافع المدني

ب- كتب الحديث:

1- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للإمام محمد بن إسماعيل البخاري). (ت-256هـ)

2- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر ينقل العدل عن العدل الى الرسول صلى الله عليه وسلم)، لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت-261هـ)

ج- الكتب العلمية:

1- الأدوات النحوية في كتب التفسير-الأستاذ الدكتور – محمود احمد الصغير – دار الفكر.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب -لأبي حيان الأندلسي (ت745) تحقيق د. رجب عثمان محمد-د رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة.

3- الأزهية في علم الحروف - على بن محمد النحوي الهروي (ت 415 هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبعة الترقي – دمشق،1971.

4- اسرار العربية-ابو البركات الأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار -مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

5- الأشباه والنظائر في النحو- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) تحقيق: عبد الاله نبهان - غازي مختار طليمات - ابراهيم محمد عبد الله - أحمد مختار الشريف - مجمع اللغة العربية بدمشق سنة النشر 1987.

6- إعراب القرآن للدعاس - أحمد عبيد الدعاس - أحمد محمد حميدان - اسماعيل محمود القاسم دار النمير ودار الفا ربي- دمشق.

7- إعراب القرآن للنحاس - أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي (383) وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل ابراهيم - دار الكتب العلمية بيروت.

8- ألفية ابن مالك في النحو والتصريف-أبو عبد الله جمال الدين بن مالك (ت672هـ) تحقيق سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني مكتبه دار المناهج الرياض.

9- أملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن- أبى البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العبكري (616 ه) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

10- الأنصاف في مسائل الخلاف -كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري(577ه) تأليف محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر.

11- أنوار التنزيل واسرار التأويل - ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (691هـ) تحقيق - محمد صبحي حسن خلاق والدكتور محمود أحمد الأطرش - دار الرشيد - دمشق بيروت مؤسسة الإيمان بيروت لبنان.
12- اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف بن احمد الأنصاري (761هـ) تالين محى الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية صيدا بيروت.
13- الإيضاح في شرح المفصل- أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحو(-646هـ) تحقيق - الدكتور موسى بناي العليلي - مطبعة الهاني بغداد.
14- البحر المحيط في التفسير –لمحمد يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي(745هـ) تحقيق النسخ عادل احمد عبد الموجود - والشيخ علي محمد معرض دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
15- البرهان في علوم القران الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (-794هـ) تحقيق أبي الفضل الدمياطي دار الحديث القاهرة.
16- البيان في غريب اعراب القران-ابو البركات بن الأنباري تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه -الهيئة المصرية العامة للكتاب.
17- تاج العروس من جواهر القاموس -السيد محمد مرتضى الحسيني مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ) اعتنى به و وضع حواشيه - الدكتور عبد المنعم خليل إبراهيم والاستاذ كريم سيد محمد محمود دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.
18- التبيان في علوم القرآن - للشيخ محمد على الصابوني - الدار العلمية للنشر والتجليد.
19- التحريري التنوير- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر.
20- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك (ت672 هـ) تحقيق محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
21- التصريح على التوضيح - للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ) اعداد - محمد باسل عيون السود.
22- تفسير الإتقان في علوم القرآن - عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطي(ت911هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.
23- تفسير البغوي معالم التنزيل للأمام محي السنة أبي محمد الحسين مسعود البعوي (ت 516هـ) تحقيق محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش دار طيبة الرياض.
24- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأصلي أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة.
25- تفسير القرآن لابن عثيمين - الشيخ محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي.
26- تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ) الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت.
27- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - أبو القاسم المرادي (ت 749 هـ) تحقيق الاستاذ الدكتور عبد الرحمن على سليمان - دار الفكر العربي.

28- الجامع لأحكام القران - أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (671هـ) تحقيق احمد البرد ونى وابراهيم اطفيش - دار الكتب المصرية القاهرة.
29- الجمل في النحو- للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175) - تحقيق الدكتور فخرالدين قيادة مؤسسة الرسالة.
30- الجنى الداني في حروف المعاني - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت749هـ) تحقيق د فخر الدين قيادة وفخر- الاستاذ محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية بيروت.
31- حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - ابو العرفان محمد على الصبان الشافعي (ت1206هـ) تحقيق طه عبد الرؤف سعيد - المكتبة التوقيفية.
32- حجة القراءات - للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت 992) تحقيق - سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة.
33- خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب -عبد القادر بن عمر البغدادي(1093هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكينه الخا نجي بالقاهرة.
34- خمس رسائل في النحو و اللغة - شمس الدين محمد بن على بن طولون الدمشقي (953هـ) تحقيق الدكتور على محمد زينو- دار السمّان.
35- رصف المباني في شرح حروف المعاني - الإمام أحمد بن عبد القادر عيله النور المالقي(ت702هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
36- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني - شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي(ت 1270هـ) ضبطه وصححه على عبد الباري عطيه دار الكتب العلمية.
37- سر صناعة الاعراب -أبو الفتح عثمان بن جنى (392هـ) تحقيق الدكتور حسن هند واي .
38- شرح الأشموني على الفية ابن مالك المسمى السالك إلى ألفية ابن مالك- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.
39- شرح الجمل للزجاجي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام- الانصاري المصري. (761هـ) تحقيق الدكتور على محسن عيسى - عالم الكتب.
40- شرح الدما ميني على مغنى اللبيب - الإمام محمد بن أبي بكر الدما مينى (827 هـ) صححه وعلق عليه أحمد عزو عناية مؤسسة النتاج العربي بيروت لبنان.
41- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (686) تحقيق يوسف حسن عمر التأثر جامعة قاريونس – ليبيا.
42- شرح الكافية الشافية- جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبدالله بن مالك- تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد هريري - دار المأمون للتراث.
43- شرح المفصل لأبن يعيش - يعيش بن على بن يعيش ابن أبى السرايا محمد بن على ابو البقاء (ت (643) تحقيق - إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية بيروت.
44- شرح ابن الناظم على ألقيه ابن مالك وابى عبد الله بدرالدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت686هـ) تحقيق محمد باسل عبدو السور - دار الكتب العلمية بيروت.
45- شرح تسهيل الفوائد وتكميل الفوائد - جمال الدين عبد الله ابن مالك (672هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا - طارق فتحي السيد دار الكتب العلمية ببيروت لبنان.

46- شرح ملحة الأعراب - الإمام ابو محمد القاسم بن علي الحريري المصري (ت516هـ) تحقيق -الدكتور فائز فارس دار الامل الاردن.
47- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن على بن محمد الشوكاني (ت1250هـ) أعتنى به يوسف الغوش دار المعرفة بيروت لبنان.
48- قطر الندى وبل الصدى -ابى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (ت 761هـ) تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت.
49- الكتاب - أبى يشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة.
50- كتاب التعريفات- على بن محمد الشريف الجرجاني (816ه) المحقق ضبطه مجموعة من العلماء بإشراف الناشر - الناشر دار الكنة العلمية بيروت لبنان.
51- كتاب الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جنى (392هـ)المحقق محمد على التجار الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.
52- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها -ابو محمد مكي بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار (ت 437) تحقيق احمد مهد لي- كتاب ناشرون بيروت لبنان .
53- كتاب اللا مات للزجاجي - لأبي القاسم عينه الرحمن بن اسحاق الزجّاجى (ت337هـ) تحقيق - مازن المبارك - دار الفكر.
54- كتاب اللمع في العربية - ابو الفتح عثمان بن جنى النحوي(ت392هـ) تحقيق - الدكتور فائز فارس - دار الأمل الأردني.
55- كتاب معاني الحروف للرماني- أبى الحسين علي بن عيسى الرماني النحوي(384هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي - دار الشرق.
56- الكواكب الدرية في شرح متممة الأجرومية - محمد بن احمد بن عبد الباري الأهدل(ت1298هـ) تحقيق أبى أنس : مالك بن سالم بن مطر المهذ ري – دار اجيال التوحيد.
57- لسان العرب لابن منظور - محمد بن مكرم بن على أبو الفصل جمال الدين ابن منظور الانصاري الأفريقي (ت 711هـ) تحقيق نخبه من العاملين بدار المعارف هم الاساتذة عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي - دار المعارف.
58- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (541 هـ) دار ابن حزم.
59- معانى القرآن للأخفش- أبى الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط (ت 215هـ) قراعه - مكتبة الخانجي بالقاهرة.
60- معانى القران للفراء - أبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت207هـ) تحقيق - احمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار - مطبع الكتب المصرية.
61- معانى القران واعرابه للزجاج - أبى اسحاق الزجاج ابراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ) تحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب.
62- معانى النحو الدكتور فاضل صالح السامرائي - ساعدت جامعة بغداد على نشره.

63- معجم العين - للخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) تحقيق مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي - دار ومكتبه الهلال.
64- معجم القرارات القرآنية - الدكتور عبد اللطيف الخطيب - دار سعد الدين للطباعة والنشر.
65- معجم حروف المعاني في القران الكريم - محمد حسن الشريف - مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
66- معنى اللبيب عن كتب الأعا ريب - جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) حققه - الدكتور مازن المبارك و محمد على حمد لله دار الفكر بدمشق.
67- المقتصد في شرح الإيضاح -أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان - منشورات وزارة الثقافة والاعلام جمهورية العراق.
68- المقتضب -محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ابو العباس المعروف بالمبرد (ت285هـ) تحقيق عبد الخالق عظيمة - عالم الكتب بيروت.
69- نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية -الدكتور مصطفى حميدة مكتبة لبنات الناشرون - الشركة المصرية للنشر.
70- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع -الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (ت 911هـ) تحقيق -أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية بيروت.

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الصفحة
يس	45-14	54
يس	17	58
يس	69-15	78
يس	60	100
يس	67	124
يس	46	148
يس	39	177
يس	82	207
يس	20	244
يس	51	253
يس	9	270
يس	18	279
الصافات	164	17
الصافات	49	29
الصافات	99	91
الصافات	57	153
الصافات	92	255
الصافات	95	270
الصافات	153	276
ص	32	43
ص	8	97-96
ص	10	104-100
ص	60	125
ص	2	224
ص	8	232
ص	68	240
ص	74	254
ص	62	287
الزمر	53	109
الزمر	61	175
الزمر	55	213

السورة	الآية	رقم الصفحة
الزمر	10	269
الزمر	35	72
غافر	43	22
غافر	57	27
غافر	39	83
غافر	82	94-93
غافر	26	106
غافر	3	110
غافر	37-36	214
غافر	80	249
غافر	82	270
غافر	10	283
فصلت	54	15
فصلت	53	18
فصلت	39	19
فصلت	46	45
فصلت	45	46
فصلت	50	118
فصلت	16	160
فصلت	14	161
فصلت	15	162
الشورى	43	33
الشورى	18	48
الشورى	33	117
الشورى	34	118
الشورى	8	128
الشورى	13	242
الشورى	41	284
الزخرف	32	70
الزخرف	77	103-99
الزخرف	5	116
الزخرف	19	149
الزخرف	47	163

السورة	الآية	رقم الصفحة
الزخرف	29	164
الزخرف	81	167
الزخرف	38	187
الزخرف	14	291
الدخان	21	118
الدخان	47-46	277
الجاثية	24	79
الجاثية	14	101
الجاثية	29	160
الاحقاف	22	26
الاحقاف	30	48
الاحقاف	11	91
الاحقاف	4	252-251
الاحقاف	34	279
محمد	33	188
محمد	4	197
محمد	17	252
محمد	22	280
محمد	23	283
الفتح	1	15
الفتح	15	236
الحجرات	7	25
الحجرات	14	98-97
الحجرات	12	107
الحجرات	15-14	233
الحجرات	5	147
الحجرات	9-5	198
الذاريات	23	20
الطور	28	21
الطور	34	100
الطور	13	276
الطور	14	276
النجم	25	32

السورة	الآية	رقم الصفحة
النجم	62	34
النجم	30	202
القمر	16	257
القمر	24	279
القمر	17	283
الرحمن	10	40
الرحمن	72-56	76
الرحمن	59	280
الرحمن	60	281
الواقعة	89	61
الواقعة	73-72-71	149
الواقعة	79	282
الواقعة	62	291-288
الحديد	22	35
الحديد	16	40
الحديد	4	135
الحديد	15	175-174
الحديد	22	191-190
الحديد	29	200
الحديد	9	201
الحديد	11	210
المجادلة	1	66
المجادلة	7	135
المجادلة	2	239
المجادلة	14	274
الحشر	17	19
الحشر	6	26
الحشر	7	93
الحشر	7	127
الممتحنة	1	108-44
الممتحنة	5	111
الممتحنة	10	284
الممتحنة	1	17

السورة	الآية	رقم الصفحة
االصف	10	284
المنافقون	1	17-167
المنافقون	7	198
المنافقون	6	286
الملك	11	39
الملك	8	170
الملك	25	263
الملك	22	268-292
القلم	6	48
القلم	49	154
القلم	36	258
المعرج	16	51
الجن	23	20
الجن	28	71
الجن	28	199
المزمل	5-6	16
المزمل	17	257
المدثر	49-50	29
المدثر	55	123
القيامة	5	35
القيامة	24	176
القيامة	30	243
الانسان	9	83
الانسان	1	179-181
المرسلات	16	273
النزعات	41	260
النزعات	27	88
التكوير	9	250
التكوير	26	259
التكوير	26	270
المطففين	1	34
المطففين	26	106
المطففين	36	281

السورة	الآية	رقم الصفحة
البروج	16	204-73
الأعلى	6	63
الفجر	6	257
الفجر	5	282
البلد	11	243
الشمس	9	68
الشمس	5	255
اليل	21	64
الضحى	5	66
الضحى	9	160
الضحى	6	273
الشرح	1	93-90
التين	8	45
العلق	15	60
التكاثر	8-5	83
التكاثر	1	166
الهمزة	4	59
قريش	4-1	35
الاخلاص	4-1	90

فهارس الموضوعات

ت	الموضوع	الصفحة
4	المقدمة	1
	الفصل الاول الربط بأدوات التوكيد	
11	مفهوم التوكيد لغة واصطلاحاً	8
	المبحث الاول الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية المطلب الأول الربط بالحروف الناسخة	
12	أوّلاً: إنّ	11
13	ثانياً: وأنّ	12
14	ثالثاً: لكنّ	21
15	رابعاً: كأنَّ	24
	المطلب الثاني الربط باللام	
16	أولاً: لام الملك	28
17	ثانياً: لام الابتداء	28
18	ثالثاً: لام الاستحقاق	29
19	رابعاً: لام التعجب	31
20	خامساً: لام المضمر	32
21	سادساً: لام التبيين	33
	المطلب الثالث الربط بحروف الجر الزائدة	
22	أولاً: الباء	37
23	ثانياً: من	41
24	ثالثاً: الكاف	43
25	رابعاً: اللام الزائدة	44
	الفصل الأول المبحث الثاني الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الفعلية المطلب الاول: الربط بنونا التوكيد	
26	أولاً: نون التوكيد الثقيلة.	48
27	ثانياً: نون التوكيد الخفيفة.	51
	المطلب الثاني الربط بالسين وسوف	

ت	الموضوع	الصفحة
28	أولاً: السين.	54
29	ثانياً: سوف	55
	المطلب الثالث الربط بقد واللام	
30	أولاً: الربط بقد	58
31	ثانياً: الربط باللام	60
	المبحث الثالث الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية المطلب الأول	
32	أولاً: تعريف القصر لغة واصطلاحا	66
33	ثانياً: طرق القصر	67
	المطلب الثاني:	
34	الربط بإنّما الحصرية.	71
	الفصل الثاني الربط بأدوات الشرط	
35	مفهوم الشرط لغة واصطلاحاً	74
	المبحث الأول الربط بأدوات الشرط الجازمة المطلب الأول الربط بأدوات الشرط الجازمة لفعل واحد	
36	أولاً: لم	76
37	ثانياً: لما	82
38	ثالثاً: لام الأمر	83
38	رابعاً: لا الناهية	91
	المطلب الثاني الربط بأدوات الشرط الجازمة لفعلين	
40	أولاً:(أنْ-إذما)	102-97
41	ثانياً:(من- ما – مهما)	109-105
42	ثالثاً:(أيان – متى)	113
43	رابعاً: (أينما-أنى-حيثما)	117-115
44	خامساً: (كيف- أي)	120
	الفصل الثاني الربط بأدوات الشرط المبحث الثاني الربط بأدوات الشرط الغير جازمة المطلب الأول	

ت	الموضوع	الصفحة
	الربط بأدوات الشرط الامتناعية	
45	أولاً : لو	123
46	ثانياً : لولا	128
47	ثالثاً: لوما	133
	المطلب الثاني الربط بأدوات الشرط غير الامتناعية	
48	أولاً: أمـا	135
49	ثانياً: لمّا	137
50	ثالثاً: إذا	140
51	رابعاً: كَلَما	144
	الفصل الثالث الربط بأدوات نصب الفعل المضارع المبحث الأول الربط بالأدوات الناصبة للفعل المضارع بنفسها	
52	1-المطلب الأول: أنْ	148
53	2-المطلب الثاني: إذن	152
54	3 الطلب الثالث: لن	156
55	4 المطلب الرابع: كي	160
	المبحث الثاني الربط بأدوات الفعل المضارع الناصبة بأنْ مضمرة	
56	المطلب الأول: حتى.	166
57	المطلب الثاني: لام التعليل لام كي.	169
58	المطلب الثالث: لام العاقبة.	171
59	المطلب الرابع: لام الجحود.	172
60	المطلب الخامس: فاء السببية.	175
61	المطلب السادس: واو المعية	183
	الفصل الرابع الربط بأدوات النفي والاستفهام المبحث الأول الربط بأدوات النفي	
62	مفهوم النفي لغة واصطلاحا	189
	المطلب الأول الربط بأدوات النفي الداخلة على الجملة الاسمية	
63	1-لات	191

ت	الموضوع	الصفحة
	المطلب الثاني الربط بأدوات النفي الداخلة على الجملة الفعلية	
64	أولاً: لم	195
65	ثانياً: لمّا	197
66	ثالثاً: لن	199
	المطلب الثالث الربط بأدوات النفي الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية	
67	أولاً: ما النافية	203
68	ثانياً: لا النافية للجنس	205
69	ثالثاً: لا النافية	207
	الفصل الرابع المبحث الثاني الربط بأدوات الاستفهام	
70	مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً	211
	المطلب الأول الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية	
71	أولا : أيَّ	213
72	ثانيا : مَنْ	214
73	ثالثا : ما	217
74	رابعا : كيف	219
75	خامسا : أين	221
76	سادسا : إيان	222
77	سابعا : متى	224
78	ثامنا : كم	225
	المبحث الثاني **الربط بأدوات الاستفهام** **المطلب الثاني** **الربط بالأدوات الداخلة على الجملة الاسمية والفعلية**	
79	أولاً: الهمزة	229
80	ثانياً: هل	237
81	ثالثاً: أم	243
82	الخاتمة	249
83	الفهارس الفنية	251
84	فهرس الآيات القرآنية	256
85	فهرس الموضوعات	262